خطف قلبي

رواية

مروة ممدوح

موقع البوكر

يقدم

خطف قلبي

مروة ممدوح

المقدمة

بدأ الأمر كانتقام .. خطفها .. أذلها .. جمع كل المتناقضات

القسوة و الحنان .. الكره و الحب

حوله الانتقام لشيطان فقابل ملاكاً ذكره بأنه إنسان

كرهتك كما لم أكره أحد من قبل

حملت لك و لكل ما يمت لك بصله بغضا

و حقدا لم أكن أعلم أنني أمتلكه .. كرهت قلبي

الذي أرغمني على الخضوع لبراءة قلبك ..

و كأنما أتى حبك ليكفر عن ذنوبي أو يحملني وزرا جديدا

لا أعلم حقا سوى أنك كنت حلمي

كنت قمري في دهماء ليلي

كنت شمسي في أوج إشراقها

اااااه يا ملاك .. امتلك قلبي

اختطفته فـــــــــــــــــ.....

خطفت قلبي

الفصل الأول

ريناد.. فتاة في العشرون من عمرها .. طالبة في عامها الجامعي الثالث .. جميلة تشبه نجمات هوليود في أربعينيات القرن الماضي .. تمتلك شعراً طويلًا يجتاز خصرها .. له لون البندق المحلى بالعسل .. عينيها الخضراوتين بلون اخضرار الحقول في الربيع ورثتهما عن أمها اللبنانية

لها ضحكة جذابة ... ضحكتها " تااخد العقل " مثلما كانت والدتها تقول لها على الدوام .. الابنة الوحيدة لأبويها .. ورغم غناء والدها الفاحش و كونها الابنة الوحيدة وريثة الملايين ؛ إلا أنها كانت جادة و تتمتع بأخلاق عالية .. و مستوى تعليمي رفيع

ماتت والدتها منذ عامان بسبب السرطان و لا تزال عيونها الحز ينه تحمل حزنا على فراق والدتها رغم روحها المرحة التي تمتع بها ..ريناد فتاة يشهد الجميع بجمالها خُلقاً و خِلقةً .. تتصف بالمرح و الرومانسية .

وفى الجامعة .....

" رينوو ازيك يا قمر وحشانى مووت "

تبادلت سلمى و ريناد القبلات .. فسلمى و ريناد أصدقاء منذ الطفولة .. بل يكادا أن تكون كلا منهما الصديقة الوحيدة للأخرى .

سلمى ابنة جراح كبير .. و تشبه ريناد كثيرًا في الطباع فكلتاهما تمتلك جمال الخلق و الخلقة و تشتركان في صفة التواضع و المرح و الطيبة الشديدة .

قبلت ريناد صديقتها و هتفت : ازيك انتى يا لوما يا قمر .. انتى كمان وحشانى قاااد الفيل .

ضحكت سلمى : قاااد الفيل ؟! .. الله يكرمك .. انتى بتتريقي عليّ علشان زايده حبتين .. طيب أحقد عليكي و أقول إيه بس .. ما انتي ما شاء الله عليكي بتاكلي زيي بالظبط و مبتزيديش .. أنا مبحسدش .. أنا بقر بس .

ضحكت ريناد : ابدآ والله .. انتى ظلماني كده دايما .

داعبت ريناد خديّ سلمى في مرح .. وقالت : دا انتي لوما حبيبتى اللي

مبحبش غيرها .

ضحكت سلمى : ماشى ماشى .. انتى علطول كده بتثبتينى

..بس اعمل إيه .. صاحبتي الوحيدة .. مضطرة ما ازعلش منك

.. لسه هدور على صاحبه جديدة .. أمري لله بقى .

ضربتها ريناد على ذراعها : اه يا رخمه ..مصاحبانى بس عشان

معندكيش أصحاب غيري تصدقي انى خلاص هغير رأيى ..

ولا هحبك ولا هصاحبك بعد النهارده .. يلا امشي من قدامي

بدل ما اعملها معاكي .

سلمى : انا بهزر يا رينو .. بس انتى بتكدبي عليا .. هو أنا بس اللي بتحبينى .. امال طارق يبقى إيه .. فازه مثلا .. ده بيموت فيكى يا بنتي .

تنهدت ريناد فى عمق : والله مانا عارفه يا سلمى ..بعزه آه مقدرش أنكر

إنما بحبه .. مش عارفه .

سلمى : يعنى إيه مش عارفه .. الواد هيموت عليكى يا بنتي انتى ما بتشوفيش بيبقى هياكلك بعنيه ازاى .. ولا لما حد من الشباب بيقرب منك .

.. ده انا خايفه ليرتكب فى حد فيهم جنايه بسببك .

ضحكت ريناد : مش شايفه انك أفورتي الموضوع شويه .. مش للدرجادي يعني .

سلمى : لا يا حبيبتي دا للدرجادي واكتر من الدرجادي كمان .. ربنا يوعدني بواحد يحبني زى ما بيحبك طارق كده .. دا أنا تبقى أمي داعيالي يا بنتي و الله .

حشتها ريناد على السير و هي تقول : طيب يا اختى .. يالا قدامى على المحاضرة .. دى محاضرة دكتور مروان وأنا مبحبش افوتها .

سرحت سلمى و قالت و هي تتنهد : دكتووور .. مروان .

نظرت لها ريناد فى دهشه من طريقتها الحالمة فى لفظ اسم الدكتور مروان و حركت يدها فى سخريه أمام عيني سلمى الشاردة

و هتفت ريناد : الله .. الله .. ادينى كده واحدة تانية من دكتور مروان دي

.. انتى سهمتي كده ليه يا سلمى .. لأ .. لأ .. ما احبش ابقى زى الأطرش ف الزفه .. ايه حكايتك يا بت انتى .. انتى طبيتى ولا ايه .

ارتبكت سلمى و قالت : طبيت ايه يا بنتي .. يالا .. يالا قدامي .. اهو انتى اللى هتأخرينا اهوه .. قال طبيت قال .

نظرت لها ريناد فى مرح و هتفت : بصي .. هعديها .. مؤقتاً بس علشان المحاضرة .. بس لينا كلام تانى مع بعض .. هاا .

في المحاضرة كان هناك اثنان شاردان و يخفق قلباهما بفعل الحب .

سلمى التى تحمر و جنتاها خجلا و تخفض عينيها في حياء كلما التقت عينا الدكتور مروان بها بالصدفة ..

و طارق الذي لم يخفض عينيه عن ريناد طوال المحاضرة .. ريناد كانت تعلم أن طارق يحبها .. بل و يحبها جدا .. بل إنها كانت تحاول الهروب منه حتى لا يعلنها أمامها صراحة .. انه يلمح و يلمح و ريناد تتجنب أن يعلنها صراحةً ... لا لشيء إلا لأنها لا تدرى ما ستفعله معه .. رغم أن طارق شاب ممتاز.. طويل القامة .. رياضي البنية .. يمتلك بشره فاتحه اللون و عينين عسليتين جذابتين .. وسيم بكل ما تحمل الكلمة من معنى .. و جدي ووقور و شديد التهذيب .. من أسره غنية .. والده لواء في الشرطة و والدته إحدى نساء المجتمع المخملي .. و مع كل تلك الصفات الأكثر من رائعة غارق في حبها حتى أذنيه .

و رغم كل تلك الصفات التي تجعله حبيب مثالي لكل الفتيات إلا أنها لا تشعر تجاهه بأي شيء .. و كثيرا ما تنهر نفسها لكونها حمقاء فأي فتاه في مكانها كانت لتكون أسعد الفتيات بحب شاب كطارق لها .. لكنها و لسبب مجهول لا تفعل .. حاولت إقناع نفسها به .. إلا أن طبيعتها الرومانسية الحالمة تأبى الاقتناع .. طبيعتها تلك تقنعها بأنها ستجد فارس أحلامها .. ذلك الرجل الذي بإمكانه أن يطيح بها عن قدميها و يسلبها لبها .. ذلك الرجل الذي تشعر بوجوده من تسارع نبضها و دقات قلب ينبئها باقترابه .. ذلك الرجل الذي تكون الحياة معه قصة حب من أولئك الذين تدمن قراءتهم .

" خايف مره أحب و عارف ليه أنا قلبي خايف

شفت الحب بيبكي و يضحك ملو عيون و شفايف

بس لو ألاقى اللي أحبه .. اللي قلبي يروح لقلبه

اللي ترتاح روحي جمبه يومها عمري ما أبقي خايف "

أغلقت جهاز mp3 و لازال صوت عبد الحليم حافظ يدغدغ أحاسيسها

تنهدت و عينيها تطالعان سقف حجرتها ..

و هتفت لنفسها : أنا عارفه إن طارق شخصية روعة .. بس قلبي لسه مدقش ..

أغمضت عينيها و استسلمت لنوم تحلم فيه بفارس لا تدري إن كانت ستجده أم لا .. فارس يخطف قلبها ...

نهاية الفصل الأول

الفصل الثاني

أشعر بك حولي .. غائباً .. حاضراً من فيض شوقي إلى

وجودك قربى

يراك قلبي بعينين حالمتين من وله حتى يخيل إلي أنك

تتجه صوبي

في قربك أحيا و أتنفس .. كماء و هواء بدونهما

يكون موتى

متى ستلقاني و ألقاك يا أملا في ظلمات حلمي

تشرق بك شمسي

متى سيهديني القدر قلبك لأسكنه .. روحك لتملكني

فتصير كونى و زماني

في كافيتريا الكلية .. جلست ريناد و سلمى تحتسيان المشروبات الغازية ..

لمحهم طارق فأشار لهم معلنا قدومه و ذهب للجلوس معهم .

طارق : ازيكو يا حلوين عاملين إيه .

جذب طارق الكرسي ووضعه بالقرب من ريناد التي ارتبكت للحظات

أخرجتها منها سلمى التي أجابت في مرح : تمام يا طارق .. أنت أخبارك إيه ؟

أجاب في اقتضاب و عيناه على ريناد التي أربكها قربه الشديد منها

وعاد يتساءل : تمام .. أخبارك يا رينو .

ريناد : تمام الحمد لله .. أخبار عمو و طنط ايه ؟!

ابتسم طارق و هتف بلهجة ذات مغزى : نفسهم يشوفوكي .. و هنزوركو قريب أكيد إن شاء الله .

نظرت ريناد لصديقتها علها تساعدها في الخروج من هذا المأزق .

إلا أن سلمى هتفت : بقولكو إيه .. أنا هروح أشوف رانيا كانت عايزاني .. اهى واقفة هناك ثواني وراجعه .

نظرت لها ريناد بحنق و في عيناها نظره " حسابي معاكي بعدين "

صمت طارق و صمتت ريناد إلى أن قطع طارق الصمت و غمغم : على فكره .. سلمى دى بتفهم .

ريناد : قصدك إيه بقى .

طارق : يعنى حست انى عايز أقعد معاكي لوحدك .

هتفت في سخط : طارق !!

اقترب منها و همس في حب : عيون طارق .

تلفتت ريناد حولها في ارتباك : انت مش واخد بالك إننا ف الجامعة .. من فضلك مينفعش كده .

طارق : يعنى مينفعش أقولك وحشتيني .. و عايز دايماً أشوفك قدامي و دايماً على بالي .. و ..

قاطعته ريناد و قد هبت واقفة و هي تشعر بالحرج الشديد : أنا رايحه لسلمى .

امسك يدها يحاول استبقاءها إلا أنها جذبت يدها من يده في عنف

و تذمرت : طارق لو سمحت !! .. الصداقة اللي بينا و اللي بين عيلتك و عيلتى ما تسمحلكش تعمل كده .. عن إذنك .

و قبل أن تغادر ريناد أتت سلمى و من تعبيرات وجهها أدركت أن ريناد ليست على ما يرام فحاولت أن تفتعل المرح : هاه يا شباب في خروج النهارده و لا مفيش .

نظر طارق لريناد : أنا معنديش مانع طبعا .. إيه رأيك يا رينو .. هتيجى معانا النادى ؟!

ريناد : بصراحه أنا ماليش مزاج .. روحوا انتو لو تحبو .

طارق : رينو بليز .. بقالنا كتير أوى ما خرجناش مع بعض .

ريناد : معلش يا طارق خليها يوم تانى .. بجد ماليش مزاج .. روحو انتو و مالكوش دعوه بيا .

سلمى : أنا مش هروح من غيرك على فكره .

و في تلك اللحظة أشارت رانيا لسلمى مره ثانيه .. فنظرت لريناد في اعتذار : معلشى يا رينو .. جايه حالا .

طارق : على فكره .. وحشنى قعدتنا و هزارنا مع بعض يا رينو .

نظرت ريناد فى الأرض و لم تجب .. اعتبره طارق حياء .

طارق : رينو .. أنا كلمت بابا و ماما عليكى .. و قلتلهم انى بحبك و عايز أتجوزك .. و رحبوا جدا بالفكرة .. انتى عارفه إنهم بيحبوكى .. عموما دى آخر سنه بالنسبالى .. ممكن نتجوز بعد الامتحانات علطول و تكملى السنه الأخيرة و انتى مراتي .. و ..

قاطعته ريناد : استنى استنى عليا شويه .. انت خلاص قررت هنتجوز امتى من غير ما تسألني أنتي موافقه و لا لأ .. طارق انت مش شايف انك مستعجل أوي .

طارق : ليه يا حبيبتي .. ما دام بنحب بعض .. يبقى ليه نستنى .. أنا بابا معندوش مانع .. وأنا متأكد إن باباكى هو كمان مش هيمانع .

تنهدت ريناد و هي لا تدرى كيف تهرب منه دون أن تبدو فظة و بدون أن تجرحه .

تنهدت محاولة انتقاء كلماتها بقدر الإمكان : طارق .. أنا مبفكرش في الارتباط دلوقتي خاالص .. أنا لسه قدامى سنة غير السنادي .. خلينا نأجل الكلام في الموضوع ده دلوقتي .

طارق : لا يا ريناد .. مش موافق .. إذا كنا بنحب بعض ما فيش داعي للأنتظار .. انتى عارفه انى مش محتاج اكون نفسى ولا حاجه .. ابويا وابوكي عندهم اللي يعيشنا احسن عيشه .

فكرت ريناد .. هذه إحدى الأشياء التي لا تحبها به و هو اعتماده على أبيه و عدم شعوره بالمسئولية .. لا تعرف إن كان عنده طموح في أن يبنى نفسه بنفسه أم لا .

طارق : زى ما قلتلك .. أنا كلمت بابا .. لسه بس انتي تفاتحي باباكى في موضوعنا .

.....

سكتت ريناد.. فكرت .. هل يكفى الحب من طرف واحد أن يكون أساس قوي لحياة زوجية ناجحة .. نعم هو يحبني و يستطيع أن يؤمن لي حياة كريمة .. كما انه من عائلة كبيره و هي تعلم أواصر الصداقة التي تربط بين أبيه و أبيها .. والدها سيرحب جدا بهذا الارتباط .. بل انه قد لمح لها أكثر من مره أن طارق شاب رائع تتمناه أي فتاه .. بل انه صرح لها منذ بضعة أيام أنه يتمنى لو يتعدي ما بينهما الصداقة .

أخبرها عقلها أن حمقاء فقط من ترفض حب شاب وسيم كطارق بل و الأدهى أنه يعشقها .. كيف لعاقله أن ترفض مثل عرضه .

و لكن كان لقلبها حسابات أخرى .. وعدت نفسها أن تتزوج عن حب .. لن ترتبط إلا لمن يخفق لها قلبها .

لم تكن تدري إن كانت ستجد هذا الشخص أم لا .. و أقنعت نفسها .. لازلت صغيرة .. بالتأكيد سأجده .. أو ربما مع الوقت سأقتنع بطارق و يقنعني حبه لي بأن أبادله هذا الحب .

تنهدت و قالت : طارق .. ادينى فرصه أفكر .

طارق : اوكى .. بس ما تتأخريش عليا .. أنا بحلم باليوم اللى تكونى فيه بتاعتى .. نفسى أرتبط بيكى النهارده قبل بكره .

أما سلمى .. فقد وقفت مع دكتور مروان وقلبها يخفق فى عنف .. و اختفت سلمى المرحة ليحل محلها سلمى أخرى خجولة ألجمها الحياء فأخرسها .

أما هو فعدل من وضع نظارته الطبية فوق أنفه

وقال : برافو عليكى .. حليتي المعادلة صح جدا .. أمال مش فاهمه إيه بقى .

ارتبكت سلمى : بجد .. طيب تمام .. كنت مفكره اني حلاها غلط .. ومبوظه الدنيا .. ميرسى يا دكتور .

نظر لها مروان بعينين بنيتان داكنتان و لأول مره شعر بأن ملامحها الهادئة تروق له .. و خجلها و ارتباكها يلفتان انتباهه .. و بنظره متفحصة اكتشف أنها جميلة .. تحمل رقه تمتزج بشقاوة كامنة في عينيها

لا يدري لم أنبأه قلبه أنها تحمل له إعجابا .. ربما لأنها تختلق الفرص لتحدثه هو أيضا يستغل ذلك يعجبه ارتباكها في وجوده .

مروان : آنسه سلمى .. ممكن أسألك سؤال .

ابتسمت سلمى : طب خليها سلمى بس .. وأنا موافقة تسأل اللى انت عاوزه يا دكتور مروان .

ابتسم هو أيضا وقال : طب ما دام هنخليها سلمى بس خليها انتي كمان .. مروان بس .

أخفضت سلمى عينيها في حياء : بس .. مينفعش يا دكتور .

ابتسم مروان : أنا راضي يا ستي .. سلمى .. انتي مرتبطة .

شعرت سلمى بأن قلبها سيفضح أمرها فلقد ازدادت نبضاته بشكل ملحوظ

حتى خيل إليها أن مروان يسمعه .

سلمى في تلعثم : أنا .. أنا .. مش مرتبطة .

تنهد في ارتياح : كويس .. كويس جدا .

سلمى وهى لا تزال تنظر لموطئ قدميها : هو إيه اللي كويس جدا .

مروان : انك مش مرتبطة .. عموما .. أنا مضطر اسيبك دلوقتى ..غصب عنى .. بس عندي محاضره .. واتأخرت عليها نتكلم بعدين .. لو معندكيش مانع .

سلمى : طبعا معنديش مانع .

مد يده ليصافحها مودعا فشعر بيدها ترتجف في يده .

ابتسم : أنا مضطر أستأذن عشان المحاضره للأسف .. عن اذنك .

تركها و هي لا تستطيع لم شتات نفسها .. و عبارته تردد فى اذنها " كويس انك مش مرتبطة "

ذهبت لريناد التى كانت لا تزال مع طارق و هى ساهمه

تمتمت : هاه يا رينو .. مش يلا بينا .

ريناد : ايوه .. طبعا يلا.

طارق : لسه بدرى .

نظرت ريناد لسلمى نظره فهمتها صديقتها على الفور

سلمى : معلش يا طارق .. أصلى تعبانه شويه .

و بمجرد أن ابتعدا بمسافة كافيه عن طارق .

ريناد: بقى كده يا سلمى .. تسيبيه يستفرد بيا .

سلمى : أنا حسيت انه عاوزك .. عشان يتكلم معاكي .. محبتش أبقى عزول .

ريناد : حتى انتى يا سلمى مش فاهمانى .. ده زنقني وما بقتش عارفه أقوله إيه .. ده خلاص حدد ميعاد فرحنا .

سلمى وهى مبسوطة : طب فين المشكلة بقى .. انتى عارفه انه بيحبك .

ريناد : خلاص يا سلمى .. بلاش نتكلم دلوقتى أحسن .

وصلت ريناد لبيتها .. و تملكها إحساس أنها مراقبه .. و أن هناك من يتبعها و هي ليست المرة الأولى التي تشعر فيها بذلك .. يتملكها هذا الشعور منذ بضعة أسابيع .. لدرجة انها تتلفت حولها أحيانا كما فعلت الآن بعد أن ترجلت من سيارتها إلا أنها و كالمعتاد لم ترى أحد فهزت رأسها تطرد تلك الأفكار .. و تمتمت لنفسها و هى تضحك : شكلك اتجننتى يا ريناد و بيجيلك تهيؤات.

أغلقت السيارة بالريموت و دخلت الفيلا.

... وفى سيارة ليست بالبعيده كان هناك من يراقبها بعينين تحملان كرهاَ و بغضا شديدين .

و بعد أن اطمئن لدخولها .. ترجل من سيارته ؛ و اقترب بهدوء من سيارتها .. تلفت يمينا و يسارا .. و عندما تأكد أن لا أحد يراه ؛ عبث بقفل مقدمة السيارة بسلك رفيع ؛ استغرق الأمر لحظات قبل أن يطاوعه القفل و أصدر صوتا خافتا دليل على أنه فتح ؛ تلفت حوله ثانية قبل أن يفتح مقدمة السيارة و عبث بداخلها لثوانٍ قبل أن يغلقها ثانيةً و كأن شيئاَ لم يكن .

عاد لسيارته ثانية .. يرافقه شعورا .. بالندم حاول وأده بتذكر ما الذي اضطره لفعل ما يفعله .. ليختفي شعوره بالندم مخلفاً وراءه حقداُ يتعاظم يوماً بعد يوم .

رن الموبايل الخاص به فتناوله ليعرف هوية المتصل

قال : أهلا سالم بيه .

سالم: ايه الأخبار .

_ كله تمام .. أنا وراها زي ضلها .. و ابتديت خلاص فى التنفيذ .

سالم : يعني خلاص .. هانت .

_ خلاص التنفيذ ابتدا .

سالم : تمام .. خد بالك .

أغلق هاتفه الخليوي و عبارته تترد فى عقله " خلاص التنفيذ ابتدا "

و كأنها إشارة منه .. أو تأكيد لذاته بأنه لم يعد هناك مجال للرجوع

أو التردد .

و غمغم لنفسه طاردا الشكوك التى تحوم حوله بكنه ما يفعله صواب أم خطأ " التنفيذ ابتدا "

أدار محرك سيارته و انطلق بها بسرعه .. ليتابع ما خطط له .

نهاية الفصل الثاني

الفصل الثالث

كم تحمل النفس البشرية من متناقضات

قد تحمل من المشاعر المتناقضة ما يثير فضولها

هي قبل أن يثير حيرة الآخرين .. قد تحمل القوة و الضعف

القسوة و الحنان في نفس الوقت .. قد تحمل البغض لشخص

تحبه و تفضله على العالم بأثره .

أيتها النفس البشرية .. رفقا بنا

دلفت ريناد للداخل فوجدت والدها يصرح فيمن يحدثه على الهاتف هاتفاً " انتو أكيد بتهرجو .. ازاى ده يحصل .. أنا هرفدكو كلكو .. دي رابع مناقصه تضيع من ايدينا .. ده تسيب و إهمال .. و أنا مش هسكت .. أنا ..

استدار فجأة ليراها أمامه .. و الخوف و التوتر واضحان عليها

أغلق الهاتف و رسم ابتسامه باهته على شفتيه لم تستطع أن تغير من ملامح وجهه المرهقة و المتوترة في شيء .

بدا التوتر الذي ارتسم على وجهه و كأنه أضاف لسنوات عمره الخمس و أربعون .. سنوات إضافية .. ذقنه النامية بعض الشيء لم تنل من وسامته المحببة للنفس .. التي جعلت والدتها ملكة جمال لبنان السابقة تغرم به و تترك الأضواء لتعيش في كنفه و دفء قلبه .. قصة حبهما التي راهن الجميع على فشلها ؛ إلا أنهما أثبتا للجميع أن حبهما كان قويا .. بل أقوى بكثير مما اعتقداه هما .

اقترب منها فاتحا ذراعيه لتحتمي بهما فى لهفه .

قبل رأسها فى حب و قال : رينو حبيبة بابي .

نظرت له ريناد في قلق : أنت كويس يا بابى .. مالك ؟!

احضنها والدها فى حنان و ربت على ظهرها مطمئناً إياها : أبداً يا حبيبتى .. مشاكل بسيطة في الشغل .

و تابع : المهم انتى عامله إيه .. هاا احكيلى يومك كان عامل ازاى .

ريناد : كله تمام يا بابى .. سلمى و طارق بعتولك سلام معايا.

أحمد : بجد .. الله يسلمهم .

صمت قليلا ثم قال : رينو .. ايه رأيك تعزميهم على عيد ميلادك و نعمل حفله صغنونه كده .

ارتسم الألم على ملامح ريناد فهى لم تحتفل بمولدها منذ وفاة والدتها التي كانت تحرص دوما على تنظيم حفلة مولدها و كانت تخرج فى أبهى حلة .

ريناد : لأ .. بابي أنا مش متصورة نعمل حفلة متكونش فيها مامي .

اغرورقت عينا ريناد بالدموع و لم تلبث أن سالت على وجنتيها .

احتضنها والدها و ربت على ظهرها قائلا : حببتى .. عمرنا ما هننسي مامي أبدا .. انتى عارفة كده كويس .. بس أنتى كمان مودك مش عاجبنى .. يمكن الحفلة تخرجك من الموود ده .. يا حببتى الحياة لازم تمشي .

نظرت له ريناد فى دهشه و غمغمت : انت اللى بتقول كده يا بابى بعد الحب ده كله .

أحمد : علشانك يا حبيبتى .. انتى لسه صغيرة و كفايه حزن كده بقى .

ريناد فى عدم اقتناع : بس أنا مش عايزه .. مش قادره يا بابي .

نظر لها فى رجاء و هتف : و لو قلتلك علشان خاطر بابي .

أخفضت رأسها و تمتمت فى استسلام : خلاص .. اللى تشوفه يا بابي .

قبلها و ربت على شعرها فى حنان

أحمد : خلاص ..سيبيلى أنا تظبيط كل حاجه .. كل اللى مطلوب منك ..

تعزمي أصحابك .. وأهلهم .. وتكونى زى القمر .. اوكى .

ابتسمت ريناد و تمتمت : أوكى يا بابى .

تركته ريناد و صعدت لغرفتها .. و هاتفت صديقتها

ريناد : لومي حبيبتى .. بابي عايز يعمل حفلة عشان عيد ميلادى .. ايه رأيك ننزل نعمل شوبنج عشان الحفلة .

هتفت سلمى فى حب : كل سنة و انتى طيبه يا حبيبة قلبي .. شور هاجى معاكي .. أنا كمان عايزه أشتري فستان .. لازم أكون زي القمر .

مازحتها ريناد : و ليه بقى ان شاء الله .. هو عيد ميلاد مين فينا .

سلمي : أنتى أصلا قمر يا بنتى .. سيبلنا احنا بقى الغلابه شويه .

ريناد : انتي كمان قمر يا لومي و الله .. كفايه طيبة قلبك اللى عمري ما شفت زيها .

سلمى : يا سلاام .. و أنا هعمل إيه بطيبة القلب .. أنا لازم أعجب...

بترت سلمى عبارتها و احمرت وجنتاها خجلا و ارتبكت أكثر عندما هتفت ريناد : الله .. الله .. عايزه تعجبى مين إن شاء الله .

ترددت سلمى قليلا ثم قالت : رينو .. ممكن أطلب منك طلب .

ريناد فى خبث : اطلبى ياختى .. هاا .. عايزانى أعزملك مين .

سلمى : ممكن تعزمي مروان .

ريناد : الله .. الله .. هى بقت مروان .. حاف كده .

ارتبكت سلمى و هتفت فى سخط : رينو.. وبعدين معاكى ..

ريناد فى مرح : و انا آخر من يعلم .. طوويب يا سلمى .

سلمى : رينووووو .

لم ترد ريناد أن تضغط على صديقتها أكثر بهذا الشأن فهتفت مغيرة الموضوع : احنا لسه ما اتحاسبناش على التدبيسه بتاع النهارده

سيبتى طارق يزنقنى كده .. ومبقتش عارفه أقوله ايه .

سلمى : ليه بس يا بنتى .. دا الواد بيموت فيكى .. هو حد لاقى

اليومين دول حد يدلق عليه كده .

ريناد : بس انا مبحبوش يا سلمى .. بحبه يعنى بس مش الحب اللى

بحلم بيه .. انا نفسى أحب وأتحب بجد .

سلمى : حب ادوارد وبيلا ده مش موجود غير فى الأفلام وبس

... المهم تلاقى حد يحبك ويخاف عليكى .. وطارق بيحبك .

... فكرى كويس يا ريناد .. ومتعانديش نفسك .. طارق ده لقطه .

ريناد : طب ما انتى بتحبى دكتور مروان اهوه .. يعنى الحب موجود ..

انا كمان نفسى قلبى يدق يا سلمى .. اينعم مش عارفه ده هيحصل

ولا لأ .. بس ليه أستعجل .

سلمى : تفتكرى طارق ممكن يصبر لحد امتى .

ريناد : مش عارفه .. لو بيحبنى فعلا يستنانى .

.....

وفى نفس الوقت ....

كان أحمد يفكر فى وضعه المالى الذى يتحول من سئ لأسوأ ...

حفلة ابنته كانت حجه .. كان يعلم أن طارق معجب بها و

كان يتمنى حدوث ارتباط رسمي بينهم .. يريد أن يستند و يستفيد من سلطة و نفوذ حسين والد طارق لكى يعبر المحنة التى يمر بها و يعود للوقوف على قدميه من جديد .

و فكر فى الشركة التي يبدو و كأنها ظهرت من العدم .. تلك الشركة التي يبدو من يملكها و كأنه يتقصده هو بالذات .. و كأنما مهنته في الحياة هي أن يجعله يخسر المشروع تلو الآخر و المناقصة تلو الأخرى .

.. طلب عمل تحريات عنه و لكن المعلومات التى وصلته كانت ضئيلة جدا .. لم يره أحد .. لم يقابله أحد شخصيا ... كل ما توصل إليه أنه شاب لا يتعدي الثلاثين كما أنه يتمتع بذكاء و حنكه شديدين .

فمن يستطيع أن يهز عرشه و ينافسه بتلك القوه لابد و انه شديد المهارة .

تنهد وهو يقول : عبد الله عبد العزيز .... يا ترى عايز منى إيه

وبتعمل معايا كده ليه .

.....

و في مكان آخر .. بعيد تماما عن ريناد و أبيها

وقف شاب فى الحادي و الثلاثين من عمره .. طويل القامة بشكل ملحوظ .. رياضى البنية .. يحمل بشره خمرية داكنة .. أسود الشعر و العينين .. دامعهما .

تمتم بسورة الفاتحة و بعض قصار السور أمام احدي المقابر .. ابتلع الغصة في حلقه و شد على فكه في إصرار هاتفا : تاري و تاركو مش هسيبه .. حتى لو هيبقى آخر حاجة أعملها في حياتي .

و في صباح اليوم التالي انطلقت ريناد بسيارتها للجامعة .. و تابعتها عينان تحملان كرها شديدا .. انطلق هو أيضا بسيارته يتابعها من مسافة ليست بالبعيدة منتظرا اللحظة المناسبة .

مع ازدياد سرعة ريناد كان يقترب منها أكثر فأكثر .

أما ريناد فقد كانت تشعر بالذعر الشديد .. فها هي السيارة تنطلق بسرعة ليست طبيعية و هي تحاول أن تضغط بقدمها علي فرامل السيارة دون أدنى استجابة من السيارة .

حاولت و ضغطت بقدمها مرات عديدة دون جدوى ؛ انتابها الذعر و شعرت أنها هالكة لا محالة .. بدأت الدموع تتساقط من عينيها في عجز و هى تحاول السيطرة على المقود .. حتى سمعت هتافاً صارخاً : العربية فيها مشكلة ؟!.

نظرت لمحدثها بعيون باكية و لكنها حملت لهفة و رجاء : أيوه الفرامل مش شغالة .. مش عارفة في ايه .

هتف : متخافيش .. حاولي تبعدي عن الزحمة .. و الا هتخبطي في حد .

هتفت باكية : مش راضية تقف .. أنا خايفة .

هتف بها في صرامة : متخافيش عشان تعرفي تتصرفي .. و أنا معاكي مش هسيبك .

انطلقت السيارة كالسهم تتبعها سيارته متجاوزتان إشارة المرور .. وريناد تسيل الدموع من عينيها في ذعر و تتابعه في رجاء ؛ و كما وعدها ظل يتابعها و سيارته تلحق بها و تجاورها قدر الإمكان .. حتي وصلا لطريق خالٍ تقريباُ إلا من بضع سيارات .

نظرت له في امتنان و لدهشتها بدأت السيارة في التباطؤ .. شيئا فشيئا حتي توقفت تماما .

نزل من سيارته في سرعة و فتح باب سيارتها معاونا إياها على الترجل من السيارة .

و تساءل في اهتمام : أنتي كويسه ؟

نظرت له بعيون باكيه و ارتجفت شفتاها و حاولت الرد و لكنها لم تستطع

و ارتمت فى أحضانه و أجهشت بالبكاء .

شعر بها ترتجف في أحضانه .. فطوقها بذراعيه مهدئا اياها

تملمت ريناد و ابتعدت عنه و قد احمرت وجنتاها خجلا و أخفضت عينيها في حياء .

عاد يتساءل : انتي كويسه ؟!

هزت رأسها بالإيجاب دون أن تنظر إليه شاعرة بالخجل الشديد و تشعر بالتأنيب .. كيف احتضنته بهذا الشكل .. كيف سمحت لنفسها .

قال : تمام يا آنسه .....

نظرت له و هتفت : ريناد .. اسمي ريناد .

ابتسم و هتف : و أنا عبد الله .

خفق قلبها لصوته العميق ..

نظر داخل السيارة و قال لها : أنتي حظك حلو .. البنزين اللي ف العربية خلص .. عشان كده العربية وقفت .

تابعته بعيناها و لاحظت كم هو وسيم .. بل شديد الوسامة .

تمتمت في امتنان : أنا متشكرة جدا انك فضلت معايا و مسبتنيش .. أنا كان ممكن أموت من الرعب .

نظر إليها و لأول مرة تجذبه عينين أنثويتين كما اجتذبته عينيها الخضروتان اللتان تحملان براءة لم يرى مثلها من قبل .

ارتبك و ابتعد بعيناه عنها و غمغم : أنا معملتش حاجه .. الحمد لله انها جت على أد كده .

ابتلع ريقه في ارتباك و هو يشعر بمشاعر متضاربة .. و غمغم : تحبي أوصلك لمكان معين .. كده عربيتك مش هتدور .

ريناد متجنبه النظر فى وجهه حتى لا تأسرها عيناه .. يكفى صوته العميق الذي يجعل نبضات قلبها تتسارع : مش عايزه أتعبك معايا .

عبد الله : و لا تعب و لا حاجه .. اتفضلي معايا أوصلك للمكان اللى انتى عايزاه .

انطلقت بها سيارته و كلاهما يحمل مشاعر متضاربة ..

عبد الله يشعر بالتوتر من مشاعر غريبة لم يشعر بها من قبل .. بالإضافة لمشاعر الكره التي يحملها لها .

أما ريناد فكانت لا تستطيع السيطره على نبضات قلبها المتسارعة لقربها الشديد منه .. و لا تستطيع ان تمحو من عقلها ما شعرت به لحظة ما طوقتها ذراعاه .. و لأول مره فى حياتها يخفق قلبها لرجل .

تري ماذا يخبئ القدر لكليهما

نهاية الفصل الثالث

الفصل الرابع

قلوب تتهاوي من مرتفعات الحب الساحقة

على جانبي طريق مفروش بالورود البرية

التي رغم بهاءها و جمالها .. بالأشواك مروية

الحب قدر محتم علي قلووووب البشرية

قلوب تحلق في السماء و اخري تحيا و تموت

مُدمية

أوقف عبد الله سيارته أمام الجامعة حيث ترددت ريناد قليلا فى النزول

و لأول مره منذ ركبت معه تتطلع إليه و قالت فى امتنان : أنا مش عارفة أشكرك إزاي .. ميرسي انك وقفت جنبى و مسيبتنيش .

منحها إبتسامة خلابة شعرت معها بنبضات قلبها تتسارع كما لو انها ركضت عشرات الأميال دون توقف ..

غمغم : أنا معملتش حاجة أصلا عشان تشكريني .

و نظر لها بعينين لا تمتان إلى ما يشعر به تجاهها بصله ؛ أو بالأحرى لما يفترض أن يشعر به تجاهها .. عينين تحملان شيئا لم يفهمه صاحبهما خفقان متزايد لقلبها ؛ و جفاف بحلقها ؛ حتي أنها ابتلعت ريقها في صعوبة عندما همس : و هو فى حد يشوف الجمال ده كله و يسيبه لحظه واحدة .

ارتبكت و ارتجفت و نظرت أرضا فى حياء ؛ بحمرة خجل زادتها رونقا و جمالا .

أغمض عينيه للحظات ليعيد لنفسه رشده الذي فقده للحظات .

صمت و شعرت هي بالإرتباك الشديد ؛ امتدت يدها لتفتح باب السيارة و ترجلت منها .

من المفترض أن تتركه ؛ و لكن قلبها يأبي أن يفعل هاتفا بها " أخيرا إلتقيته ؛ أخيرا وجدته "

أغلقت باب السيارة في بطء و إذا بها تهتف في لهفه " أستاذ عبد الله .. أنا عيد ميلادي بعد يومين .. يشرفني لو قدرت تيجي عشان أعرفك على بابي و أخليه يشكرك بنفسه "

تنهد عبد الله و ابتسم فى انتصار هاتفا لنفسه " أيوة بقى " ها قد وصلت لمبتغاي .

قال لها في خفوت : إذا كان سبب دعوتي لعيد ميلادك عشان تشكريني أو والدك يشكرني فأنا أخدت من الشكر ما فيه الكفايه و يمكن أكتر ما بستحق كمان .. أما إذا كان عشان عيد ميلادك و بس فأنا معنديش مانع طبعا .

ابتسمت ريناد ابتسامة أذابت قلبه و حولته إلى شيء هلامي لا يدري كيف يصنفه

و هتفت : عشان عيد ميلادي طبعا .. حد قال حاجه غير كده .

ضحك قائلا : خلاص إذا كان كده ماشى .

ريناد : تمام .. هستناك يوم الخميس إن شاء الله .. فيلتنا فى المريوطية عنوانها .....

عبد الله : خلاص تمام .. أشوفك يوم الخميس .

ابتعدت ريناد عن السيارة بخطوات متباطئة يرغمها عليها قلبها الذي لم يتوقف عن عصيانه لأوامر عقلها الذي يجبرها على الإبتعاد و تبذل هي مجهودا بالغا لكى لا تلتفت إليه ثانيه و عند باب الجامعة أرغم قلبها كل جوارحها على الإذعان لما يريد فنظرت له بعينين حالمتين ؛ و ارتسمت على شفتيها ابتسامه خلابة و لوحت له مودعه كما لو كانت تودع حبيباَ .

.. مررت سلمي يدها أمام عيني ريناد التي كانت تبدو كما لو أنها تنتمي لعالم آخر تعيشه فيه بكل جوارحها ؛ و عندما لم ترها ريناد

ضحكت و هتفت : انتي روحتي فين يا رينو .

ريناد : هاه .. إنت بتكلمينى يا لومي .

سلمى فى مرح : لاااا .. دا انتى حالتك صعبة أوى يا بنتي .

تلفتت سلمي حولها ثم همست في خبث : هاا .. مش هتحكيلي على المز اللي وصلك للجامعة النهاردة ؛ و قابلتيه فين و إزاي .. عايزه أعرف كل حاجه و بالتفصيل الممل .

تنهدت ريناد في عمق و همست : سيبينى يا سلمى أبوس إيدك .. أنا أصلا مش عارفة أتلم على نفسي من ساعتها .

سلمي : رغم إن الفضول هيقتلنى بس هسيبك تتلمي على نفسك الأول .

أشارت سلمى برأسها و قالت : رينو فوقي بقي يا قمر من التوهان أصل طارق وصل .

.....

ترجل عبد الله من سيارته أمام فيلا أنيقه .. استقبلته رائحة أشجار الليمون و اليوسفي التي تصطف علي جانبي ممشى في تصميم هندسي أنيق ؛ لم يلاحظ هذه المره أزهار الربيع التى بدأت تزدهر و تحول حديقة الفيلا إلي جنه مبهرة من ألوان متنوعة و رغم ذلك شديدة التناسق .

كان عقلة مشغول عن رؤية جمال ما يحيط به لإنشغاله بجمال من نوع آخر .. جمال لم يره من قبل ؛ أو ربما رآه و لكنه لم يسبق له أن شغله أو أخذ أى حيز من عقله كما يفعل الآن .. جمال من خمسة حروف .. ريناد .

استقبلته على باب الفيلا فتاة فى العشرون من عمرها تحمل جمال ملائكي هادىء ؛ و عيون بنية واسعة بلون البندق و بشره فاتحة صافية ؛ قصيرة القامة إلى حد ما ؛ فظهرت بجانب طول عبد الله الفارع كما لو كانت قزمة استقبلته بابتسامة واسعة و ملامح تنطق بالحبور .

ميرنا : أهلا يا عبد الله .. اتفضل .. بابى مستنيك فى المكتب .

ابتسم عبد الله فى مجاملة : ازيك يا ميرنا .. عاملة إيه ؟

خفق قلب الفتاة و همست : تمام الحمد لله .. أنت أخبارك إيه ؟

عبد الله فى نفاذ صبر : ماشي الحال .. قلتيلي سالم بيه مستنيني فين .

ارتبكت عندما اكتشفت انهما لا يزالا على باب الفيلا و هتفت : يا خبر أنا آسفه جدا .. اتفضل .. بابى مستنيك ف المكتب جوه .

طرقت باب حجرة والدها فأتاها صوته طالبا منها الدخول ..

ابتسمت لولدها الغارق حتى النخاع فى أوراق و ملفات تملأ المكتب أمامه و قالت : عبد الله وصل يا بابي .

رفع رجل فى الخمسينات من عمره بصره فى مواجهة عبد الله الذى قال : السلام عليكم .

رد الرجل التحية و قال : أهلا يا عبد الله .. اتفضل اقعد .

نظر باتجاه ابنته و قال : ميرنا ممكن اتنين قهوه مظبوط يا حبيبتي .

نظرت له فى لوم : هجيب قهوة لعبد الله بس على فكرة .. مش كفاية انك قاعد على المكتب و بتشتغل و الدكتور مانعك من انك تتعب نفسك .

ابتسم الأب لابنته فى حنان : معلشي يا ميرو .. سماح المرادي .. هاتي بس القهوه و أوعدك هسيب كل حاجه لعبد الله .. اتفقنا .

اقتربت منه و قبلته فى حب : اتفقنا .. بس متتعبش نفسك اوكى .

قال : اوكي .

و بعد أن خرجت هتف سالم في لهفة : عبد الله .. طمنى عملت ايه .

غمغم عبد الله في ثقة : اطمن يا سالم بيه .. كل حاجة ماشية زى ما احنا عايزين بالظبط .

سالم : و التنفيذ ؟!

عبد الله : قريب جدا فى خلال أيام .

سرح عبد الله بأفكاره : و ساعتها كل واحد هياخد حقه.

.....

أنصت عبد الله لمحدثه فى اهتمام و قال

'' ايوه .. خلاص التنفيذ هيكون النهارده ''

عاد ينصت من جديد

'' تمام .. كل حاجه جاهزه مش كده ؟! ''

تابع :

'' تمام .. خلاص .. أنا هنفذ المهمه بتاعتى .. وانتو جهزو كل

حاجه فى انتظار وصولنا ''

أحكم وضع الشارب فوق شفته ليتأكد من أنه لن يتحرك و يكشف أمره

نظر في مرآة السيارة و رأي فيها شخصاً مختلف ببشرة أفتح و عينين ملونتين و شارب غير من ملامحه تماماً ؛ ترجل من السيارة و ملس بيديه ملابسه و دخل الفيلا ليتابع ما خطط له .

.....

نزلت ريناد من غرفتها تتهادى في رشاقة لافتة انتباه الجميع فعدا عن كونها صاحبة الحفلة التي من المفترض أن تلفت الانتباه إلا أنها سرقت أنظار الجميع لأنها ريناد و حسب .

ريناد كانت ترتدي فستان قصير أرجواني اللون ؛ شعرها الطويل صففته بتموجات رائعة و تركته منسدلاً كنهر من عسل يجذب الأنظار ؛ عينيها الخضراوتين أكملا اللوحة البديعة التي أبدعها الخالق فكانتا تشعان جمالاً كحجرين من زمرد من أروع ما يكون .. باختصار كانت في أجمل و أبهي صورة ؛ بسحر و رقة الملائكة أسرت عيون الحاضرين و خطفت قلوبهم .

كل الحاضرين خفقت قلوبهم بالإعجاب و هو أيضاً ؛ خطفت ريناد أنفاسه

لقد رآها من قبل بالتأكيد و لكنه لم يرها أجمل و لا أرق من تلك اللحظة ؛

و بدون أي إرادة منه خفق قلبه في قوة ؛ و تابعها بعينيه و كأنها سحرته كما سحرت باقي الحضور .

هز رأسه و كأنما يريد أن يصحو من سُكر جمالها ؛ و هتف لنفسه يذكرها ... كلا .. لا يمكنك أن تُعجبي بها .. لا يجوز أن تفقِدك صوابك .

تذكري .. تلك الفتاة التى تشبه الملائكه هى عدوتك و ابنة عدوك ؛ انها وسيلتك لتطفئي بها نيران غضبك ؛ لتهدييء حمم ثأرك .

أبعدها عن عقله و قلبه و هو يتذكر سبب وجوده هنا ؛ و كيف أنها الوسيلة التي ستحقق غايته .

أخرجه من شروده و حواره مع نفسه اشارة أحدهم إليه " جرسون .. كولا لو سمحت ."

بدأت ريناد بتحية ضيوفها و كان طارق و عائلته أول من استقبلاها ؛ احتضنتها أم طارق و قبلتها هاتفه : كل سنه و انتي طيبة يا رينو .. و عقبال ميت سنة .

ريناد : ميرسي يا طنط ربنا يخليكي .

سلمت على والد طارق الذي قبلها بدوره و قال : كل سنة و انتي طيبة يا ريناد .

و نظر نظرة ذات مغزي لوالد ريناد و قال : ريناد بقت عروسة يا أحمد .. و عروسة زى القمر كمان .

تدخلت و الدة طارق فى الحوار و هتفت ناظره لطارق : و عريسها عندى .

ضحك أحمد (والد ريناد) و قال : ياه .. عروسة كده علطول .. لا لسه بدري .. مش لما تخلص دراستها الأول .

سكتت ريناد و نظرت للأرض شاعرة بالإحراج ؛ فالكل كان يتحدث بسعادة عن ارتباطها ما عداها هي .

و تمنت معجزة من السماء لتخرجها من تلك الورطة ؛ فالكل يتحدث في موضوع زواجها و كأن موافقتها على الزواج من طارق أمر مسلم به؛ طلبت معجزة من السماء و لم تكن تدرى أن تلك المعجزة أقرب مما تتصور ...

و أتت سلمي لنجدتها و قالت : ازيك يا عمو .. ازيك يا طنط .. ازيك يا طارق .

و اخدت ريناد من وسطهم : رينو .. تعالى سلمى على بابي ومامي .. عن اذنكو .

تنهدت ريناد فى ارتياح : انتى نجدنينى منهم .. دا كان ناقص يتكلمو ف الشبكه والمهر .. وشهر العسل هنقضيه فين .

سلمى : هههههه .. حسيت بيكى .. بس انتى عبيطة على فكره طارق ده عريس لقطه .. قلتلك .. وواضح ان باباكى موافق ... ذنقوكى يا قلبى .. وشكلك هتتدبسى وتلاقى نفسك اتجوزت وخلفتى من غير ما تحسى .. هههههههه .

ضربتها ريناد على ذراعها ..

ريناد : لا يا شيخه .. انتى رخمه على فكره .

سلمى : هههههه ما أنا عارفه .. ايه ده دا مروان جه .

نظرت لها ريناد وقالت : لا يا شيخه .. هى خلاص بقت مروان بس .. أنا هقتلك على فكره .. انتى بتخبى عليا .

سلمى : بحبه يا رينو .. بحبه قوى .

ريناد : الله .. الله .. وده امتى حصل بقى ان شاء الله .

نظرت سلمى للأرض في خجل و احمرت وجنتاها :

النهارده .. قاللى ان احساسه بيا اكتر من الإعجاب .. لسه ما قلهاش بصراحه .. بس انا حاسه انه هو كمان بيحبنى .. بس عايز يعمل فيها تقيل .

ريناد : طب خلاص اصل جاى علينا .

ابتسمت له ريناد مرحبه فيما ناولها هدية : كل سنة و انتى طيبه يا ريناد و عقبال ميت سنه .

ريناد : ميرسي يا دكتور مروان مكنش ليه لزوم تتعب نفسك .

مروان و عيناه تتابعان سلمي التى علت الإبتسامة وجهها : و لا تعب و لا حاجه .. انتى من الناس العزيزه علي .. انتى و .. سلمى .

ريناد : ميرسي يا دكتور مروان.. ميرسى ليك انك جيت الحفله .

.. بعد اذنكو بابى بينادى علي .

ابتسم مروان لسلمى بإعجاب جعل وجنتاها تحمران خجلاً .

سلمى ارتدت فستان أنيق جداً ؛ أسود اللون ؛ طويل مزدان بنقوش بسيطه زادته رونقا و جمالاً ؛ شعرها الأسود الفاحم رفعته لأعلي فى تسريحه أنيقة تهدلت بضع خصلات علي وجنتيها و رقبتها زادتها جمالاً .

لم يتمالك مروان نفسه من اعجابه الواضح بها و الذي ملأ قسماته : سلمى .. انتى زى القمر النهارده .

ابتسمت سلمى و ازداد احمرار وجنتيها: ميرسى .. يا مروان .. كلك ذوق

مروان : ايه كلك ذوق دى .. انا بتكلم بجد .. مش بجاملك .

سلمى : خلاص بقى عشان بتكسف ... اللله .

أمسك ذقنها ورفع وجهها لتنظر إليه و تتلاقى عيونهم

مروان : بموت فيكى وانتى مكسوفه .

فتحت سلمى فمها لتقول شيئاً إلا أنها لم تفعل .

فتساءل مروان في اهتمام : : سلمى انتى مبتتكلميش ليه.

سلمى : انت قلتلى ايه .. قولو كده تانى .

قهقه مروان قبل أن يعيد ما قاله على مسامعها : بمووووت فيكى .. وانتى مكسوفه .

سلمى : بتموت فى انا ؟!

مروان : ايوه .. وعايزك تاخديلى معاد من بابا .. انا بحبك يا سلمى وعايز أكمل حياتى معاكى .

لم تستطع سلمى الكلام ؛ لم تصدق أن أحلامها من الممكن أن تتحقق بتلك السرعة ؛ ها هو من خفق قلبها له يخبرها أنه يبادلها مشاعرها و يريد أن يكمل البقيه الباقية من حياته معها ؛ تصاعدت دقات قلبها حتى أوشكت أن تفضحها و يعرف الجميع ما يدور بخلدها .

حثها على الرد : سلمى .. ما قولتيش ايه رأيك .

سلمى : أنا .. أنا .. انت فاجأتنى .. حسه انى بحلم ..أنا كمان بحبك قوى .

مروان فى ثقه : ما أنا عارف .. أنا كل البنات بتحبنى أصلا .

ضربته على ذراعه في رفق :لاا .. يا شييخ .

دفعته بيدها و قد استعادت روحها المرحه : يالا .. زق عجلك من هنا .. شطبنا وما فيش جواز .. آل كل البنات بتحبك آل .

ضحك بشدة و نظر حوله : يا مجنونه .. الناس بتبص علينا .

وضعت سلمى يديها علي وسطها و غمغمت : خلاص يا عم .. يفتح الله

أنا مش موافقه .

مروان : يا حبيبتي .. كل البنات بتحبنى بس أنا بحبك انتى .

سلمى : انتى بتثبتنى بحبيبتى دي .. وأنا من النوع اللى بيتثبت بسرعه .

مروان : ايه ده .. ايه ده .. هو مين ثبتك غيري .. وامتى وفين ... اعترفى .

ابتسمت سلمى وقالت : انت بتغير يا حبيبي .

مروان : حبيبي ؟! .. واضح إن أنا كمان بتثبت بسرعة .. بس طبعا بغير .. يالا قولى .

سلمى : أنا عمري ما حبيت غيرك .. وما فيش غيرك حبيبي .

.....

اما ريناد فقد كانت تتابعهما من بعيد بقلب خافق من السعادة لصديقة عمرها التي تنطق خلجاتها بالسعادة و الحب .

نظرت لساعة يدها و هتفت لنفسها " لم تأخر هكذا ؟!"

كانت تنظر للباب بين الحين و الآخر .. ابتسم في سخرية و هتف لنفسه " أنا هنا .. و لكن من تنتظرين لن يأتي ! "

ها هي اللحظة التي كان ينتظرها من مدة طويلة ..

اقتربت لحظة الإنتقام و صارت وشيكة ..

اقترب أحمد من ابنته و قال : يالا .. يا رينو علشان نطفى الشمع .

وقفت ريناد و احتضنت والدها و قبلته : ميرسي يا بابي .. ميرسي علي كل حاجه بتعملها عشان تسعدني .

ابتسم ابوها واحتضنها و قبلها بدوره ...

وفكر" ياه يا رينو .. لو تعرفى اد ايه جوازك من طارق مهم ... انا آسف يا حبيبتي مقدرتش أحافظلك على الثروه اللى كان لازم تورثيها .. و مش عارف .. هتقدرى تعيشى ازاى من غير كل اللى اتعودتى عليه .. تقريبا كل حاجه راحت .. انا آسف . "

ريناد : بابى .. انت سرحت ف ايه ؟!

أحمد : هاه .. لا ابدا .. ولا حاجه .. يا لا يا حبيبتي ..علشان تطفى الشمع .. كل سنه وانت حبيبه بابى .

وانطفأت الأنوار ....

وبدأ الجميع يغنى happy birthday to you

و انتهت الأغنيه .. و انتظر الجميع ريناد تطفيء الشموع و لكنها لم تفعل .

سلمى في مرح : رينووو .. ايه محتاجانى اساعدك ولا ايه .

ضحك الجميع و لكن ريناد لم ترد و بدأ الجميع ينادي عليها و لكنها لم ترد علي أى منهم .

هتف أحمد في ذعر : افتحو الأنوار .

و فتحت الأنوار و لكن .....

لم يكن هناك أي أثر لريناد

صرخت سلمى : رينو .. اختفت ... رينااااد .

نهاية الفصل الرابع

الفصل الخامس

أبكي .. أتألم على ذنب لم تقترفه يداي

و من يؤلمني .. أنت من ظننته مولاي

تؤذيني رغم أن قلبك لم يدق لسواي

أنت من بيده موتي و بأمره محياااي

الحياة ليست جنة بالورود مفروشة يا دنياي

كتب على كلينا الألم و في حبك أنا حبيسة سمااي

انتشرت قوات البوليس في كل مكان بعد أن أيقن الجميع أن ريناد اختفت بالفعل .. جلست سلمي فى أحد الأركان ، تبكي صديقتها في حرقة و تتمتم بإسمها بين الحين و الآخر ، ووقف أبويها بجانبها محاولين تهدئتها و مروان بالقرب منها محتضناً كفها في مواساة ، متمتماً بأن كل شيء سيكون على ما يرام .

طارق أيضاً كان يتجول في أرجاء الفيلا بعصبية بالغة ، متوتر ، خائف يكاد يجن من اختفاءها من بينهم دون أن يشعر بها أحدهم .

أما أحمد .. والد ريناد فقد كان بحالة مذرية ، تجمع ما بين الذهول و عدم التصديق و الرعب من مصير لا يدريه أو خطر يحدق بابنته في تلك اللحظة.

خلع سترته و أزاح ربطة عنقة في اهمال ، فتح أذرة قميصه العلويه لشعور بالاختناق يكتنفة.

بعيون زائغة نظر للضابط ليجيب عن سؤال لا يدري له إجابة بانفعال: قلتلك معرفش .. كنا بنطفي الشمع و الدنيا ضلمه و فجأه اختفت من وسطنا .

عاد الضابط يتساءل : مفيش مشاكل بينك و بينها .. يعني مفيش خلاف أو زعل يخليها تسيب البيت و تمشي بإرادتها .

أحمد في استنكار : مستحييل .. ريناد بنتي الوحيدة ، معنديش غيرها و لا هي ليها غيري .. مفيش أي مشاكل بينا .. و بعدين احنا كنا بنحتفل بعيد ميلادها .

الضابط : طب مش ممكن تكون مشيت بدافع الحب مثلاُ .. بتحب حد و هربت معاه .

أحمد : أبداً .. بنتي مفيش في حياتها حد .. و مستحيل تعمل كده .

و أشار بيده باتجاه طارق و عائلته : و بعدين ابن اللواء سعد الدين جمال .. زميلها .. و المفروض هيتقدملها قريب .

الضابط : انت رجل أعمال كبير و أكيد عندك أعداء ، ممكن يكون حد عايز ينتقم منك مثلاً .. مفيش حد بتشك فيه ممكن يعمل كده .

فكر أحمد ان كان على الأعداء فهم كثر .. من قد يفعل هذا ؟ .. لا أدري .

أحمد : أنا .. أنا رجل أعمال ناجح و أكيد عندي أعداء كتير .. بس مقدرش أتهم حد .. معرفش حد ممكن يعمل كده .

الضابط : فى الفترة الأخيرة .. محستش بشيء مريب .. ماجالكش تهديد من حد .. أو تحذير مثلاً من أى نوع .. الآنسه ريناد محستش بحاجه أو قالتلك حاجه .

أحمد : أبداً .

شاهد الضابط الاجهاد على وجه أحمد فأشفق لحاله : خلاص .. هنكمل التحقيق بعدين .

و اتجه نحو سلمي التي كانت محمرة الوجه و العينين من البكاء

الضابط : ممكن تهدي لو سمحتي علشان أعرف أستفيد منك .. صاحبتك في خطر و انتى أكتر حد ممكن يساعدنا .

سلمى : بس أنا معرفش اى حاجه .. كل اللى اعرفه إن صاحبتى .. و اختى اختفت .. اختفت واحنا كلنا حواليها .

مسحت دموعها وحاولت أن تتماسك ...

الضابط : مش ممكن تكون مشيت بمزاجها .

سلمى :ريناد معندهاش اللى تهرب منه .. علشان تهرب .

الضابط : ما فيش زعل بينها وبين حد ؟!

سلمى : لا أبدا ..ريناد طيبه جدا .. مسالمة .. مافيش حد يعرفها مبيحبهاش .

الضابط : طيب في الفترة الأخيرة .. ما قالتلكيش اى حاجه .. ما حكيتش على أى شئ مريب شافته .. او سمعته .

كانت سترد بالنفي لولا أنها تذكرت شيء ما .. تذكرت يوم أن كانا في المووول يوم ذهبتا لابتياع مستلزمات الحفلة .. يومها ..

وقفت ريناد فجأة و تلفتت حولها مما أثار دهشة سلمى و سخريتها في نفس الوقت .

ضحكت سلمي : ايه يابنتي .. انتي بتدوري علي حاجة و لا ايه .. شكلك اتجننتي هههههه .

رنا : هههههه .. باين كده يا سلمى .. بقى عندي بارانويا .. حاسه انى متراقبه هههههه .

سلمى : هههههه ... اوعى تكونى هربانه من حاجه وتودينى ف داهية معاكى .

رنا : باين كده .. وبعدين لو روحت ف داهيه لازم تيجى معايا ..امال اخوات ازاى .. و بعدين أنا بخاف أقعد لوحدي هههههه .

انهارت سلمى من البكاء وهى تحكي للضابط على ما حدث ذلك اليوم .

نظرت لمروان و هتفت وسط دموعها : قالتلي لازم نروح سوا.. بس هي مشيت لوحدها .

أخفت وجهها بيديها و بكت فى حرقة خوفاً على صديقة عمرها

و غمغمت : آسفة يا ريناد .. آسفة اني سبتك لوحدك .

جلس مروان بجانب سلمي و أحاط بذراعه كتفها ووجه كلامه للضابط : أرجوك .. كفاية كده ، انت شايف ازاى هي مش متحمله .

الضابط : آخر سؤال .. امتى كان الموقف ده ؟!

سلمى : من يومين تقريباً .

أحمد الذي كان غير بعيد عن هذا الحوار .. شعر بالإختناق و بدأ وجهه يتغير لونه ... .. أزاح ربطة عنقه تماماً و حلَّ أذرة قميصه العلوية في لهفه علَّها تخفف ما يشعر به من اختناق .

.... و هتف :ريناد بنتى اتخطفت ؟!

و سقط أمام أعينهم الذاهلة و المشفقة .

و آخر ما تناهي لمسامعه صراخ أحدهم : حد يطلب الإسعاف .

.....

نظر خلفه ليطمئن أنها لم تفق بعد و ان الأمور على ما يرام ؛ رقدت ريناد غائبة عن الوعي علي المقعد الخلفي للسيارة ؛ كانت لا تزال تحت تأثير المخدر .. للحظات تعلقت عيناه بها بدت كالجمال النائم .. أميرة في أسطورتها الخاصة .

نفض عنه تلك الأفكار و أخذ يحدث نفسه و يؤنبها بصوت عالي

قائلاً : فوق يا عبد الله .. مينفعش تشوفها غير عدوتك و بنت عدوك .

و تابع : افتكر كويس السبب .. الدافع اللي بيخليك تتخلى عن مبادئك

و اللي اتربيت عليه .. افتكر تارك يا عبد الله .

أخرجه صوت التليفون الخاص به من حديثه مع نفسه فالتقطه في سرعة

و أجاب محدثه : أنا خلاص على وصول .. كل حاجه جاهزه ؟!

أجابه محدثه بالإيجاب

فتابع عبد الله : تمام .. نص ساعة و هكون عندك .

ووقف بالسيارة أمام احدى الفيلات فى حي ... فى منطقة هادئة معظمها مباني تحت الإنشاء .

ترجل من السيارة الجيب و فتح الباب الخلفي للسيارة ؛ حمل ريناد التي لا تزال تحت تأثير المخدر .

استقبله رجلان على باب الفيلا .. مفتولي العضلات .. لا يبدو علي سيماهم الخير .

اقترب أحدهما ليحمل ريناد قائلا : عنك يا ريس .

رفض عبد الله : لأ .. أنا هدخلها .. انت خد العربية و اخفيها .. مش عايز ليها أى أثر .. مفهوم .

أدخلها عبد الله غرفة أُعدت خصيصاً من أجلها .. و من أجل ما هو قادم.

وضعها برفق علي الفراش .. نظر لها نظرة أخيرة و تعجب كيف بابنة قاتل أن تحمل ملامحها كل تلك البراءة .

وبدأ في تقييدها .. قيد يديها و قدميها بالفراش ذو الأعمدة المعدنية في إحكام .. و ضع عصابة علي عينيها أيضاً.

و جال بنظرة في أرجاء الغرفة التي لا تحتوي علي أي منافذ .. و التي أعدت مسبقاً بحسب الخطة التي وضعها هو بإحكام لينفذ انتقامه .

خرج من الغرفة بعد أن اطمئن أن كل شيء كما يريد .

هتف مخاطباً الرجل الذي كان ينتظر أوامره : فين باقي الرجاله .

أجاب الرجل : كلنا موجودين .. و كل واحد في المكان اللي أنت حددته

و بينفذ المطلوب منه بالظبط .

_ تمام .. أنا عايز تعليماتي تتنفذ بالحرف .. طول ما أنا هنا .. أنا مسئول عنها .. ممنوع حد يقربلها .. فاهمين .. هينفذ بس اللى اتفقنا عليه .. ممنوع حد فيكو يتكلم معاها .. كل التعليمات تتنفذ بالحرف وإلا البنت هتقر عليكو .. وتروحو ف داهية .. مفهوم .

الرجال : مفهوم .. يا ريس .

شعر عبد الله بالمرارة و هؤلاء الرجال الذين يحمل كلاً منهم سابقة علي الأقل ينادونه " ريس " و كأنه رئيس لتشكيل عصابي .. شعر بالضيق .. فهو حامل شهادة عليا في الهندسة ؛ و لكن رغم ذلك صمم أكثر من الأخذ بثأره ؛ لابد له من أن يكمل ما بدأه .. لقد سبق السيف العزل على أي حال

يجب أن يتم كل شيء كما خطط له منذ أشهر طويلة و هتف لنفسه في تصميم " بعد ما أنفذ انتقامي هخليك تبكي بدل الدموع دم يا أحمد بيه

؛ هخليك تندم على كل غلطة غلطها ف حياتك ؛ هخليك تتمنى الموت عشان ترتاح و مش هتطوله .. هنفذ فيك دعوة كل واحد انت ظلمته . "

دخل الغرفة التي ترقد فيها ريناد تحت تأثير المخدر الذى شممها اياه قبل أن يحقنها بدواء مخدر حتى تظل مخدرة حتى يصل للفيلا .

بدأت ريناد في التحرك معلنة انسحاب المخدر من جسدها رويداً رويداً.

وضع قناعاً علي فمه مهمته تغيير نبرات صوته.

بدأت تتحرك بوعي أكثر بحركات أكثر عنفاً ناتج عن اكتشافها انها مقيدة اليدين و القدمين

قالت في ضعف : أنا فين .

حاولت التحرك دون جدوى ؛ اكتشفت أنها مقيدة و معصوبة العينين

صرخت : إيه اللي بيحصل ده .. أنا فين و ليه متقيدة كده .

سمعت وقع أقدامه تقترب منه فانكمشت رعباً و هتفت في وجل : مين هنا .. إنت مين و عايز إيه .. وو .. و جايبني هنا ليه .

رد عليها فى صوت أجش : انتى عندي .. وبتاعتي .. وهعمل معاكي اللى ما تخيلتيش انه ممكن يحصلك .. حتى في أسوأ كوابيسك .

وضحك ... وهى صرخت بأعلى صوتها و لكن ... لم تسمع سوى ضحكاته التي يروق لها صرخاتها فتصرخ و الخوف الذي تشعر به يزداد مع ضحكاته .

هتف في برود : وفري طاقتك .. محدش هيسمعك .. لو صرخت سنيين .

.. الغرفة دى .. عازله للصوت .

بكت ريناد و هتفت : إنت مين .. و ليه بتعمل معايا كده .

هتف بصوت غاضب استشعرته من نبرات صوته الغريبة

_ أنا عمل والدك الوحش .. واللى هيخلصه منك ومنه .

هتفت باكيه و كأنما لم تسمعه : أرجوك سيبني .. أنا عمري مأذيت حد .. أرجوك .. إنت معندكش إخوات .

هتف عبد الله في مرارة : إخوات !! .. كان عندي .

تغلب علي الذكريات المؤلمة التي أبت أن تغادر عقله .

اقترب منها لدرجة أنها شعرت بأنفاسة تلفح وجهها فأبعدت وجهها عنه

و صرخت : ابعد عني ... أرجوووووك .. و حياة أعز حد عندك .. سيبني

أرجوووووك .

تنهد فى عمق فعادت أنفاسه تلفح و جهها : للأسف .. انتي هنا عشان خاطر أعز حد عندي .. و لا صراخ و لا بكاء و لا حتى توسلاتك هتخليني أغير رأيي و لا هتغير من اللي ناوي عليه في حاجه .. فياريت ما تتعبيش نفسك عشان صحتك .. و خليكي شطورة و متتعبينيش .

صرخ بها : مفهووووووم .

صرخت بدورها : لا لا لا لا .. أنا أكيد بحلم .. لأ ده كابوس .

... يا باااابي .. يا سلمى .. يااااااا رب .

تركها و خرج من الغرفة و أوصدها عازلاً صوت صراخها الذي يؤلمه

أغمض عينيه محاولاً التركيز في خطته نافياً شخصيته الضعيفة التي ترفض ما يفعله شخصه المنتقم إلي جزء ضئيل جداً من عقله .

أخذ نفساً عميقاً و توجه للرجال في الخارج .. خلع القناع الذي يغطي فمه

ووجه سؤاله لأحدهم : عملت ايه في العربية .

أجاب الرجل : متقلقش يا ريس .. وديتها لواحد فكها قدامي .. مش باقيلها أي أثر .

عبد الله : تمام .

رن هاتف عبد الله فتناوله : أيوه يا سالم بيه .. كله تمام يا باشا .. البنت هنا عندنا و الخطة زي ما خططتلها بالظبط .. لا لا لا متقلقش .. كله تحت السيطرة .. خلاص .. تمام .. هكون عندك فى أقرب وقت ممكن .

أغلق عبد الله هاتفه ووجه كلامه لأحد الرجال : سيد .. أنا همشي دلوقتي .. بعد ساعة نفذ اللي اتفقنا عليه .. تمام .

سيد: تمام يا ريس .

و بعد ساعة ....

تعبت ريناد من كثرة الصراخ دون جدوى .. بُح صوتها و لم يسمعها أحد و لم ينجدها أحد .. بكت و صرخت و دعت الله كثيييرا .

خارت قواها و أصابها الصداع كل هذا و هي لا تدري لما هي هنا و ماذا فعل أبيها و أي ذنب اقترفته لتكون هنا .

تناهى إلى مسامعها صرير الباب و هو يفتح ؛ ارتجفت .. و ارتعدت فرائصها ؛ خوفاً مما قد يحدث لها فعادت تبكي من جديد .. صرخت بصوت مبحوح و توسلت سجَّانها : عشان خاطر ربنا سيبني .. أرجوك .. سيبني و أنا هعملك كل اللي انت عايزه .. بابي ممكن يديك فلوس كتير قوي .. و مش هبلغ البوليس .. و الله مش هأذيك بس سيبنى .. أنا معملتش حاجه .. و الله عمري ما أذيت حد .. الله يخليك سيبني أمشي من هنا .. أرجووووووك .

كانت الخطوات تقترب غير آبهه بكل توسلاتها و بكاءها حتى توقفت بالقرب منها .

شعرت بأحدهم يمسك ذراعها فصرخت فى رعب : لأ .. لأ .. أرجوك .. سيبنى متلمسنيش ..

حاولت التملص منه إلا أنها كانت مقيده بإحكام .. فانهمرت الدموع بغزارة من عينيها صرخت : ابعد عني .. سيبنييييييييي .

عادت تصرخ من جديد و لكن هذه المرة من الألم فقد شعرت بشيء يغرس في وريدها .. و بمصل ما يدخل وريدها .. و ....

غابت عن الوعي .

خرج صاحب الخطوات الذي كان (سيد) أحد الرجال المكلفين بحراستها .

واتصل بالموبايل : تمام يا ريس .

. أنا عملت اللى انت طلبته .

_ تمام .. انا كمان نفذت المطلوب منى .. أنا هاجى ف أقرب وقت ..

المهم تديها الحقن بانتظام زى ما اتفقنا .

الرجل : تمام .

.....

بدأ أحمد يستعيد وعيه شيئاً فشيئاً من تأثير الأدوية المهدئة التي أعطاه إياها الطبيب و همس : ريناد .

فتح عينيه دفعة واحدة و تذكر كل ما حدث ؛ و تذكر أنها لن تجيب .

اندفعت سلمى باتجاهه قائلة : عمو .. أرجوك ارتاح .. الدكتور قال لازم ترتاح .. انت ضغطك كان عالي جداً .. وواخد مهدئ كمان .. ارتاح عشان خاطري .

أحمد : أرتاح إزاي يا سلمى و أنا مش عارف ريناد فين و جرالها إيه .

اغرورقت عيناه بالدموع للحظات ثم سالت على وجنتيه : لو بنتي جرالها حاجه أنا ممكن أمووت .. بنتي مالهاش ذنب .. بنتي بريئة أووى يا سلمى .

سلمى باكيه : ان شاء الله ريناد هترجع .. اوعى تقول كده و لا حتى تفكر انها ممكن .. لا لا لا لا .. ريناد هترجع أنا متأكدة .

ثم تابعت : الضابط قال انه هيعمل المستحيل عشان ترجع بخير .. و قال خلي بالك من الموبايل كويس .. احتمال حد يتصل .. و لازم نكون مستعدين .. اللي خطفها أكيد هيتصل ، يطلب فدية أو أي حاجة .

و بمجرد أن أنهت سلمى جملتها رن جرس الموبايل الخاص بها ..

نظرت لشاشته في دهشة ؛ نظر لها أحمد في تساؤل فهزت كتفيها لا تدري من .

أجابت في بطء : ألو .. مين معايا .

رد صوت أجش : أنا معايا حد يخصكو .. ادیني أحمد بيه .

هتفت في لهفه : ريناد .. ريناد فين .. هي كويسه ..

اختطف أحمد الهاتف من يدها و هتف : بنتي فيين .. لو ..

قاطعه محدثه : لا لا لا لا .. كده أزعل .. و أنا زعلي وحش على فكره .. و انت مش في موقف يخليك تهدد خاالص .. يا ريت متنساش ان بنتك تحت رحمتي .

أحمد في توسل : أرجوك .. بنتي فين ؟ .. عايز أطمن عليها .. عايز أسمع صوتها .. انت مين ؟ و ليه بتعمل كده ؟

ـ أنا واحد من ناس كتيييير أوي إنت ظلمتها .. بس أنا بقى هاخد حقي منك تالت و متلت .. أنا هنفذ فيك دعوة كل واحد ظلمته و دعا عليك .

تابع صاحب الصوت الأجش : أنا كلمتك على التليفون ده عشان باقي التليفونات متراقبة .. بنتك من اللحظة دي بقت عندي و بتاعتي .. فاهم يعني إيه .. . يعنى هنفذ فيها كل اللى يقهرك .. ويوجعك .. ويدمرك .. زى ما عملت مع ناس كتيييير قوى .. يعني لو عايز بنتك ترجعلك .. تخرج البوليس من القصة دي خاااالص و إلا .. و لا بلاش و إلا عشان أنا ما بهددش أنا بنفذ علطوول .

أحمد : بنتى .. اياك تلمسها .

ـ مالكش سلطه تأمرنى .. أنا أأمر وانت تنفذ .. مفهووووم .

أحمد : رجعلى بنتى من غير ما تأذيها وانا .. أنا هديك الفلوس اللى انت عايزها .. بس أرجوك رجعها .

ـ هههههههههه ... فلوس .. فلوس ايه ؟! .. وهو انت بقى عندك فلوس علشان تفدى بنتك بيها .

ذهل أحمد وهو يسمع هذا الكلام فمحدثه يعرف عنه كل شيء؛ و يعرف انه على وشك الإفلاس .

أحمد : انت بس قول عايز كام وانا هديك اللى تطلبه .

ـ انا مش عايز فلوس .. انا عايز أقهرك .. عايز آخد حقى وحق كل الناس اللى ظلمتهم .

أحمد فى توسل : ارجوك .. رجعلى بنتى ..بنتى مالهاش ذنب ..ما ينفعش تشيل هى أخطائى انا .. اعمل اللى انت عايزه فيّ انا .. بس ما تأذيهاش .. أرجوك .

_ بص بقى .. انا انتقامى هنفذه زى ما انا عايز .. ولاحظ ان حملك تقييل قوى .. انا ابتديت انتقامى معاك .. ولسه .. هتشوف منى كتير .. اما بنتك بقى .. لازم تشيل معاك .. اصل حملك تقيل قوى ما ينفعش تشيله لوحدك .. لازم ينوبها من الذل جانب .

أحمد : أرجوك .. وحياة أعز حاجه عندك .. سيب بنتى ف حالها .

_ أعز حاجه عندى .. راحت بسببك .. ومبقاش فى عندى حاجه عزيزه .. علشان كده حلفت انى هاخد كل حاجه عزيزه عندك واكتر من اللى راح منى بكتير .

أحمد : بنتى .. عايشه ؟!

_ هههههه .. اطمن عايشه .. وهطمنك عليها لو نفذت اللى هطلبه منك .

أحمد : وايه المطلوب منى ؟!

_ أول طلب انك تبلغ البوليس ان بنتك بخير وانها سافرت عند حد من قرايبكو .. بأى حجه .... وأول ما تنفذ المطلوب منك وأعرف ان البوليس

وقف تحرياته .. وشال المراقبه .. هخليك تسمع صوتها .

أنهى المكالمة و تهالك احمد على المقعد يبكي ابنته التي لا يعرف ما أصابها و ما سيصيبها نتيجة أفعالة .

نهاية الفصل الخامس

الفصل السادس

عندما يكون ألمك على يد من يهواه قلبك

يصير الألم قاتل

عندما يعميك الغضب عن الشعور بخافقك

فحياتك بلا طائل

فمن الألم يولد الفرح .. و كالنعقاء من

رمادها تولد

فاستمع لقلبك قبل أن يغشيه الإنتقام فيمنع

الحب أن يوجد .

ترك أحمد الهاتف .. و ارتمى على السرير وهو يبكي ابنته التي لا يعرف ما أصابها و ما سيصيبها نتيجة أفعالة .

اقتربت منه سلمي و قد سالت الدموع من عينيها بدورها

سلمى : ايه يا عمو .. قالك ايه .. ريناد كويسه .

أحمد فى ألم : واحد عايز ينتقم منى يا سلمى .. وخطف ريناد .. مش عارف هيعمل فيها ايه .. انا هموت يا سلمى لو جرالها حاجه .

أخذت سلمى هاتفها و أوشكت على إجراء مكالمة ووجهها يحمل تصميم

أحمد فى تساؤل : انتى هتعملى ايه ؟!

سلمى : هكلم الضابط .. واحكيله .

أحمد : اوعى .. لو البوليس عرف مش هشوف ريناد تانى .

سلمى : لكن يا عمو....

أحمد : ارجوك يا سلمى .. اوعى حد يعرف حاجه .. علشان خاطر ريناد .

سلمى : حاضر يا عمو .. اللى تشوفه .

_ اسمعى بقى هنقوله ايه .....

و بعد أن انتهت محادثته مع والد الفتاة .. أسيرته .. أخذت تموج بداخله مشاعر متباينه .. مزيج حاد من كراهية ظهرت بوضوح في مكالمته .. و نفور شديد جعله يكره الشخص الذي حوله لشخص .. حقود .. غاضب .. تحول لرجل آخر لا يعرفه .. رجل .. وقف عند هذا المسمى .. ترى هل يمكن ان يحمل هذا المسمى .. فالرجولة لها علاقه طرديه مع المروءه و الشهامة .. و كذلك علاقة عكسيه مع الخسة و الندالة و امتهان الحرمات ؛ و ما يفعله بعيد كل البعد عن مسميات الرجولة .

و لكن ماذا عنه هو .. أحمد .. هل يلام لأنه يريد الأخذ بثأره ؟ .. هل يلام لأنه ينتقم لأعز ما لديه ؟ .. كلا .. الذبيح لا يلام على رقصاته العشوائيه .. المظلوم لا يلام على مطالبته بحقوقه ممن ظلمه

غمغم لنفسه نافياً ضميره إلى ظلمات نفسه : معي الحق .. كل الحق .. في المطالبة بما هو لي .. و بأي وسيلة .

أخرجته طرقات سكرتيرته على الباب تأذن بالدخول من صراعه الأزلي مع نفسه التي بات على خصام معها على الدوام .

دخلت السكرتيره : حبيت ابشرك يا باشمهندس .. ان المناقصه دى كمان احنا خدناها .

ارتسمت السعادة على ملامحه و كل خلجاته و دار بكرسيه فى زهو

" كده تبقى انتهيت يا أحمد بيه .. آخر أمل ليك خسرته .. ولسه .. البقيه تأتى "

_ شكرا .. يا منى .. اتفضلى على شغلك .

وطوال الطريق للفيلا .. وهو يفكر.. خلاص هانت يا ليلى..

انا هاخدلك حقك .. و قريب جداً .

ورغم ان خطته كانت تسير تماماً كما خطط لها إلا أن سعادته بتحقيق ما يريد كانت مبتورة .. قرر نسيان نفسه اللوامه مؤقتاً .. أو بمعنى أدق قرر وأدها .

وصل عبد الله لفيلا سالم .. استقبلته ميرنا كالعادة بعيونيها البنيه الواسعه و ابتسامتها الخجول ، و خفقات قلبها التي تخشى أن تفضحها يوماً ما في حضرته .

ابتسم لها غير واع لما يملأعليها كيانها : ازيك يا ميرو عامله ايه .

و بسرعة سيارة سباق أطلق لها قائدها العنان زأر محرك قلبها و ازدادت سرعة نبضاتها .. انها المرة الأولى التي يدللها فيها .. لم يسبق له أن أعارها أي اهتمام ، تدليله لها منحها الجرأه في التطلع لملامحه الوسيمه بتفحص أكثر من ذي قبل .. ملامح تنطق بالرجوله .. عينان سوداون برموش كثيفة

كرموش الأطفال .. أنف مستقيم .. شفتان صارمتان تميلان في حنو عند أطرافهما .. نتوء فى أحد خديه كأثر لغمازه وحيدة على خده الأيسر لم ترها من قبل و لكن أثرها موجود .

" ميرنا .. "

انتفضت على صوت والدها الذى وقف خلفها قاطعاً تأملاتها المتفحصة و هتف " انت لسه على الباب يا عبد الله .. اتفضل . "

ارتجفت ميرنا و احمرت خجلاً بشدة " آسفة يا عبد الله .. وقفتك . . اتفضل "

عبد الله فى مرح : أعمل ايه بس .. انتي علطول سرحانه كده .. أنا كنت قربت أمشي .

ميرنا في خجل : معقول !! .. أنا آسفه بجد .

أخرجها أبيها من ارتباكها : سيبك منها يا عبد الله .. دي بنوته دماغها مش معاها أصلاً .. اعمليلنا قهوة يا ميرنا .

ضربت الأرض بقدمها في غضب مصطنع و زمت شفتها : بنوته .. عندي 20 سنه و لسه بتقول بنوته .

ابتسم عبد الله فظهرت الغمازه على خده الأيسر مما تسبب في خفقان قلبها من جديد : لا لا لا لا .. ملكش حق يا سالم بيه .. ميرنا بقت عروسة و زي القمر كمان .

فكرت .. هذا كثير على قدرتي على الإحتمال .. و بشقاوه هتفت : لاااا .. لما أروح أعمل القهوة شكلكو هتستلموني النهاردة .

و بعد أن استقرا في المكتب ..

سالم : احكيلي كل اللي حصل .. و بالتفصييل .

و بدأ عبد الله الكلام و ابتسامة سعيدة تعلو وجه سالم الذي كان شغوفاً بأدق التفاصيل .

.....

وبعد عدة أيام .....

استيقظت ريناد على آلام شديدة تغزو جسدها كله ، حاولت التحرك إلا أن قيودها منعتها ، حاولت الصراخ إلا أن أي فعل تأتيه يزيد من آلامها ، صرخت و لكن ما من مجيب ، الألم كان يزداد في كل لحظه عن التي تسبقها ، حتي أنها تكاد تشعر بغليان الدم في عروقها ، و صرخت: ''اااه ... اااااه''

و سمعت صرير الباب ايذاناً بدخول أحدهم و هتفت : حد يلحقني .. أنا تعبانه أووي .. عايزه دكتوور .. اااااااه .

اقترب منها صاحب الخطوات ، و انتفضت ريناد عندما أمسك ذراعها حاولت التملص منه و لكنها لم تستطع ، ثبتها جيداً و شعرت بإبرة تدخل مصلاً ما لوريدها ، و خلافاً للأيام السابقة لم تغب عن الوعي هذه المره ، بل شعرت بالراحه ، بدأت تشعر بانكسار الألم شيئاً فشيئاً ، شعور بالراحه و النشوة غمرها حتى أنها ابتسمت ، و نامت

أما أحمد فقد كان يموت في اليوم مائة مرة و هو ينتظر اتصال خاطف ابنته منذ أيام ، لقد نفذ كل ما طلبه ذلك الرجل منه و مع ذلك لم يتصل .

رن جرس الباب و هرولت سلمى باتجاه أحمد و تساءلت في لهفه : ها يا عمو .. مفيش جديد .. محدش اتصل بيك برده .

اغرورقت عينا أحمد بالدموع : لأ يا سلمى أنا هتجنن عملت كل حاجة طلبها .. الضابط قرفني .. توقع ان اللي خطفها يكون هو اللى طلب مننا نقفل القضية .. عصرني أسئلة لحد مسمعته الرساله الصوتيه اللي كانت ريناد بعتهالي و هي فى بيروت عند قرايب مامتها الصيف اللي فات .

سلمى : و طارق كمان طلع عينى و سمعته برده الرسالة اللي بعتتهالى ريناد من بيروت قبل كده .. كويس أن الرسايل دي متمسحتش و إلا مش عارفين كنا هنقنعهم إزاي.

مرت مسحة حزن على سلمى و شعرت بانقباض في صدرها و قالت بوجل : عمو .. أنا خايفه أوي على ريناد .. خايفه بعد ما نفذنا كل اللي هو عاوزه .. لا قدر الله يعمل حاجه فيها .. خصوصاً انه مطلبش فلوس .. يبقى خطفها ليه .. و عايز منها إيه .

أحمد في عصبية : الله يخليكي يا سلمى .. أنا مش ناقص خوف .. أنا أصلاً هتجنن .. مش عارف هلاقيها منين و لا منين .. من الشغل و لا من اختفاء ريناد .. أنا خلاص مبقتش قادرأستحمل .. واحد بيحاربني في شغلي و قاصد يخسرني كل فلوسي .. و ريناد بنتي اللي مش عارف هي فين و لا حصلها إيه .. أنا حاسس إني همووووت .

اقتربت منه سلمى و أجلسته على المقعد المجاور له : أرجوك يا عمو .. لازم تكون أقوى من كده .. ريناد محتاجاك .. لو تعبت و لا لا قدر الله حصلك حاجه .. ريناد هيكون مصيرها إيه ؟ .. أنا حاسه انها هترجع ان شاء الله و قريب جداً كمان .

أحمد : يا رب يا سلمى .. يا رب .

دار الكلام الذي أسر به أحمد لها بعقلها .. و تساءلت : عمو .. انت قلتلي ان الراجل اللي كلمك قالك أنه هينتقم منك و هيخسرك كل حاجه صح؟!

أحمد : أيوة .

سلمي : طب ليه ميكونش نفس اللي بيأذيك في شغلك هو هو اللي خطف ريناد .. عشان ينتقم منك و يقهرك عليها .

رفض أحمد الفكرة : لا لا لا معتقدش .. ده رجل أعمال كبير .. مش مجرم .

دافعت سلمى عن فكرتها : و تفتكر لو حب يعمل ده هيعمله بنفسه .. أكيد هيجيب بلطجيه تنفذ

أحمد بعد تفكير : معاكى حق .. ازاى مفكرتش فى كده .

.....

بدأت ريناد تشعر بالألم يغزو جسدها من جديد ، صارت هي و الألم صحبة يزورها مرة كل يوم و تظل تصرخ و تبكي حتى يأتى صاحب الخطوات ليريحها من عذابها الذى أصبح قاسياً يوماً بعد يوم

صرخت : اااااه .. حد يلحقنى .. انا تعبانه قوى .. اااااه .

فتح الباب ودخل صاحب الخطوات ...

هتفت ريناد : ارجوك .. الحقنى .. انا تعبانه قوى ..اااااه .. فين الحقنه اللى بتسكن الوجع .. تعبانه.

كان أحد المكلفين بحراستها .. و كان المسئول عن إعطاءها الإبر بانتظام ، تقريباً كان الوحيد الذي الذي يدخل لها محبسها .. كانت تعليمات الريس صارمة ، يجب ألا يدخل عليها أحد إلا فى مواعيد محددة ، يجب ألا يتواصل معها أحد ، و لا يتكلم معها أحد ، ممنووع الأقتراب منها إلا للضرورة .

انها ضرورة .. حلل سيد لنفسه اقترابه منها .. نظر لها في اشتهاء .. انها أجمل فتاة وقعت عليها عيناه .. جميلة كالحلم .. كلا بل أجمل من الحلم نفسه ، نظر إلى ساقيها الممشوقين اللتان تظهران من تحت فستانها القصير ، تسارعت أنفاسه و هو يتخيل ملمس جسدها البض بين يديه ، أو فى

أحضانه ، اتسعت عيناه في شهوه و شعر بالحرارة تسري في جسده ، و اقترب منها ، لم يعد قادر على مقاومه جمالها أكثر من ذلك .

وضع الإبره على الطاوله القريبة من السرير دون أن يحول ببصره عنها

هتف لنفسه " لم أعد أستطيع المقاومة أكثر من ذلك "

امتدت يداه و أمسكت ساقها قي عنف .. صرخت ريناد من المفاجأه ، و انتفضت عندما بدأت يداه تتلمسها .. صرخت ريناد في ذعر : ابعد عنى يا حقير .. اياك تلمسنى .

لم يتركها رغم محاولاتها التملص من يديه ؛ و لكن قيودها حالت دون ذلك .

بكت و صرخت به : ابعد عنننني .. أرجووووك .. سيبنننننني .

سيد : انتي حلوة أووى و أنا مش قادر أستحمل خلاص .. تعبت .

تملصت من يديه التي أمسكت برأسها لتثبته و محاولاته لتقبيلها .

استمرت بالصراخ : اااااااه .. إلحقووني .. إبعد عني يا حيواااان .

تمتم و هو يحاول تقبيلها في استماته : مش انتي عايزه الحقنه .. أنا هديهالك .. بس لازم تديني حاجه قصادها .. أنا هريحك .. و انتي بطلي تتعبيني .

ريناد : لأ لأ .. ابعد عني .. سيبني أبووس إيدك .. ارحمني بقى .

احتضنها و هي تصرخ و تقاوم باستمامه لا يمنعها سوى قيودها

هتفت و دموعها تسيل غزيرة من عينيها : يااا رب .. يارب خليك معايا و النبي .

وفجأه سمعت الباب يفتح من جديد و هتاف غاضب : انت بتعمل إيه يا حيوان ؟! .

استمرت ريناد بالبكاء و الصراخ الهيستيري و هي تسمع صوت قتال ، بعد أن جذب القادم من كان يحاول الإعتداء عليها فأبعده عنها .

لم يدم القتال طويلاً .. فلقد انهال عبد الله على فكه بلكمه قوية أردته أرضاً ؛ نكس بعدها رأسه و خرج فوراً من الغرفة .

نظر إليها عبد الله و هاله ما رآها عليه ؛ انقبض قلبه لمرآها ذابلة مرتعبة ؛ تغرق دموعها وجهها ؛ تبكي في هيستيريا و تتلوى ألماً في نفس الوقت .

وجهها هربت منه الدماء من الخوف الذي اختبرته منذ لحظات .

شاهد انحسار فستانها القصير عن ساقيها بفعل مقاومتها المستميته و المعركة التي خاضتها لدقائق .. تناول غطاءً و ستر به ساقيها العاريتين.

لمح الحقنة على الطاولة بجوار الفراش ؛ أمسك بها ليعطيها إياها ؛ ارتعشت يده ؛ أغمض عينيه ليستجمع قواه ليخلصها من صراخها المؤلم إلا أنه نظر إليها و للحقنة في يده و شعر بالأسى يغمر قلبه .. هتف لنفسه .. لا لا لا لست مجرماً لتلك الدرجة .. لا أستطيع فعلها .

هرول خارجاً و قبل أن يغلق الباب ليعزل صوتها .. سمع صراخها المتألم ؛ و شعر في تلك اللحظة أنه يتألم مثلها تماماً.

هز رأسه ليمحو صوت صرخاتها من عقله و يمنع صداها من التردد داخله مرات و مرات .. و تساءل للمرة الثانية .. كيف بملاك مثلها أن تكون ابنة لذلك الرجل .. تري هل تمادى في انتقامه معها .. لماذا حملها ذنب والدها .. لماذا ؟!

تذكر ليلى .. هل كان لها ذنب هي الأخرى .. و امه ما ذنبها .. و هو ماذا جنى حتى يخسر أقرب الناس إليه .

و بتصميم هتف : لازم يدفع التمن .. لازم .. حتى .. حتى لو التمن ده كانت ضحيته أقرب الناس إليه .

اقترب من الحراس و هتف : علي .. خد الحقنة دي اديهالها .. بسررعه .

هتف علي : أوامرك يا ريس .

وقف سيد الذى كان يقف منكس الرأس و قد تورم فكه إثر اللكمه التي كالها إليه عبد الله .

أمسكه عبد الله من ياقة قميصه و دفعه فاصطدم ظهره بالحائط خلفه في عنف هاتفاً: أما انت بقى .. مش عايز أشوف وشك هنا تاني .. و لو فتحت بقك انت عارف ممكن يحصلك ايه .. انت أقذر حيوان شفته ف حياتي .. يالا غوور من وشى .

خرج علي من الغرفة : تمام يا ريس .. أخدتها و نامت .

أومأ عبد الله برأسه ؛ و فكر .. انه يعلم أنها جميلة و ضعيفة و مقيدة .. ما الذي قد يمنع أياً من أولئك من التفكير بها مثلما فعل سيد .. كلا .. لا يجب أن يسمح بذلك .. بعد ما حدث لن يغادر و يتركها فريسة لأولئك الذين لا يضمن نواياهم.. يجب أن يسرع بالجزء الثاني من الخطة .. يجب أن تترك المكان هنا في أقرب وقت .

رن جرس الباب فى فيلا ريناد ....

جرى أحمد ... ومعه سلمى على الباب اتسعت عيونهم من الصدمة و سرعان ما غمرتهم السعادة .. هتفت سلمى : رينااااد .

تقدم رجل طويل القامة بشكل ملحوظ .. أسمر البشرة .. للداخل حاملاً ريناد الغائبة عن الوعي ، بكت سلمى لمرأى صديقتها و ما آل إليه حالها من ضعف و شحوب .

هتف أحمد : اتفضل ..اتفضل .

وبعد ما نامت في فراشها ...

سلمى وهى تبكى: يا حبيبتي ..يا رينو .. ايه حصلك يا حبيبتي.

أحمد كان محتضناً ابنته بشده ؛ لا يصدق أنها عادت لأحضانه من جديد .

بكت عيناه علي ما صارت عليه .. فخلال الأيام التى اختفت فيها ، ذبلت كما تذبل الزهرة الندية إذا ما اقتلعت من موطنها .. متعبة و شاحبة و تحيط بعينيها هالات سوداء .

وجهت سلمى حديثها للرجل الذي أتى حاملاً ريناد و قالت : مين حضرتك ؟! .. و جبت ريناد منين .. و جيت هنا ازاى ؟! .. دي كانت مخطوفة .

– انا كنت بالعربيه على الطريق الصحراوى و كان فى عربية

ماشيه قدامى وفجأه وقفت و نزل منها تلات رجاله ونزلو البنت دى و سابوها ومشو ... انا اخدتها و كنت هوديها اقرب مستشفى بس هي فاقت في الطريق و طلبت مني أجيبها هنا و اديتني العنوان وادينى وصلتها .

سلمى في ألم : يا ترى عملو ايه فيها المجرمين دول .. اد ايه شكلها تعبان حبيبتي .

نظر له أحمد في امتنان

أحمد : انا مش عارف اشكرك ازاى .. انت انقذت حياه بنتى .. كان ممكن تموت على الطريق و محدش يحس بيها .. انت عملت فيا معروف لا يمكن انساه ابدا .

اشار إليه أحمد : اتفضل معايا .. نشرب حاجه و نسيب البنت ترتاح .

رفض الرجل : لا .. أنا لازم أمشي عندي شغل و اتأخرت جداً

أحمد : معقول .. بالسرعه دى .. احنا لسه ما قعدناش مع بعض ولا اتعرفنا .

– بعدين ... اكيد لسه هيكون بينا مقابلات تانيه .

أحمد : أكيد طبعا .. بس انت مين .. واوصلك ازاى .

– انا هقدر اوصلك .

و عند الباب و قبل أن يخرج .. فجرَ مفاجأته .

التفت وقال :اه ... نسيت أعرفك بنفسى .... أنا عبدالله .. عبدالله عبد العزيز .

و أغلق الباب .. و ترك أحمد في حالة ذهول .

كان أحمد في حالة ذهول لم يخرجه منها سوى صراخ ابنته .. فهرول باتجاه حجرتها ، وجد سلمى تحاول تهدئتها و لكنها لا تستجيب .

احتضنها في قوة محاولاً تهدئتها

هتف : ريناد حبيبتي .. اهدي يا قلبي انت هنا في البيت .. معايا ..و سلمى كمان أهي .. جنبك .. و مش هنسيبك تاني يا حبيبتي .

أخذ يهدهدها ليبث الطمأنينة في نفسها و هي تبكي بحرقه .

هتفت ريناد وسط دموعها : بابي أنا خايفة أوى .. أنا حصلي كتيير أوي ؛ ليه .. ليه يا بابي يحصلي كده .. أنا عمري ما أذيت حد .

غمره شعور بالذنب ؛ فما تعانيه ابنته بسببه هو ؛ فهي تدفع ثمن أخطاء ارتكبها هو .

هتفت سلمى و دموعها تسيل على وجنتيها : رينو يا حبيبتي .. انسي أى حاجه وحشه حصلت .. المهم انك رجعتي .. انتي في وسطنا من تاني يا قلبي .. خليكي قويه عشان تقفي على رجلك من تاني و تعدي المحنه دي .. عشان خاطري يا رينو .

صرخت بها ريناد : انتي مش فاهمة حاجه .. و أقف على رجلي تاني ازاي بعد اللي حصلي ؛ أنا لازم أموت .. لازم .

تبادل أحمد و سلمى النظرات المرتعبه مما تعنيه ريناد بكلماتها ؛ و لكنهم في نفس الوقت لا يريدونها أن تطل حبيسة ما حدث .

هتف أحمد مطمئناً إياها : مووت إيه بعد الشر عليكي .. إوعي تقولي كده تاني ، أنا اللي هموت لو انت جرالك حاجه .

ثم تابع : اعتبري الأيام اللي فاتت دي كأنها محصلتش .. انسيها .. امسحيها من عقلك بكل المرار اللى فيها .. انسيها .

ضحكت رنا بمراره : أنسى ؟! ... انسى ازاى يا بابى .. الأيام اللى عشتها ف ذل ورعب .. مع كل فتحه باب عليا ... انسى ازاى الألم اللى بحس بيه لما .... لما ....

سكتت شويه وصرخت فيهم : انا بقيت مدمنه .

و فقدت وعيها ثانيةً .

اتسعت عينا سلمى من الصدمة ووضعت يدها على فمها المفتوح في ذهول .

أما أحمد فوضع ابنته علي فراشها و خرج من الغرفة كالمحنون .

صرخ : لا لا لا لا مستحيل .. مستحيييل يا سلمى .. بنتي أنا يحصلها كده .. مين الجبان اللى عمل فيها كده .. قوليلي يا سلمى .. قوليلي أعمل ايه.. أنا هيجرالي حاجه .

و بدأ يشعر بالإحتقان ثانية و هو يرى عالمه يتهاوى أمام عينيه ؛ كيف ببشر أن يؤذي ملاك مثلها ؛ كيف له أن يحطم أماله فيها .. و يدمر مستقبلها بهذا الشكل .. كيف؟!!!

اندفعت سلمى باتجاهه و هى تراه يكاد يتهاوى و هتفت : لا .. يا عمو .. أرجوك .. مينفعش تضعف .. ريناد محتاجاك عشان تعدي بيك الأزمة دى .. عشان خاطري .. عشان خاطر رينو اللي ممكن تموت .. خليها في اللي هى فيه .. كفاية عليها أوي لحد كده .

انسابت الدموع من عينيه و هو يهتف : جنبها ايه بس ؟! إذا كان اللي هى فيه ده بسببي .. أنا بنتي عمرها ما هتسامحني على اللي عملته فيها .. هتكرهني يا سلمى .

سلمى : لأ .. مش رينو .. إنت أغلى حد عندها في الدنيا .. لا يمكن تزعل منك أبداً.

هب واقفاً : أنا هقتل الجبان ده .. هقتله .

سلمى : و هو إنت تعرفه ؟

أحمد : أيوه يا سلمى .. هو اللي جابها لحد هنا .. هو اللي قاصد يدمرني .. يذلني .. هو اللي عمل كده فى ريناد .

صمت قليلاً و هتف باسمه في كره شديد : عبد الله عبد العزيز .

غمغمت : برده لازم تبقى أقوى من كده عشان تعرف تتعامل معاه..هو رجعها و هو عارف إنك هتحتاجله من تاني .. أنا متأكده إنه هيتصل بيك قريب جداً .. عشان يساومك على أي حاجه .. لازم تكون واقف على رجليك عشان تقدر تتعامل مع الحيوان ده .

أحمد في استنكار : لسه هيساومني .. : يساومنى على ايه ... ده اخد حقه مني تالت ومتلت ..خسرنى كل فلوسى .. دا غير اللى ..عمله مع بنتى .. ما بقاش ..عندى اللى يساومنى عليه .

سلمى : انا متأكده انه هيكلمك تانى .. الموضوع لسه مخلصش .

أحمد في حيرة : انا مش عارف هو مين .. وبيعمل معايا كده

ليه .. بيقول انى أخدت منه أعز حد عنده ... انا مش عارف

انا عملتله ايه .. و عملت ايه لحد عزيز عليه .. انا معرفوش

ولا عمرى شفته .

سلمى : أكيد هو ما بيعملش كده من غير سبب .. انت لازم تعرف هو مين وبيعمل كده ليه .

.....

و ف اليوم التالى ....

فاقت ريناد و بدأت تشعر بالألم يغزو جسدها من جديد ؛ صرخت من الألم و هرول أبيها باتجاهها ليرى ما سبب صراخها ...

صرخت ريناد في ألم : إلحقنى يا بابى .. انا تعبانه قوى ..همووت من الوجع يا بابى .. انا عايزه الحقنه ..هاتهالى يا بابى ... انا تعبانه قوى .

سمعوا طرقات على باب الحجرة و دخلت الخادمة : في حد عايزك يا أحمد بيه .

صرخ فيها : مش عايز أشوف حد .

نحاها جانباً و غمغم بابتسامة خبيثة : حتى أنا يا أحمد بيه .

صرخ فيه أحمد : انت .. انت .

قاطعه عبد الله : عايزك بره .

رآها عبد الله و هى تتلوى ألماً .. ورغم أنه السبب فيما حدث لها إلا أنه لا يستطيع منع خفقات قلبه من التمهل في عملها و لا من الغوص في تجويف صدره لرؤيتها على هذا النحو ؛ لم يمكنها ألمها من أن تراه أو ان تتعرفه .. كانت تتلوى مطالبة بالسم المسكن لآلامها .. و ها هو رغماً عنه يشعر بالأسى عليها .. و ها هو أيضاً يقاوم شعوراً يمنعه من أن يشعر بالشفقة عليها فهى ابنة أبيها رغم كل شيء.

و بعد أن خرجا لم يمنع الباب المغلق عليها في عزل صرخاتها التي تمزق طيات قلبه رغماً عنه .

عبد الله : اتفضل .. دى الحقن اللى محتاجاها بنتك ... دى هتكفيها لمده أسبوع .. كل يوم حقنه .

اندفع أحمد ناحيته وأمسكه من رقبته

أحمد : انا هقتلك .. انت عملت ايه ف بنتى .

عبدالله : انت محتاجنى .. مينفعش تقتلنى .

أحمد : هقتلك .. ولو تارك عندى انا .. بنتى ذنبها ايه .

عبدالله : انا قلتلك قبل كده .. رينـاد بقت بتاعتى .

أحمد : انت حيوان .. انت ..

عبد الله : بنتك تعبانه ومحتاجه الحقنه .. ادخل ريحها ..

انا مستنيك تحت علشان انا عندى ليك صفقه ..

أحمد : صفقه ؟!!!!

.....

..... نهاية الفصل السادس .....

الفصل السابع

أرى في عينيك وجع .. ألم يمزقني و يطعنني

لا يستطيع قلبي تحمله

وجع مني .. يؤلمني بأكثر ما يؤلمك و هذا ذنب

وجب علي ان أحمله

كذئب يوسف حملتك ذنب لم تقترفيه .. ذنب سأحمله

حتى يصل بي العمر أرذله

لستِ بجانِ .. بل أنتِ ذنب وجب علي أن أحيا

طوال عمري .. أستغفره

نزل أحمد من غرفة ابنته و دموعه تتسارع على وجنتيه .. كيف طاوعه قلبه على أن يحقنها بذلك السم .. كيف استطاع أن يفعل ذلك ؟! ..إنه ذلك الوغد سيقتله .. كيف سولت له نفسه أن يؤذي ابنته بهذا الشكل ؟! .. ريناد .. تلك الملاك التي لا تعرف شيئاً عن الدنيا و لا عن مآسييها .. تلك الفتاة الحالمة التي أبعدها عن عالمه السيء بكل ما فيه .. لتصير على ما هي عليه .. تلك الفتاة .. البريئة النقية .. حلم بأن تصبح كأمها .. و بالفعل صارت .. و أتى ذلك ال عبد الله ليحطم كل آماله

.. كل حلمُ حَلِم به من أجلها .. كل هذا بسببه هو .. لقد عاقبه الله على كل أخطاؤه فيها .. انقبض قلبه و هو يراه يتفرس فيما حوله ..

وقف عبد الله أمام البيانو الموجود في أحد الأركان يتفحص صورة ضوئية لريناد مع أنثى أخرى تشبهها إلى حد كبير .. رجح أنها أمها .. فلهما نفس لون العينين و الجمال الطبيعي .. و كانت الثلوج تغطي المكان حولهم و خلفهم " التلفريك " تلك الوسيلة اللبنانية الشهيرة للتنقل و التنعم بنزهة في جبال الأرز .. ابتسم للسعادة التي تبدو عليها كلتاهما .. و التي ظهرت بوضوح في ملامحهما البريئة .

شعر به عبد الله خلفه فالتفت و غمغم في ازدراء : واضح إن بنتك ورثت براءة أمها .. بس يا ترى البراءه دي .. في الشكل و الملامح و بس .. و جواها زيك .

أحمد : انت انسان حقير .. لأ انت مش بني آدم أساساً .. حرام عليك .. هى بنتى عملتلك ايه علشان تعذبها كده .. وانا عملتلك ايه علشان تعمل معايا كده .. انا هسجنك .. هوديك ف داهيه... انا مش هسيب حق بنتى .

عبدالله : دلوقتى بتدور على حق بنتك .. طب فين حقوق الناس اللى انت ظلمتها.. مين هيجيب لهم حقهم .. مين هيسجن اللي ظلمهم .. انا قررت آخد حقي وحق كل واحد انت ظلمته .. منك ومن بنتك .

أحمد : بنتى مالهاش ذنب .. لما تحب تظلم .. اظلم اللي ظلمك .. انتقم منه هو .. لكن بنتي .. ليه .. عملتلك إيه .

عبدالله في ثورة : وانا ماليش ذنب .. وناس كتير غيري انت أذيتها مكنش ليها ذنب .. انت أذيت ناس أكتر مما تتصور .. والجزاء من جنس العمل

فى ناس كتير انت أذيتها ف شغلها وخسرت بسببك كل فلوسها .. وانا عملت كده معاك .. أما بنتك بقى فحسابى معاها علشان أخلص منك اللى عملته ف أعز حد عندى .

وقف عبدالله وواجه أحمد وسأله : يا ترى لسه فاكر ليلى .. ولا اعتبرتها كلبه وراحت .

فتح أحمد عينيه فى ذهول ... وقال : ليلى ؟!!

تابع عبد الله في انفعال : ايوه ليلى .. ولا تكون نسيتها .. يا ترى كام ليلى عدو ف حياتك .

فى ذهول قال أحمد : ليلى .. ليلى عبدالعزيز .

عبدالله في كره شديد : أختي .. اختي اللى كانت سكرتيرة عندك ..استغليت قد ايه هى صغيره ومعندهاش خبره .. وضحكت عليها .

هرب أحمد من مواجهة عينيه اللتان تطلقان سهام الإتهام عليه .. فينزف هو بكل ألم تسبب به لتلك الفتاة .

تلعثم قائلاً : دي .. دى كانت بتحبنى .

ضحك في سخرية :– هههههه ... وانت عملت ايه علشان الحب ده

... اتجوزتها عرفي .. استغليت ان مفيش حد جنبها.. ابونا مش موجود .. متوفي.. وأمي ست مقعده .... وانا كنت بشتغل ف الخليج .

اضطرب و تلعثم : أنا .. أنا ...

عبدالله في اتهام : انت مجرم .. استغليت براءتها .. وضحكت عليها .. و.. لما حملت منك .. بهدلتها و أهنتها .. وطلبت منها تنزل الجنين .

أحمد : مراتي كانت مريضة بقالها سنين .. وانا كمان ضعفت قدامها .. بنت صغيرة وجميلة وبتحبني .. أنا آسف .

عبدالله في انفعال : آسف؟! .. آسف على ايه ولا ايه .. انت دوست على أختي برجليك .. أختي ماتت بسببك .

صرخ أحمد من الصدمة : ماتت ؟!!

ضحك عبدالله ف سخريه : ما تحاولش تعمل قدامي دور البرئ .... وانت عارف كويس انها ماتت .

أقسم : – والله ما عرفت .. انا طلبت منها تنزل الجنين .. وبعدها مشوفتهاش تانى .

أشار عبدالله بأصبعه : انت قلتلها .. مش عايز أشوفك تاني غير بعد ما تنزليه .. ومالكيش شغل عندي .. غير لما تنفذي اللى طلبته .. وهى دفعت حياتها تمن لغلطتك انت.. وعشان ترضيك علشان بتحبك .. وعشان خايفه منك .. ماتت وهى بتجهض الطفل ..وماتت أمى من زعلها عليها .. أنا دفنت أمي و أختي الوحيدة في أسبوع واحد .. عرفت انت حسابك تقيل اد ايه... عرفت ان الحساب ده ما ينفعش تدفعه لوحدك .. لازم بنتك تشيل معاك .

خبأ أحمد وجهه بيديه غير قادر على التفوه ؛ ألجمته المفاجأه .. أخرسته و انقبض قلبه ألماً لما يسمعه .. لقد أحبها بطريقته الخاصة ؛ و عندما علم بأنها تحمل مولوداً ؛ خاف .. فزوجته المريضة لن تحتمل لو علمت بخيانته لها.

أخرجه عبد الله من ذكرياته ..

عبدالله : ده ما يختص بأختى .. اما اللى يخص شعلك .. فده تار تانى لحد تانى .. خليه لوقته .

أحمد : انا مستعد أكفر عن ذنبى بالطريقة اللى تختارها .

عبدالله : انا عندى ليك صفقه .. هبطل أحاربك ف شغلك.. وهسيبك تقف تانى على رجليك ... بس بشرط .. وهو ده شرطى الوحيد .

أحمد : ايه هو الشرط ده .. وانا هنفذه فورا .

عبدالله في سخرية : يااااااه .. اد كده صعبان عليك الفلوس .

أحمد : أبدااا .. انا عايزك تبعد عن بنتى .. وبس .

ضحك عبدالله في سخرية : بس أنا مش هبعد عنها بالعكس .. انا لسه حسابى معاكو مخلصش .. انا شرطي علشان أبعد عنك وأبطل أحاربك .. هو اني .. اني أتجوز بنتك .

انتفض أحمد من مكانه : مستحيييييل .. الا بنتى .. اعمل معايا اللى انت عايزه بس ابعد عن بنتى ..لا يمكن أوافق .

عبدالله : انت عارف ايه ممكن يكون حصلها غير الأدمان .. ما تعرفش .. و لا هى تعرف .. انا قررت أتجوزها ...وهتجوزها .

أحمد في انفعال : لا يمكن اوافق .. مستحيل .. أرجوك ابعد عن بنتى .. أنا مستعد أنفذ أي حاجه تطلبها إلا بنتي .

وقف عبدالله وقال : ده شرطى الوحيد .. اذا قبلت بيه .. هبعد عنك .. إذا ما قبلتش هفضحك ف كل مكان وأسوأ صورتك قدام كل الناس وأولهم بنتك .. ده غير اللي هيحصل لبنتك و اللي لا يمكن كنت تتصوره حتى فى أسوأ كوابيسك .

أحمد : لا .. لا ... لا ... مش ممكن بنتى ؛ مقدرش أغصبها على حاجه زي دي .

نزلت ريناد البضع درجات الأخيرة من السلم الداخلي للفيلا ؛ بوجه خالٍ من الدماء تقريباً و عيون دامعة ؛ تحمل له اتهاماً ؛ عرفته من صوته و عرفت أنه تقرب منها لينتقم من والدها فيها .. و تساءلت هل كانت حادثة السيارة صدفة أم أنها من تدبيره أيضاً كانتقامه من والدها و الذي نفذه ببراعة .

غمغمت ريناد في تصميم : أنا موافقه يا بابى .. أنا موافقه أتجوزه .

نظر لها أبيها في ذهول ثم نكس رأسه في ألم : ريناد .. أنا .. أنا ..

قاطعته : متقولش حاجة .. أنا سمعت كل حاجة .

و نظرت لعبد الله في اتهام : الأستاذ اللي بيحاسبك ده .. مذنب زيك بالظبط .

أحمد : انتي موافقه تتجوزي المجرم ده .. أنا مش مصدق .

ابتسم عبد الله بسخريه فنظرت له في حده : هو مش مذنب لوحده يا بابي .. أنا سمعت كل حاجه و مستعدة أتحمل الجزء الخاص بيا من الإنتقام .

ووجهت كلامها لعبدالله : أنا مستعده أتجوزك ف الوقت اللى انت تحدده .. أهم حاجه عندي .. انك تبعد عن بابى... كمل حسابك معايا أنا .. مش انت شرطك علشان تسيبه ف حاله انك تتجوزنى خلاص انا موافقه .

أحمد : وانا مش موافق .. أرجوكى يا ريناد .. ما تتحسسنيش بالذنب أكتر ما انا حاسس بيه .. كفايه انى بشوفك وانتي بتتعذبى وانا مش قادر أعملك حاجه .. وكله بسببى ..أرجوكى يا ريناد متعذبنيش أكتر من كده .

بدأ أبيها بالبكاء في ألم ..

اقتربت منه ريناد و احتضنته في مواساة : بابى .. انا بحبك جداً .. وانت عمرك ما قصرت معايا .. انت أغلى حاجه عندى ف الدنيا. . وانا متأكده ان انا كمان أغلى حاجه عندك .. أرجوك ..سيبه ينفذ اللى هو عايزه .. هيجرالى ايه أكتر من اللى جرالى .

تحدث عبدالله لأول مرة منذ تكلمت ريناد : بعد أسبوع .. جهزى نفسك .

ريناد : أوكى .. انا موافقه .

اقترب منها عبد الله : وعايزك عروسه زى القمر .. وهنعمل فرح في أفخم فنادق البلد .

ريناد في استسلام : زى ما تحب .

.....

و فى المساء ...

جلست ريناد مع صديقتها الوحيدة .. سلمى

سلمى : ريناد .. انتى ازاى توافقى على المهزله دى.... ده مجرم يا ريناد .. ازاى توافقى تتجوزى مجرم ... انا مش فاهماكى .. وبعد كل اللى عمله معاكى .

ريناد : سلمى .. اللى عمله معايا ومع بابى .. كان ليه مبرر .

سلمى : انتى اكيد اتجننتى .. انتى ازاى بتديه مبرر للى عمله .. حتى لو باباكى غلط .. هو كل واحد حدغلط ف حقه .. يدى لنفسه دور الجلاد زى ما هو عمل.. ريناد .. ده أذاكي قوي .. وكمان خسر باباكى كتير

قوى .

صمتت ريناد قليلاً ثم قالت : سلمى .. تعرفي .. انا قلبي حاسس انه انسان

كويس .. وان كل اللى عمله ده .. عمله من حرقه قلبه على أخته وأمه .. بس تعرفي حتى في انتقامه كان عنده رحمة .

نظرت لها سلمى في ذهول : انت أكيد مجنونه .. رحمة ؟!..بعد اللى عمله فيكى .. وبتقولى رحمة .. فين الرحمة في اللى هو عمله .

ريناد : أنا كنت متقيده وانا عنده ومغميين عينيه .....بس كنت بشوف .... شفت الندم ف عنيه أكتر من مره.. ولا مره ادانى هو الحقنه .. ومره حاول واحد منهم يقرب منى... وأنقذنى هو منه وضربه ..وبعدها علطول ... وقبل ما أى حد يطمع فيا رجعنى .... هو ميعرفش انى أعرف كل ده

... هو حابب يظهر بمظهر القاسى اللى معندوش رحمة ...بس أنا احساسى بيقوول انه مش كده ... حتى ف انتقامه من بابى..... وقفه قبل ما بابى يخسر كل حاجه وساومه عليا ... عايز يثبت لنفسه انه لسه بينتقم مش أكتر .

سلمى : حتى ده ما يديلوش الحق فى اللى عمله معاكى ... طب وبعدين يا ريناد .. افرضى ان احساسك طلع غلط.. يبقى ايه الحل .. هتكونى ارتبطى بمجرم .

تنهدت ريناد : هبقى ريحته ف الإنتقام اللى كان نفسه فيه.. وبعدته عن بابى .. بابى قلبه تعبان ومبقاش حمل توتر وانفعال .. و بعدين زي ما قلت لبابي .. هيحصلي ايه أكتر من اللي حصل .

سلمى : رينو .. الفرح بعد اسبوع .. يا ترى لسه عايز ايه منك وليه مصمم يتجوزك .. انا خايفه عليكى قوى .

ريناد : صدقينى يا سلمى .. انا أقوى مما تتصورى وبكره تشوفى .

.....

" ريناد "

أخرجها صوته من شرودها .. الذي كان بطله سجَانها .. ذلك الأسمر الذى خفق له قلبها كرهاً و إعجاباً في نفس الوقت .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتيها و هي تستقبله : أهلا يا طارق .

حملت ملامحه الملامة و هو يغمغم : أهلاً ؟! .. هو ده اللي قدرتي تقوليه بعد الغياب الطويل ده .. و طارق ده ؛ ما يستاهلش منك إنك تطمنيه عليكي بمكالمة و لا برسالة حتى .

غمغمت بأسف : سوري يا طارق بجد بس كل حاجة حصلت بسرعة .. مقدرتش أقولك أي حاجة .

غمغم في غير إقتناع : هو مش مبرر .. انك تمشي كده فجأه .. و ترجعي و انت شكل الأ .....

بتر عباريته لقسوتها و حملت عيونه تساؤل حنون : رينو .. إنتي كويسة .

اغرورقت عيناها بالدموع .. و أخذت تحارب دموعها كي لا تفضحها إلا انه رآها و هتف في جزع : يا خبر يا رينو .. طب ليه الدموع بقى .

ابتسمت في مواساة ؛ و ربما عجز فقبلاً كانت تتأفف من إهتمامه ؛ و ما تشعر به من حنان عليها الآن يشعرها باليأس .. ليس لأنها تحبه .. بالعكس .. بل لأنها لم تستطع أن تبادله حبه لها .

كذبت : أنا .. أنا بس لما روحت لبنان .. افتكرت مامي .. و ده اللي مخلي نفسيتي مش كويسة .

جلس بجانبها .. و ربت على ذراعها مواسياً : إدعيلها ربنا يرحمها يا حبيبتي .

و كأنما ظهر من العدم .. و تحمل عيناه إتهاماً ربما .. ضيقاً إحتمال .. و شيء آخر لا تدري كنهه .

اقترب منها و عيناه ترمق طارق شذراً و يده التي لا تزال على ذراعها ؛ قبل رأسها مما أدى إلي تسارع خفقات قلبها مصحوباً بتوقفها تماماً عندما قال : صباح الفل يا حبيبتي .

انتفض طارق كمن أصابته صاعقة و شحب وجهه و عيناه تنتقل بينهما في تعجب هز رأسه محاولاً درء شكوك تعتمل نفسه و رسم ابتسامه شاحبة و مد يده ليصافحه : طارق حسين .. زميل رينو في الجامعة .. إنت قريبها صح؟

ابتسم في تشف : جداً .. أنا عبد الله عبد العزيز .. خطيبها .

فغر طارق فاه في ذهول ..... و غمغم في صدمة : خطيبها؟!

جذبها عبد الله من يدها لتقف بالقرب منه و أحاط خصرها في تملك

و هتف : و هننزل حالاً علشان نختار فستان الفرح .. فرحنا بعد أسبوع و بما إنك زميل رينو في الجامعة فأنت معزوم طبعاً .. الدعوات خلاص جاهزة و هتوصلك على بكرة بالكتير .

ابتلع ريقه في صعوبة و هتف في تساؤل : الكلام ده صحيح يا رينو .

اعتصر خصرها النحيل بذراعه متحدياً إياها أن تنكر .

صحح عبد الله : ريناد .. سوري بس مينفعش مراتي حد يدلعها غيري و لا إيه يا حبيبتي .

نظر طارق لتليفونه و غمغم بعذر واهٍ ليغادرهما فى سرعة ..

و..

هتفت به في ثورة : إنت ايه اللي هببته ده ؟!

نظر لها في براءة : تقصدي إيه؟

هتفت في ثورة مشيرة بأصبعها أمام وجهه في حنق : إنت فاهم أنا أقصد إيه .. إنت .. إنت بأي حق تكلم صحابي كده ؟!

أعتصر أصبعها بقبضته في قوة شهقت لها ألماً : مينفعش مراتي تقول على راجل غريب .. صاحبي .. أنا راجل مش كيس جوافه.

حاولت جذب يدها من سجن قبضته دون جدوى : سيب إيدي .. وجعتني .

ترك يدها على مضض و أشاح بوجهه : إنتي كمان وجعاني .

و تدارك إعترافه بسرعة : اتفضلي يالا جهزي نفسك بسرعة عشان هننزل نشوف فستان الفرح .

ضربت بقدمها الأرض في عناد كالأطفال و هتفت : أنا مباخدش أوامر من حد .. و بعدين أنا هنزل مع سلمى عشان الفستان .

هتف بصرامة أخافتها : قلت إجهزي .. و بسرعة .. و ابعتيلي قهوه مظبوط على ما تجهزي .

مضت ريناد و دلفت للفيلا و هي تتذمر بصوت غير مسموع .. من يخال نفسه ليأمرني ؟! .. و بأي حق يتصرف مع طارق بتلك الطريقة ؟! ..

ابتسم لعنادها الطفولي .. و ..

..

وبعد اسبوع ...

دخل عليها أبيها فى الجناح المفترض أن تقضى فيه الليله بعد الفرح .... و عندما رآها .... بكى ..

قامت و اقتربت منه تحضنه ...

مسحت دموعه بيديها : بابى حبيبي .. عشان خاطرى بلاش دموع .

أحمد : رينو .. انا ما استاهلش بنت زيك .

ريناد في رفض : اوعى تقول كده .. انت تستاهل أحسن بنت ف الدنيا .

احتضنها في قوة : انا آسف يا حبيبتي .. كان نفسي اليوم... يكون اسعد يوم ف حياتنا .. بنتى الوحيده تتجوز بالطريقة دى .

ريناد : بابى .. انا مبسوطه علشان انت هترتاح .. وده اهم حاجه عندى .. وما تخلنيش اعيط علشان المكياج هيبوظ .

ابتسم : انت احلى عروسه شفتها ف حياتى .

وناولها ذراعه لتتأبطه : يالا .. بينا .

.. أما هو فكان يرتدي البذلة السوداء .. كان يبدو أطول مما هو في الأساس .. شديد الوسامة .. و لكن عينيه كانت تائهه و ووجهه شاحب إلى حد ما .. فحلم الأمس مازالت تفاصيله واضحة في ذهنه .. و الكلمات لازالت ترن في أذنيه .. لم يستطع النوم بعد أن رأى أمه و أخته .. ترفضان مصافحته و ترفضان حتى أن تنظرا إليه رغم اشتياقه الشديد لهما .. كان ينوي أن يخبرهما أنه أخذ بثأرهما .. و لكنهما أعرضا عنه في تصميم ألا يسمعا منه كلمه .. و كلما اقترب منهما ..ابتعدا عنه .. و قبل أن يختفيا من أمام ناظريه .. هتف : أمي .. ليلى أنا .. عبد الله .

إلتفتت إليه أمه و بنظرة لوم هتفت : لأ .. انت مش عبد الله .. انت مش ابني .. لما ابني يرجع هتلاقينا جمبك .

و اختفيا من أمامه و ظل ينادي عليهما حتى بح صوته .. و لكن ما من مجيب .. استيقظ من نومه و هو يشعر بالألم .. فبرغم ما فعله لأجلهما إلا أنهما ناقمتان عليه .. إنهما ضميرة الذي تناساه و حاول إخراسه تحت مسمى الإنتقام .. نسي أو أنساه غضبه أن الله هو المنتقم الجبار .

عزفت الموسيقى إيذاناً بوصول العروس ..

تابعتها عيناه و هى تتهادى فى رشاقة تحسدها عليها عارضات الأزياء ؛ رقيقة كنسمة صيف ؛ ترتدي الأبيض من أجله هو .. لم يستطع أن يشيح بنظره عنها فهى أجمل بكثيييير من أحلامه.

لم يستطع أن يفسر المشاعر الكامنة فى عينيها الدامعتين ..

ارتجف قلبه لملمس يديها الباردتين عندما أخذها من أبيها .. خيل إليه أنها كالشاة تساق إلي ذبحها .. و علي عكس الشاة .. كانت تساق لذبحها بإرادتها.

تعلقت عيناه بها ؛ فهو لم يرى من هي أجمل و أرق من تلك العروس الفاتنه والتي صارت زوجته و لأول مره منذ قرر الأنتقام منها..

يخفق قلبه بغير الكره.

اندهش من إحساسه بها و تساءل في نفسه .. ما الذي فعلته بي ؟!

كيف لملاك رقيق مثلك أن يغيرني هكذا ؟!

... لم يكن يعلم أنه كان بأمس الحاجة لهذا الملاك الرقيق بالفعل ليغيره .. و يعيده لسابق عهده .. قبل موت أخته و أمه .

ترى ماذا سيحدث لريناد ؟!

و هل سيظل عبد الله على عهد إنتقامه منها و من أبيها

أم أن القلب سيكون له رأي آخر .

..... نهاية الفصل السابع .....

الفصل الثامن

مهما قابلت و مهما عرفت في الحياة

في دايما واحد بس بيدي للعيش معناه

ممكن يكون سبب جرجك و كمان دواه

مش مهم لو اتوجعت .. مش مهم لو اتجرحت

المهم تبقى معاااه

شايفك و سامعك .. لامسك و حاضنك ..

و هو ده سر الحياااة

.8

استقبلها عبد الله بعينين تعلقتا بعينيها الخضراوان اللتان امتلئتا بمشاعر لم يتبينها جيداً .. و رغم أن عينيها ترقرقتا بالدموع إلا أنها كانت ثابتة بقوة و كأنها تريد أن تثبت له أنها لن تسمح للضعف أن يعتريها و خاصة أمامه .

ارتجف قلبه لملمس يديها الباردتين ؛ و أخذ ينبض كالمجنون حتى خيل إليه أن تلك النبضات ستكشف أمره و لم يتمالك نفسه فهمس في أذنيها بصوت عميق مثير : ريناد .. انتي النهاردة زي القمر .. لا زي القمر إيه .. أجمل من القمر .

ارتجفت لهمسته التي دغدغت كيانها ؛ و خفق قلبها من جديد ؛ كما خفق له في المرة الأولى التي قابلته فيها .

ازدردت لعابها في ارتباك : ميرسي .

و مرت ليلة زفافهما كالحلم حتى نسي أنه أجبرها على الزواج ؛ و نسيت هي أيضاً كل ما كان منه في حقها .. كانت تلك ليلة عرسها على من خفق له قلبها .

و هو أيضاً لم يصدق أن ذلك الملاك صار له ؛ و كانت تلك الليلة جميلة كما حلم أن تكون ؛ بل أجمل ربما .

شعرت ريناد بأن تلك الساعات القليلة كان فيها عبد الله بشخصه الحقيقي .. الجانب الخيَر منه .. تلك هي شخصيته التي خفق لها قلبها .. ليست الشخصية الأخرى التي تكرهها .. لما تحملها من حقد و غضب و رغبة في الإنتقام حتى لو كان من أبرياء ليس لهم أي ذنب .

ابتسمت في خجل لإعجاب لم يستطتع أن يداريه ؛ لمسات حانية أثناء مراقصتها ؛ حنان غمرها به ربما لا يدري حتى أنه يمتلكه ؛ شعرت أنها كانت على صواب عندما اكتشفت بفراستها ؛ أو ربما بقلبها أنه يظهر عكس ما يبطن ؛ تعلقت بعينيه السوداوين و ما يقطن فيهما من جاذبية مهلكة ؛ إنه أوسم رجل وقعت عليه عينيها ؛ رغم أنه أذاها و بشدة إلا أنها كانت تشعر أنه ضحية مثلها ؛ تفهمت قضيته جيداً ؛ كانت تعلم انه مجني عليه مثلها ؛ فأبيها جرحه بعمق و تسبب في شقاء ربما لن ينساه أبداً .

أيقنت بغريزتها الأنثوية أنه معجب بها و بشدة رغم انه يبدو كما لو أنه يعاند ما يشعر به حقاً و ربما هو في حاجة إليها ليستعيد به نفسه التي فقدها منذ أعوام مع خسارته لأخته و بعدها أمه .

أخذت عهداً على نفسها أن تنقب عن عبد الله الحقيقي ؛ عبد الله قبل بضعة أعوام .

فتح باب الجناح الخاص بهما و همس : اتفضلي .

دلفت ريناد للغرفة و بدأت تشعر بالتوتر و الإرتباك ؛ ففي غمار ما حدث معها و الأيام السابقة المشحونة بمشاعر شتى لم تفكر حقاً ما الذي سوف تفعله بعد أن تضمهما غرفة واحدة .

رن جرس الهاتف الخاص به ابتعد بضع خطوات عنها و انشغل بالهاتف للحظات ؛ اغتنمتها هي في الإبتعاد عنه لتقف أمام نافذة تشغل مساحة واسعة من أحد الجدران و تطل على النيل بمنظر يخلب الألباب .

شعرت باقترابه منها .. و غمر عطره أنفها فأدار عقلها ؛ ارتجفت فى توتر عندما صار على مسافة خطوة واحدة منها .

همس بالقرب من أذنها : منظر النيل من هنا .. تحفة .. منظر يهدي الأعصاب .

أحذ مؤشر التوتر و القلق يعلوان تدريجياً حتى وصلا الحد الأقصى فعاودها الإرتجاف لا إرادياً .

و لأنه شديد القرب شعر برعشتها فلمس بيديه ذراعيها و تساءل في اهتمام : انتي بردانه .. أقفل الشباك .

غمغمت بصوت مرتعش من أثر لمساته : أيوه .. أنا بردانه .

مدَّ ذراعيه ليغلق النافذة فصارت أسيرة أحضانه .. و احتضنها .

حاولت الهرب إلا أنه أحكم إغلاق ذراعيه حولها مانعاَ إياها من الهروب .

حاولت التملص من ذراعيه التي تطوقانها بشدة : سيبني أرجوك .

عبد الله : انتي عروستي .. بقيتي مراتي خلاص .

أخفضت رأسها : إنت مبتحبنيش .. مينفعش .. مينفعش يحصل كده و انت بتكرهني .

ضحك عبد الله : أنا دلوقتى ما بكرهكيش أبداً.

ريناد : بس كمان مبتحبنيش .. عبد الله من فضلك .. أنا .. مينفعش .. مقدرش .

أدارها لتواجهه و رفع ذقنها لتواجهه و نظر في عمق عينيها الخضراوتين و بهمس حميم : دلوقتي انتي مراتي و بتاعتي .. انسي أي حاجة تانية .. و انا كمان هنسى .

اقترب أكثر و أحنى رأسه و قبلها ؛ تركها مسلوبة الإرادة ؛ خافقة القلب ؛ مخطوفة الأنفاس .. و لكن .. أيقن بعدها أنه لم يعد ذلك المنتقم الذي أعماه الحقد و الغضب و جعلاه يؤذيها بأبشع الطرق .. لم يعد كذلك أبداً .

.....

استيقظ قبلها ؛ و نظر لوجهها الملائكي ؛ و ابتسم ؛ نسى من تكون و من أبيها ؛ و ماذا فعل به والدها و ماذا فعل هو بها ؟!

تذكر فقط وجودها بقربه .. و أنها زوجته .. نبضات قلبه المتسارعة ذكرته و عينيه اللتان تتعلقان بها كما لو أنها مغناطيس يجذبه ذكرته أن الأمس مضى وولىَّ و أن اليوم شيء آخر .

تنهد بصوت مسموع ؛ فتململت في فراشها و نادته كأنها تحلم به .

راقب ملامحها التي زادتها الإبتسامة إشراقاً و ابتسم هو أيضا .

اختفت الإبتسامة عندما بدات ملامحها تتغير .. بدا و كأنها ترى ما يخيفها و بدأت تتحرك بعصبية .

هزها ليوقظها : ريناد .. ريناد اصحي .

صرخت : لأ ..لأ .. عبد الله .. لأ .

انتفضت مذعورة و دموعها تسيل على وجنتيها.

اقترب منها ليحتضنها ليطمئنها ؛ فابتعدت و في عينيها خوف منه .

عبد الله : ده كابوس يا ريناد .. متخافيش .

هتفت وسط دموعها : لأ مكنش كابوش .. كان واقع أنا عشته .. بس المرادي عينيه شافتك معاهم و مكنتش متغمية زي ما كنت .

شعر و كأنه غرق في بحر من الندم .. أشعرته كلماتها بكم الخطايا التي يحملها .. حاول أن يبرر لنفسه .. هو أيضاً ضحية و أخته ضحية .

بدأت ريناد تهدأ تدريجياً و رأت الصراع الذي يعتمل في نفسه ؛ و ذكرت نفسها بأنها تحبه و أنها قررت أن تكون قوية لتعيدة إلى سابق عهده .

ابتسمت له : أنا آسفه يا عبد الله .. نسيت اننا المفروض ننسى .

حاول الإبتسام و إضفى على صوتها بعض المرح المصطنع : ايه .. مش جعانه و لا إيه .

_ جعانة جداا .

_ تمام .. هطلب Room serves .

و بعد الإفطار همس لها : أنا لسه جعان على فكرة .

فوجئت بنظراته التي تلتهمها و غمغم : أنا مش عارف إنتي عملتي فيَّ إيه .

احمرت وجنتاها تحت تأثير نظراته المتفحصة .. هي أيضاً لا تدري ماذا فعل بها .. تذكر نفسها دوماً أنها حمقاء .. نعم حمقاء .. كيف استسلمت له بتلك السرعة .. كيف نسيت كل ما فعله معها .. كيف سمحت لنفسها بأن تحبه بهذا القدر .. كيف ؟!

خفق قلبها عندما امتدت ذراعاه لتطوقانها .. ابتسم لها في حب .. فكرت كيف يكون شخص رائع عندما ينسى من هي .. و

لمس ايديها .. وهمس : ريناد ..

بدأت ريناد تشعر بالألم يكتنفها .. و بدأت ملامح وجهها تنبئ بالألم الذي تعانيه .

تساءل بقلق : ريناد .. مالك؟! .. في إيه ؟!

هتفت : اااااه .. عبد الله .. أنا تعبانه أوي .. فين الحقن ؟!

نظر لها فى بلاهة و ذعر : ريناد .. أنا .. أنا .

صرخت : إلحقنيييييييييييي .. همووووت .

بخطى متعثرة توجهت للحقيبة التي تحتوي على جرعات المخدر و ناولته إحداها .

أمسك الحقنة و عيونه لا تفارقانها .. تتمزق نفسه كما تتمزق هي .. شعر بالألم يغمره و مشاعر شتى تتصارع بداخله و ....

.....

****

جلست ميرنا في غرفتها تبكي في صمت .. أول مرة تشعر بذلك الوجع الذي يمزق القلب دون رحمة .

أخرجت صورة تحتفظ بها في إحدي كتبها الدراسية ؛ تم إلتقاطها في إحدى الحفلات التي جمعتها معه .. و عاودها البكاء من جديد .

طرق أحدهم باب غرفتها فمسحت دموعها في سرعة و خبأت الصورة تحت وسادتها و هتفت : ادخل .

دخل مروان الحجرة و هتف في مرح : الجميل منزلش يفطر معانا ليه .

و تساءل في قلق : إيه ده ؟! انت لسه في السرير ليه .. مفيش جامعة النهاردة و لا أيه ؟!

_ أنا .. تعبانة شوية مش هقدر أروح النهاردة .

اقترب منها : تعبانه مالك يعني ؟! .. أجيبلك دكتور .. كمان مرضيتيش تيجي معايا الفرح بتاع إمبارح عشان تعبانه .. مالك يا ميرو .

أشاحت بوجهها حتى لا يرى الدموع المترقرقة في عينيها إلا انه لاحظها و هتف في ذعر : و كمان بتعيطي يا ميرنا .. لا بقى انتي لازم تقوليلي في إيه ؟!

جلس على حافة سريرها و قال : يلا .. أنا عايزك تحكيلي على كل حاجة و بالتفصيييل .

هزت رأسها : مفيش يا مروان .. اتفضل إنت عشان متتأخرش على شغلك .

هتف في إصرار : مش هسيبك غير ما تقوليلي إيه اللي مضايقك .. و بلاش جامعة النهاردة .

ابتسمت في حب : مش عايزة أعطلك عن شغلك ..

و أضافت في خبث : و لا عن شغلك الخاص ؟!

نظر لها في تساؤل فتابعت : إنت عايز سلمى تطب علينا .. دي ممكن تخنقني لو قعدت معايا النهاردة و مروحتلهاش .

ابتسم في حب و همس : سلمى .

شرد قليلا فهتفت : هيييييييييييح .

قهقه في سعادة : اه يا نصابة .. انتي عايزاني أنسى .. لاااا .. انسي .

تابع في مرح و أخته تضحك معه : هي مش هتقتلك و لا حاجة .. هي هتلاقيها طابة علينا حالاً .. عشان تتأكد إني في البيت مش مع حد كده و لا كده .. دي مجنونة و تعملها .. متعرفيش بتبقى عاملة إزاي و احنا في الجامعة لو بنت كلمتني بطريقة معجبتهاش .. دانا مانعها من كام جريمة لحد دلوقتي .

قهقهت ميرنا في مرح : بس متنكرش انه على قلبك زي العسل .

تنهد في عمق : عسل .. عسل إيه .. دي حاجة كدة لسه متوصفتش .

ـ يا حبيبي يا مروان .. ربنا يسعدكو يا رب .

هتف : ربنا يرزقك بمجنون زيي يطلع عينك انتي كمان بحاجة لسه متوصفتش .

غابت البسمة عن وجهها فتساءل : أو .. يمكن رزقك و أنا معرفش .

لاحظ طرف صورة تحت وسادتها و غمغم : احكيلي يا ميرنا .. انتي حبيتي صح .

أومأت برأسها إيجاباً فغمرته السعادة : أمال إيه بقى .. إيه اللي مزعلك .. قابليني بيه بس و أنا أعرفه إزاي يزعل برنسيس ميرو .

همست : هو مزعلنيش .. هو مش حاسس بيّ أصلاً .. و كمان .. كمان ..

قاطعها : كمان إيه ؟!

ارتمت في أحضان أخيها باكية : اتجوز .. اتجوز يا مروان .

هدهدها و همس : انتي عبيطة على فكرة .. و هو كمان عبيط .. هو عبيط على فكرة ..حد يبقى قدامه القمر ده لا واييه بيحبه و ما يتنيلش هو كمان ..ده أكيد أعمى.

ابتسمت وسط دموعها: متقولش عليه كده لو سمحت ..عبدالله مش غلطان ..هو ميعرفش اني بحبه أصلاً .

قال في مرح: نعم نعم ..ايه بتحبيه دي ..اتحشمي يا بنت ..هو في أخت تقول لاخوها ..بحب و الكلام الفارغ ده ..اييييه فين أيام وأد البنات .

ضربته على ذراعه و قالت: تصدق اني غلطانه اني بتكلم معاك أصلاً ..اتفضل روح لست سلمى بتاعتك ..تصدق اللي بتعمله فيك حلال ..و أنا هبقى أقولها على حكاية وأد البنات دي .

أشار بيديه في رفض: لا لا لا أرجوكي إلا سلمى .. دي فيها خصام أسبوع و أنا مقدرش .

ميرنا: ايوه كده اتعدل ..بركاتك يا ست سلمى .

_سلمى دي حبيبة عمري ..مكنتش متخيل إني ممكن أحب حد كده ..أو أحب أصلاً ..انا كنت حالة ميؤوس منها .

تكلم بجدية: بصي بقى ..الحب ده حاجة حلوة جداً ..و خاصة جداً ..و مش هتحسي بحلاوته بجد غير لما تتحبي ..عشان الحب مش حب إلا و هو متبادل ..ساعتها بس هتحسى باللي عمرك ما كنتي تتخيلي إنك تحسي بيه ..و لحد ما ده يحصل تأكدي ان اللي محسش بيكي ده هو الخسران .

وقف و جذبها لتقف أيضاً و سقطت الصورة لتستقر تحت أقدامه انحنى ليلتقطها و اتسعت عيناه في ذهول: إيه ده يا ميرنا، انتي جبتي صورة عبدالله منين ..

و سكت قليلا و هو يطالع وجهها الذي احمر في ارتباك و غمغم: هو ....

و هتف في تفهم: يا خبر يا ميرنا ..دا العريس اللي كنت في فرحه إمبارح .

تساءلت: إنت تعرفه؟

_انا معرفوش شخصياً ..دي مراته صاحبة سلمى الوحيدة تقريباً ..انتي تعرفيه منين؟ ..ده رجل أعمال ..شفتيه امتى و حبتيه إزاي .

_ده بييجي هنا ..مش كتير بس بيشتغل مع بابي .

مط شفتيه في استغراب: عمري ما شفته .

ثم تابع: المهم ..ميرنا يا حبيبتي ..اوعديني تنسي الموضوع ده ..اولا انتي لسه يدوب ١٩ سنة .. ثانياً يا حبيبة قلبي اللي ما يقعش على بوزه و يجري وراكي عشان بس تحني عليه بنظرة ما يستاهاش تفكري فيه أصلاً ..هاا خلاص هنبطل تفكير في الموضوع ده؟

ابتسمت: هحاول .

_بجد؟؟

_بجد.

نظر لساعته و شهق في ذعر مصطنع: هاااا ..يا خبر ..دا انا اتأخرت جداً ..و سلمى هتطين عيشتي .

_هههههه ..أحبك و انت مسيطر كده يا أخويا ..سي السيد صحيح.

ضحك: لا متقلقيش علي ..دانا مسيطر سيطرة .

ميرنا: روح بسرعة بقى ..إلا سلمى كمان مزة و ممكن تكون بتتعاكس دلوقتي .

فكر: تصدقي عندك حق ..دانا كنت.. صورت قتيل .

_ياا ربي ..تصدق ان انتو الاتنين مجانين ..صبرني يا رب لحد ما افرح فيهم و اجوزهم قبل ما حد فيهم يتجنن رسمي .

قبلها و هتف: سلام يا غلباويه .

.....

****

أمسك عبد الله الحقنة و أخذ ينظر لها تارة و تارة أخرى إليها ؛ هاله ما رآه عليها من ألم ؛ عرف أنها تتعذب و لكنه لم يعلم أنها تتألم بهذا القدر ؛ دار صراع بداخله ؛ صراع بين عقله و قلبه .

قلبه : لا انا مقدرش اعمل كده .. انا مش مجرم .

عقله : هههههه .. وهو الإجرام انك تديهالها بأيدك بس ..

ما هى كانت بتاخدها بأوامر منك .. اديهالها يالا .. وارحمها .

قلبه : لا مش ممكن .. انا كنت عايز أأذيها ايوه .. بس مش

للدرجادى .. مش بأيدى .. مش هقدر اعمل كده .. انا كنت باخد منهم حقى .

عقله : المرادى غرضك مش الأذيه .. المرادى انت بتخلصها

من الألم اللى هى عايشاه .. يالا .. هى مش صعبانه عليك ..

اديهالها بقى .

حاول عبدالله ان ينفذ أوامر عقله لكنه لم يستطع ؛ ألقى الحقنة و احتضنها بقوة علّه يخفف عنها و لو قليلاً ما تعانيه .

بدأت بالبكاء و انتفضت بشدة بين ذراعيه ؛ شعر بالألم الذى تعانيه يمزق قلبه ؛ نظرت إليه في توسل أن يخلصها مما تعانيه .

ريناد : عبدالله .. علشان خاطرى .. اديهالى انا تعباااااانه ..

مش قادره .

عبدالله في أسف : انا آسف مش قادر .. مش قادر اعمل كده .. آسف.

ريناد باكية : مش قادره استحمل .. طب والنبى .. اتصل على بابى .. خليه ييجى .. بسرعه .. أرجووووك .

.... و...

دخل والد ريناد الجناح الخاص بهما و هو يبحث عنها في ذعر ...

أحمد : فى ايه يا عبدالله .. بنتي مالها .. هى كويسة ؟!

هرولت ريناد باتجاهه

ريناد : بابى .. إلحقنى .. انا همووت .. تعبانه قوى .

تفهم ما تعانيه و نظر له في دهشة و هو يتساءل لم تركها هكذا؟!

وبعد ان بدأت تهدأ ؛ نظر له أحمد في اتهام .. و جذبه بعيداً عنها و عند الباب و قبل أن يغادر ..

أحمد : حرام عليك .. ليه بتعمل فيها كده .. ليه عايز توجعها و تعذبها ليه .. انا قلتلك انا مستعد تعمل معايا اللى انت عايزه وابعد عن بنتى .. بلاش تصفى حسابك معاها دى مالهاش ذنب .. ريناد .. دى أرق مخلوق ممكن

تقابله في حياتك .. خرجها برا انتقامك أرجوك .. انا غلطت .. بلاش

انت كمان تغلط زيى .. وترجع تندم بعدين .. وحياة أغلى حاجه عندك .. بلاش وحياتهم .. ورحمة أغلى ناس عندك بنتى مش هتقدر تستحمل .. ارحمها .

دخل عليها ...

عبدالله : ريناد .. انت كويسه؟! .

ابتسمت : انا بقيت كويسه .. ميرسي .

حتى ابتسامتها كانت توجعه .. رقد على الفراش بالقرب منها و جذبها و أراح رأسها على صدره ؛ أخذ يداعب خصلات شعرها الحريريه حتى نامت ؛ فأخذ ينظر لملامحها الجميلة و شعور جديد يغمر قلبه و تساءل " انتي عملتي فيّ إيه .. انتي إزاي بقيتي غالية على قلبي أوي كده ؛ إزاي قدرتي تغيري إحساسي و توجعي قلبي أوي كده .. ازاى ومن اول ما شفتك وانا حاسس ان مبقاش في اى حاجه عندى أهم .. حتى الخطط اللى قعدت أجهزها طول سنه كامله مبقتش تفرق .. رغم انى حاسس انى خاين لذكرى اختى .. بس معاكي .. ولما ببص في عنيكي .. وملامحك البريئه دي بنسى كل حاجه .. قررت اعملها ..بنسى نفسي حتى .

تململت بعدم راحة فنظر إليها في قلق ؛ تابع القلق و الخوف الذان كانا على وجهها ؛ تمتمت بكلمات غير مفهومة لم يميز منها سوى اسمه

" عبدالله " انتفضت مفزوعة ؛ احتضنها بشدة وقال : انا جنبك ما تخافيش .

دفنت وجهها في صدره و بكت ..

ريناد : انا آسفه .. بس الكابوس ده مرعب .. بنادى عليك ومش بتنجدنى .. مش بتأذينى اه بس كمان مش بتمنع عني الأذى .. انا خايفه قوى .

قبّل رأسها و قربها منه اكتر : خلاص .. الكابوس ده خلص ومش هيتكرر تانى .. انا آسف .

تساءلت : انت ليه ما قدرتش تديلى الحقنه؟!

هرب من عينيها : انتى ما جوعتيش .. احنا مش هنتغدى بقى ولا ايه .

حاول النهوض إلا أنها استبقته " عبد الله .. جاوبني "

أعطاها ظهره لكي لا تفضحة مشاعرة التي تغمره : قلبى ما طاوعنيش .

ابتسمت وقالت : انا صح .. كان معايا حق .

و بدأ قلبها يخفق بشدة .. نعم أحبته .. فهما الإثنان أجّن من بعضهما البعض .. فها هو يخفق قلبه لابنة عدوه و هاهي تحب أكثر شخص آذاها .. و لكن كليهما لم يكن يدرى سبب هذا الجنون .. لم يدرك كليهما أن الله مقلب القلوب .. هو من يكتب من يسكنها .. لا برغبته و لا بإرادتها .

.....

وبعد عدة أيام ...

عبدالله : عارفه انا نفسى ف ايه .

ريناد : ايه ؟!

عبد الله : نفسي نفضل كده علطول .. مش عايز أشوف حد غيرك .. مش عايز أحسن بأي حد أو بأي حاجة غيرك إنتي .

ابتسمت و داعبت صدره بأصابعها : عارف بقى أنا نفسي في إيه ؟!

ـ إيه ؟!

ريناد : نفسي في حد شبهك .. ولد بقى و لا بنت مش مهم المهم يكون شبهك .

عبدالله : انا بحبك قوي ..انتى اخدتى قلبه كله ومبقاش فى مكان لحد تانى .

ابتسمت ريناد : وانا كمان بحبك قوى و نفسى ف ولد يشبهلك .

.... وف عز سعادتها بدأت تشعر بالألم .. شعر بها و ..

هزها : ريناد .. اصحى .. ده حلم .. اصحى .

فتحت ريناد عينيها فرأى الدموع المترقرقة فيهما.

ريناد : بس ده كان حلم حلو أوى .

عبدالله : انت كويسه ؟!

كانت في أمان ذراعيه ..

ريناد : انا كويسه ..

صمتت قليلاً ثم قالت : عبدالله .. ممكن اطلب منك طلب .

ابتسم : طبعا .

ريناد : أنا عايزاك تخطفني من تاني .

ترى ما الذي تقصده ؟! و لماذا تريده أن يختطفها من جديد ؟!

و الأهم من ذلك .. هل سيستجيب لها ؟!

..... نهاية الفصل الثامن .....

الفصل التاسع

تسمحلي لما أحس ف يوم بخوف

جوه حضنك استخبى

تسمحلي أبكي، اسمحلي اشكي

اسمحلي ارمي جوه حضنك كل همي

تسمح تكونلي زي أمي

دايما و مهما مني تشوف

بكل حلوي ، وكل حاجه وحشه في

قلبها يساعني

اسمحلي اكوننلك زي ضلك، نن عينك

نبض قلبك

اسمحلي أحبك

قوينى بيك

ترقرقت الدموع في عينيها و قالت : عبدالله .. ممكن أطلب منك طلب .

عبدالله : اتفضلى .

ريناد : انا عايزاك تخطفنى من تانى .

نظر لها في دهشة و تساؤل : مش فاهم .. قصدك ايه .. يعنى ايه عايزانى أخطفك من تانى .

ريناد : انا عايزاك تودينى المكان اللى كنت فيه .

عبدالله : برده ليه .. فهمينى .. انتى عايزه تفتكرى الأيام دى ليه .. انتى حتى لسه بتجيلك كوابيس على الأيام دى .. يبقى ليه تروحى من تانى .

ريناد : عايزاك تحبسنى فى الأوضه اللى بتكتم الأصوات وتكتفنى كمان لو لزم الأمر .. احبسنى .. ومش عايزه أصعب عليك .. هتقدر تعمل كده .خفق قلبه في شدة و شعر بالألم يخالطة العجز و غمغم : لا مش هقدر . نظر إليها بألم ؛ لم يكن يجرؤ على لومها و هو من أوصلها لذلك المكان ؛ هو من فعل بها هذا ؛ تحت عينيه و بأوامر منه .

عبد الله : انتى ليه بتعملي فيا كده .. عايزه تعذبيني صح .. بتنتقمي مني علشان اللى عملته معاكي .

أمسكت يده و نظرت في عينيه :: أبدا والله .. انا مش كده أبداً.

جذب يده من يدها و أشاح بوجهه : قصدك انك مش مجرمه زيي .. صح

.. بس انتى ما حصلكيش اللى حصلى .. انا كان عندى مبرراتى

اللى تخلينى أعمل كده .. وكان لازم أعمل كده .. ولو كنتى انتى واحده تانيه غيرك .. انا كنت عملت أكتر من كده بكتيييير .

فهمت ريناد المعنى المخفي لكلماته ...

ريناد : قصدك ايه .. بأن لو كنت حد تانى .. مش فاهمه .

ارتبك وقال : مقصدش حاجه .. انا بس مش فاهم بتعملى معايا كده ليه .. عايزه تعذبينى ؟!

ريناد : لأ ..طبعاً .

أراحت رأسها على صدره و غمغمت : أنا قررت أخف .. وعايزاك تساعدنى ولو بالقوه .

تفاجأ بقرارها .. هل تعلم كم ستتعذب لتحقق ما تريد ؟ .. هل تدري عن كم الألم الذي ستعانيه و يعانيه معها في سبيل تحقيق ذلك ؟

كم تحمل من متناقضات تلك الفتاة .. على الرغم من ضعفها شديدة القوة ؛ و بقدر ما تحمل من رقة تحمل بأس .

غمر حبها قلبه .. و كيف لا ؟! .. انها أروع من أي فتاة حلم بأن تكون حبيبته .. زاد تقديره لها و احترامه فطوقها بذراعيه و ابتسم لها في محبة و إشفاق من أيام لا يعلم عددها ستعاني فيها : انتي متأكده ان ده هو اللي انتي عايزاه .

ريناد في حب : زى ما انا متأكده اني عايزه أفضل ف حضنك كده علطول .

تساءل في دهشة : ريناد .. انتى ... ؟!!!

احمرت وجنتاها خجلاً و لم تجب .

أمسك بذقنها فتلاقت عيونهم فعاد يتساءل : لأ .. لازم تردي .. عشان خاطري .. أصل مش معقول تكوني بتحبيني .. أنا عذبتك كتير أوي .. خوفتك ووجعتك و عيشتك في رعب الكام يوم اللي

خطفتك فيهم .. حتى كان ممكن ... لو مكنتش وصلت في الوقت المناسب و منعته عنك الحقير ده .. كل اللي انتي فيه دلوقتي و اللي بتعانيه بسببي .

حاولت الهرب من عينيه إلا أنها لم تستطع فغمغمت بصوت خفيض : أكيد مجنونة .. مش كده .

نطق وجهه بالفرحة و هتف : لا مش معقول .. انتي أكيد مجنونة .

ريناد : طب انت حبيتنى ازاى وانا بنت الراجل اللى ليك ثأر عنده .

ابتسم بخبث : ومين قالك انى بحبك .

ضربته في صدره وقالت : بأه كده .. أنت رخم على فكره .

وضع يده على صدره و تأوه .

تمتمت : وجعتك يا حبيبي ؟

عبد الله بخبث : يا .. ايه ؟!

ضربته ثانية و هتفت : تستاهل تتوجع بقى .

أمسك يدها ووضعها على قلبه و همس بألم : ده أصلاً موجوع بسببك .

نظرت إليه في عدم تصديق .. لقد أصاب حدسها .. لقد تحدت الجميع ضاربةً بأراءهم و مخاوفهم عرض الحائط متبعةً احساسها بأنه ليس كما يبدو .. لم تكن تدري أن السعادة قد تأتيها في صورة ألم و خوف و ذل .

حلمت به .. نعم حلمت أن تحب هذا الرجل .. أن يخفق قلبها له بهذا الشكل .. أن يحبها بتلك الطريقة .. تعلم جيداً أن طريقهما طويل ووعِر إلا أنه لو ظل معها .. منحها القوة بقلبه و حبه لها ستستطيع أن تفعل به المستحيل .

تساءلت : عبد الله .. انت بتتكلم بجد.. بجد قلبك موجوع بسببي ..موجوع علشان بتحبنى .. ولا موجوع عشان صعبانه عليك ... ولاموجوع علشان اللى حاسه معايا دلوقتى..مش هيخليك تعرف تاخد تارك اللى قعدت تخططله كتير .

عبد الله : يمكن موجوع بسببهم كلهم ...

أخد نفس عميق وقال : وأكتر حاجه بتوجعنى دلوقتى ... انى بمووت وأنا شايفك خايفه ومرعوبه كل ما تنامى ..ومش عارف أعملك حاجه ..وبتوجع أكتر منك وانتى موجوعه ومش عارف أسكنلك ألمك اللى كنت سبب فيه .. أنا .. مش عارف عملت كده ازاى أنا مش كده يا ريناد .. والله اللى عمل فيكى كده كان واحد غيرى ..غير اللى عشت معاه تلاتين سنه .. مكنتش أعرف انى ممكن أكون وحش قوى كده .

وضعت يدها على فمه وقالت : اوعى تقول على نفسك كده .... عارف انا ليه قبلت اتجوزك ... رغم انى والله لو كان حد غيرك كان الموت عندى أهون .. أصلا بابى وسلمى فكرونى مجنونه .

عبد الله : ليه؟!

ريناد : انا شفت جواك اللى كنت بتحاول تخبيه وقلتلهم .. انت مش شرير

... انت أذتنى وحمتنى ف نفس الوقت ...خسرت أبويا بس مأفلستوش .. حتى وانت بتاخد حقك وبتنتقم كان عندك رحمة .. ولقتنى فجأه معجبه بيك .. و .....

سكتت و خجلت من المتابعة ..

أمسك الوسادة وضربها بها : وانتي ابيه .. اعترفى بقى .

تملصت منه و جريت هاتفة في دلال : لأ .. مش هقوول ..

جرى وراءها وهتف : مش هسيبك غير لما تعترفى .

ريناد وهى بتضحك : أنت بتحلم .

و لأنه أطول بكثيير استغل قصر قامتها و أمسكها في لحظات ؛ اقترب منها و هي تبتعد حتى لاصق ظهرها الحائط أمسك بمعصميها و ثبتهما على الحائط ؛ نظر في عينيها و همس : انتى كنتى فين من زمان ... ياريتنى كنت قابلتك قبل كده بسنتين بس . .... مش عارف انتى عملتى فيا ايه.... ريناد ..... أنا بحبك ... بحبك قوى ... أكترمما كنت أتصور أنى أحب حد ف حياتى .

ملت الضحكه وشها : وانا كمان .. بمووت فيك على فكره .

اقترب منها بشفتيه فأدارت وجهها و تساءلت : عبد الله .. هتساعدني ؟! ... عايزه أتقوى بيك .

عبد الله : هساعدك .

ريناد : أحبسنى .. كتفنى ... واقفل على الباب ...اوعى أصعب عليك ... انا عايزه أخف علشانك... عندى حلم جميل لازم أخف علشانه ..هتبقى معايا .. وهتقوينى .

شعر بقلبه يؤلمه من الآن اشفاقاً لما ستعانيه

عبد الله : هكون كل اللى انتى عايزاه منى ... وبوعدك بكده .

ترى هل سيكون على قدر وعده و هل ستكون هي على قدر ما ستواجهه .. لم يكن يعلم و لكنه ابتهل إلى الله بقلبه أن يمضيا تلك المحنه بسلام .

****

أغلق سالم هاتفه المحمول و ألقاه أمامه في غضب و هو يتساءل ما الذي يجعله يغلق هاتفه ؟!

لم يستطع سالم أن يحدثه منذ ليلة زفافة .. ترى ما الذي صار ؟!

بدأ يشعر بالقلق فقد مرت الأيام دون أن يحدثه أو يرد على اتصالاته المتكررة .. كانت مكالماته عن مدى كون الخطة تسير على ما يرام هو ما يعالجه حقاً و يشفي غليله .. لا كل تلك الأدوية التي كتبها له الطبيب .. كون أحمد يخسر يوماً بعد يوم كل ثروته .. سقوطة أسير المرض باختفاء ابنته كانا لهما فعل السحر في تحسن حالته الصحية .

عاد يتصل به من جديد دون جدوى أيضاً ..

فاتصل بشخص آخر .. و ..

" سيد .. عايز أشوفك .. في المصنع طبعاً .. أيوه .. عندي ليك مهمة جديدة و مينفعش حد يعملها غيرك .. تمام .. اتفقنا . "

أنهى المكالمة و قد صمم أن ينفذ باقي الخطة .. سواء بوجود عبد الله أو بدونه .

طرقات على باب غرفة مكتبه أخرجته من شرودة ..

ابتسم للقادم و هتف : دكتووور مروان .. أخيراً افتكرت ان ليك أب تسأل عليه .

اقترب مروان و نظر للأرض في خجل : أنا آسف يا بابا .. بس انت عارف اني مشغول جداً بحضر في رسالة الدكتوراه .

تابع سالم : و ده يشغلك عن أبوك برده .

مروان في أسف : لأ طبعا.. أنا آسف يا بابا حقك عليَّ .

في الحقيقة لم يكن مروان آسفاً حقاً .. و كلاهما يعلم ذلك .. فالشقاق بينهما حدث منذ بضعة أعوام .. كان مروان لا يزال حينها طالب جامعي لم ينه دراسته بعد .. و أبيه كان مثله الأعلى و يضعه أمامه كمثال يحتذى به .

عاد ذلك اليوم و هو يكاد يطير فرحاً لا يستطيع الانتظار ليخبر والده بنجاحه و تفوقه ؛ توقف عند باب حجرة المكتب و هو يسمع جدالاً يدور بين أبيه و عمه .

هتف عمه في غضب : انت ايه هبته ده .. أنا مش قلت ميت مرة أنا مبحبش الأساليب الملتوية دي في الشغل .. يا أخي حرام عليك .. احنا عندنا ولاد .. راعي ربنا فيهم .. احنا اتفقنا من الأول ملناش دعوة بشغل السوق الوسخ .. لا رشاوي و لا عمولات .. تقوم تأجر بلطجية يصفوا حسابات و يمشولك شغلك القذر .. لأ .. لو هتفضل كدة و مش هتراعي ربنا في شغلك يبقى كل واحد مننا يروح في سكة أحسن .

سالم : أنا مش عارف انت هتفضل كده لحد امتي .. الزمن اللي بتتكلم عنه ده خلاااص انتهى .. احنا في زمن اللي تغلب به العب به .. و بسبب أسلوبك يا عم الشيخ .. الدنيا بتجري من حوالينا و احنا واقفين محلك سِر ؛ و ان كنت عايز تفضل واقف على رجلك لازم تدوس أي حاجة و أي حد يقف في طريقك .

هتف العم : إذا كنت هتقف على رجلك بالطريقة دي يبقى أفضل قاعد أحسن ؛ أنا عايزك تفتكر بس إن ربنا مبينساش ؛ و دااااين تدان .

إلتقى عمه على الباب فابتسم العم (حسين) ل مروان الذي فطن من شحوب وجهه أنه سمع جزء من حديثهما .

ربت (حسين) على كتف مروان و قال : إدخل يا مروان لأبوك .. فكره إن في حاجات أهم من الفلوس بكتيير .

" مروان " أخرجه صوت والده من شروده و تابع سالم : جاي بس تطمن عليّ ؟

ارتبك مروان و قال : بصراحة يا بابا .. أنا جايلك في موضوع يخصني .

ابتسم سالم : خير يا ابني .

مروان : بصراحة أنا بحب بنت و عايز أخطبها .

سالم : انت جاي تقولي و لا تاخد رأيي ؟

مروان : لا جاي أطلب موافقتك طبعاً .. سلمى بنت كويسة جداً و من عيلة .. و يا ريت حضرتك ميكونش عندك مانع .

سالم : تمام .. سيبلي بياناتها عشان أسأل عليها .

مروان في حسم : على الرغم من ان أي حاجه مش هتغير من احساسي بيها .. بس هي من عيلة تشرف بجد .

كتب اسمها علي ورقة و ناولها اياه " ده بس عشان تتأكد انها تناسب حضرتك .. لكن بالنسبالي أنا هي مناسباني جداً "

لم يقل أياً منهما المزيد هو يعلم أنه سقط من نظر ابنه منذ أعوام ؛ و كلاهما يتجنب الإخر منعاً لإحراج كليهما .

****

حمل عبد الله الحقائب و أغلق السيارة بالريموت الخاص بها ؛ تسمرت ريناد أمام باب الفيلا ؛ كان يحمل حقيبة في يد و يحيط أكتافها بالذراع الآخر ؛ ترك الحقيبة عندما انتفض جسدها فأدارها لتنظر إليه و كلتا يديه على أكتافها ؛ لاحظ الدموع التي تجمعت في مقلتيها فهمس : رينو .. اوعي تبكي علشان خاطري .

ابتلعت ريقها بصعوبة : أنا خايفة يا عبد الله .. خايفة من المكان ده أوي .

جذبها لتستكين بين ذراعيه و مرر يده على شعرها في حنان : مش ده اختيارك .. هفضل معاكي و جنبك و مش هسيبك أبداً .. مش عايزك تخافي .. الكابوس ده هنخرج منه سوا .. أنا عايزك ريناد القوية اللي أخدت قرار من أصعب القرارات ف الدنيا .

ريناد باكية : ما تسبنيش يا عبد الله .. خليك معايا و جنبي .. حتى لو أنا طلبت منك تسيبني اوعى تعمل كده .

ابتسم : مش هسيبك ابدااا .. انا ما صدقت لاقيتك أصلا .

ريناد في امتنان : ميرسى يا حبيبى .

عبدالله : اهى الكلمه دى تخلينى أموت علشانك .

ريناد : بعد الشر عليك .. اوعى تقول كده تانى ..انا كمان كنت بدور عليك من زمان وما صدقت لاقيتك .

قبل رأسها : يالا يا حبيبتي .. علشان ما تبرديش .

دلفا إلى الفيلا معاً .. نظرت ريناد حولها و شعرت بقلبها ينقبض ؛ فهى حتى و ان لم ترى المكان من قبل إلا أن ما عاشته فيه من رعب و ألم أشعرها بعدم الإطمئنان ؛ اقتربت منه حتى التصقت به تماما فعاد يحتضنها لتشعر بأنه هذه المره معها لا عليها .

عبدالله : يالا .. يا حبيبتي .. علشان ترتاحى شويه .. الوقت اتأخر .

أمسكت ذراعه في استجداء : هتنام معايا صح؟! .. مش هتحبسني دلوقتي ؟!

أمسك عبد الله عَبرة كادت تفر من عينيه فأحكم إغلاق عينيه عليها و قال في إصرار : حبيبتى .. أنا مش هسيبك أصلا لوحدك .. ومش هحبسك أبداااا .

نظرت إليه في خوف : ولما أتعب مش هتسيبنى .

ابتسم لها يطمئنها : مش هسيبك أبدااااا .

و بالفعل نامت في أحضانه طوال الليل ؛ بعد محاولات عديدة لتهدئتها و طمئنتها .. تنهد بعد إن انتظمت أنفاسها أخيراً مفكراً كيف طاوعه قلبه على أن يفعل بها ما فعل ؛ لن يسامح نفسه أبداً حتى لو سامحته هى .

شعر بصداع شديد ؛ ناجم بالتأكيد عن قلة النوم فهو لا يستطيع النوم منذ أيام ؛ تعود ان يوقظها بمجرد أن تتململ في نومها قبل أن ترى الكابوس الذى تصحو بعده مذعورة ؛ حتى صار يخاف أن ينام فيتركها فريسة لكوابيس هو بطلها أو المتسبب فيها .

شعر بها تتحرك ففتح عينيه فجأه : ريناد إنتي كويسه ؟

ابتسمت : أيوه يا حبيبي كويسة متخافش .. آسفه اني صحيتك .

عبد الله : معلش .. نمت غصب عني .. كان عندي صداع و محستش بنفسي .

ريناد : عبد الله .. أنا جعانه .

عبدالله : يا سلاام .. دى رينوتي تأمر .. حالا يكون الأكل عندك .

ضحكت : رينوتي .. ايه الاسم الغريب ده ؟!

ـ ايوه رينو بتاعتي تبقى رينوتي .

تركها عبد الله و بعد قليل أتى و معه صينية تحمل توست و عصير و جبن و مربى .

تساءلت ريناد : هو في حد غيرنا هنا ؟!

عبدالله : واحده بس .. مسئوله عن البيت .. بتطبخ وتنظف

و كده .

ريناد : وانت كنت عندها دلوقتى ... بتجيب الفطار .

عبدالله فى استغراب : ايوه ..ليه بتسألى .

ريناد في حنق : لا ياا شيخ .. وكمان بتقولى ليه .

عبدالله : انا مش فاهم حاجه .

ريناد : واسمها ايه بقى .

عبدالله : اسمها ... أسماء .. انا عايز أفهم كل الأسئله دى ليه .

ريناد : وعارف اسمها كمان .. وحلوه بقى أسماء دى ؟!

نظر إليها للحظات ثم ضحك ؛ ضحكة مجلجلة ؛ من قلبه بعد أن فهم المغزى من تساؤلاتها .

ريناد في انزعاج : لاااا و الله .. مبسوط انت كدة و بتضحك كمان .. بقولك ايه .. أنا مش عايزه حد هنا معانا .. لا أسماء و لا غيرها .. أنا بقولك أهوه .

أشاحت بوجهها و زمت شفتيها في ضيق فأمسك ذقنها و أداراها لتواجهه .

عبدالله في همس : طب تصدقنى .. انك زى القمر وانت غيرانه ..

بمووووت فيكى على فكره .

ريناد : مش هضعف .. ومش هتعرف تضحك عليا .. ماشى .. مش عايزه حد هنا معانا .

ضحك ثانيةً و هو يرى الغيرة و الحنق عليها .

عبد الله :حتى لو قلتلك ان أسماء دى فوق ال50 سنه ..وكمان فوق ال100 كيلو .

ردت بسرعه : ايوه حتى لو .....

بترت عبارتها عندما استوعبت كلماته و ابتسمت في خجل و غمغمت : إنت رخم على فكرة .. إنت بتتعمد تخليني أغير .. صح ؟!

عبد الله : أنا ؟! .. انا عملت حاجة ؟! .. بس برده عسل و انتي غيرانة .

تظاهرت بالاستياء و غمغمت : و لووو .. برده رخم و مخاصماك .

اقترب منها و همس : بقى كده طاايب .

و بدأ يدغدغها فصرخت من المفاجأة : لا لا لا لا .. خلاص مش زعلانه .. خلاص .

تملصت منه و هربت لأقصى الغرفة و مدت ذراعيها أمامة لتمنع اقترابه منها .

عبد الله : لازم تصالحيني الأول .. مش هسيبك مش أنا رخم .

أمسك ذراعيها الممدودتان أمامها واضعاً اياهم بجانبها و في لحظات كان قد حملها فوق كتفه و صرخت ضاحكة : انت مجنون على فكرة .. نزلني .

عبد الله : مستحييل لازم تصالحيني الأول .

ريناد لاهثة : خلاص صالحتك .. نزلني بقى .

عبد الله : قوليلي بحبك .

ريناد : انت طماع و رخم .

لف بها و هي لا تزال على كتفه فصرخت : خلاص خلاص .. بحبك .. و الله بحبك .. نزلني بقى .

أوقفها أمامه و همس : و بتغيري عليَّ من أسماء .

إلتقت عيناها بعينيه و همست : بغير عليك من أي واحدة حتى لو عندها 90 سنة .. عاجبك و لا مش عاجبك ؟!

جذبها لتستكين بين ذراعيه : عاجبني ؟! .. ده انتي دعوة أمي اللي ربنا حققهالي .. ربنا ما يحرمني منك أبداً .

فجأه بدأت ترتعش بين يديه نظرت له في استجداء : عبد الله !!

اعتصرها بين ذراعيه .. لقد بدأت معاناتها ؛ تجمعت الدموع في عينيه و هى تتلوى من الألم بين ذراعيه هتف : أنا معاكي و مش هسيبك .

دعاء خالص من قلبه هتفت به كل جوارحه " يا رب قويها "

..... نهاية الفصل التاسع .....

الفصل العاشر

يا ألماً يسكن جنباتي

يا فرحاً داوي أناتي

يا حلماً قتل مأساتي

يا حباً ولد ليحيا .. عاش ليبني .. كبر ليجبر

قلباً لم يحمل لك إلا حقداً على أن تكوني له شمساً

لا تستقيم بدونها القادم من حياتي

" اااااه " صرخت ريناد من الألم الذي يمزقها إرباً مسبباً الحمى لجسدها كله فأخذت تنتفض دون وعي أو سيطرة علي جوارحها كمن مسه تيار كهربائي .

كانت الدموع تسيل من عينيهما ؛ حاول تهدئتها أو التخفيف عنها دون جدوى .. مرت ساعة كاملة و هي كالطير الذبيح تترنح في أرجاء الحجرة ؛ امتزجت الدموع و الآلام حتى لم يعد يستطيع أن يفرق أي الدمعات لها و أيها له و أي الآهات لها و أيها له ؛ حاول قدر الإمكان أن يقويها و يثني علي قدرتهاعلى الإحتمال و لكن كل جوارحه كانت تشاركها الألم .

صرخت : لاااااااااا .. .. مش قادره خلاص .. تعبت ..تعباانه قوى .. انا حاسه انى همووووت .. عبد اللللله... اعمل حاجه .. انا هموت بجد .

أمسك يديها اللتان أمسكتا بجانبي رأسها في ألم و ثبتهما بجانبها : انا معاكى .. خلاص يا حبيبتي .. هانت .. الصعب عدى خلاص .. خمس دقايق وكل ده هينتهى .. انت اشجع واحده شفتها ف حياتى .

ريناد : اااااه .. خلاص مش عايزه .. انا رجعت ف كلامى... انا همووووووت .. انت ليه مش مصدقنى ... همووت مش قادره .

عبدالله : اصلا مفيش هنا حقن .. وانتى حلفتينى انى اساعدك وانا وعدتك .

ريناد بتوسل : إذا بتحبنى ريحنى .. خلاص تعبت .. والنبى .. علشان

خاطرى .

عبدالله : لأ .. انا عشان بحبك مش هعمل كده .

دفعته بعيدا عنها و هتفت : انت مبتحبنيش .. انا بكرهك .. مش عايزااك

انا عايزه بابى .. هو اللى هيسمع كلامى .. هو اللى هيريحنى.. هو اللى بيحبنى ... اااااه .

و رغم كل ما قالته و فعلته إلا أنه كان على يقين أنه من وراء ظهرها

كان يعلم أنه آذاها و بشدة .. و يعلم جيداً أن ما تعانيه من تطلب جسدها للمخدر لا يقوى على احتماله أقوى الرجال فكيف بها هي تلك الملاك الرقيق أن تحتمل .

و بعد ما يقرب من الساعتين من المعاناة و الصراخ و التوسل و الإتهام ؛ ارتخى جسدها ووقعت بين يديه فاقدة للوعي .

حملها و مسح على شعرها بحنان بعد أن أرقدها على الفزاش ؛ مسح قطرات العرق التي تفصدت على جبينها و قبل جبهتها في حنان .

ترك لدموعة العنان و التي كان يحاول كبح جماحها أمامها على قدر الإمكان و أقسم على أن يحيا الباقي من عمرة معها و لها آملاً أن تصفح ما فعله معها يوماً ما .

" ريناد .. شوفى اد ايه بنتنا جميله "

بادلته نظراته التي تفيض حباً و تطلعت للمخلوق الصغير بين ذراعيها و لثمت أناملها في حنان .

همست : زي القمر عشان انت باباها .

عبد الله : لاااا دي قمر عشان انتي مامتها .. و عشان بموت فيكي طلعت نسخة منك يا رينوتي .

و فجأه ظهر أناس بلا ملامح و أبعدوه عنها ؛ حاول التملص منهم دون جدوى ابتعد و هي تصرخ باسمه .

" عبد الله " هتفت ريناد باسمه و انتفضت من نومها .

احتضنها : أنا هنا يا حبيبتي .. جمبك و مش هسيبك .

ركنت رأسها على صدره و احتضنته بدورها : أنا آسفه .

ابتسم لها : وانا مش زعلان منك أصلا .. عارف ان اللى قلتيه... كان غصب عنك .. انا خلاص مش هسيبك أصلا ..انا معاكى برضاكى .. وغصب عنك كمان .. عاجبك ولا مش عاجبك .

مسحت دموعها : اى حاجه غير كده .. مش هتعجبنى .

تساءلت : عبدالله .. انت حبيت قبل كده .

عبدالله : و انتي بتسألي السؤال ده ليه دلوقتي .

ريناد : عادي يعني عايزة أعرف .

تنهد : بصراحه ... اااه .. مره وانا ف الجامعه .... كانت زميلتى ف الجامعه .

شعرت ريناد بالغيرة و هي تتساءل : كانت حلوه .. حبيتها قوى ؟!!..

سيبتو بعض ليه ؟!!

قبل رأسها : معنديش أغلى منك ف الدنيا دى كلها .. لا كان و لا هيكون .

همست في ضيق لم تستطع كتمانه : طب احكيلي عنها .. حبيتو بعض إزاي .. اسمها إيه .. بيضاء و لا سمراء .. حلوه ؟! .. احكيلي كل حاجة عنها و عنك .

تنهد عبد الله : قابلتها في الكلية و حصل تاتش بينا .. كنت لا بطيقها و لا بتطيقني و لا عايز أشوفها قدامي أصلاً .. و فجأة لقيتني بدور عليها و بتوحشني .. عرفت بعدها انها هي كمان كانت معجبة بيَّ و لقيتني بحبها .

شعرت بالغيرة تتآكلها ، تملمت ريناد و حاولت الإبتعاد إلا أنه أحكم ذراعيه حولها و أكمل : قعدنا مع بعض سنه .. وبعدين القصه المعتاده

... جالها عريس جاهز .. واتجوزت وسافرت معاه ..بلد عربى هو بيشتغل فيها .. وخلصت القصه .

تساءلت : قلتلها بحبك ومش هعيش من غيرك وكل الكلام ده.. والاهم من ده جرحتك قوى لما اتجوزت وسابتك .

عبدالله : انتى عايزه توصلى لأيه بالظبط .. تدايقى نفسك و خلاص .

ريناد : يعنى انت شايف انها حاجه تضايق .

عبدالله : الكلام ده كان من 10 سنيين .. كنت انتى لسه ف المدرسة ..هتتضايقى من حاجه حصلت وانتي لسه طفله .

ريناد في لامبالاه مصطنعة : عادى جدا على فكره .. انا كمان .. لو كنت اتأخرت عن خطفى ساعه واحده .. كان زمانك هتخطف واحده مخطوبه .

لف وبصلها : نعمممم ... قولى كده تانى .. اللى انتى قلتيه ده .

تفاجأت ريناد من رد فعله و حاربت ابتسامة ثقة تريد اعتلاء شفتيها و همست بتردد : انا .. انا .. بقولك انى كنت هتخطب اليوم ده ..لطارق زميلى ف الجامعه .. ابن لواء صاحب بابى .

نظر لها بتهديد : و انتي بقى رأي حضرتك كان إيه ؟!

هزمتها الإبتسامة أخيراً و همست بقلب خافق : عبوودي .. انت بتغير.

– قوليلى كان ...

بتر عبارته فجأه و استوعب ما نادته به

وضحك : عبودى ؟!

ريناد : وحش ؟!

– ده احلى اسم حد نادانى بيه .. متغيريش الموضوع ..بقى كنت هتتخطبى .. لحد تانى ؟!

ريناد في دلال : بس كنت بدور عليك .. هاااه ... عمرى ما حبيت حد .. هاااه .. انت اول حب ف حياتى... انا بقى كنت مستنياك مش زيك روحت حبيت حد تانى .

اعتدل لتصير أسيرة ذراعيه قبلها قبلات سريعة في كل وجهها

اعترضت بدلال : عبووووودى .

توقف و نظر لها مطولاً و صدره يعلو و يهبط بفعل دقات قلبه المتسارعة من فرط سعادتها و همس بعيون تنطق بالحب : يا روح .. وقلب .. وعيون .. و عمر عبوودى .

ريناد : بحبك .

****

استوقف طارق سلمى قبل أن تركب سيارتها من أمام الجامعة و هتف : سلمى .

توقفت سلمى و اضطربت .. وقف أمامها و قال : سلمى إزيك عاملة إيه .

ابتسمت : تمام يا طارق الحمد لله ، إنت أخبارك إيه ؟

تجاهل سؤالها : سيبك مني .. أنا .. أنا كنت عايز أسألك عن ريناد .. هي كويسة .. مش بتيجي الجامعة ليه .

ازدردت لعابها و غمغمت : كويسة جداً الحمد لله .

ثم افتعلت ضحكة : و هي في عروسة هتيجي الجامعة في شهر العسل برده يا طارق .

ارتسم الضيق على ملامحه و غمغم : و هي في واحدة تتجوز قبل الامتحانات بشهرين برده .

سلمى : ظروفهم بقى جت كده .. المهم انها تبقى كويسه و مبسوطه .. صح ؟!

حاول الإبتسام فلم يستطع : أيوه صح .. ابقي سلميلي عليها يا سلمي .

اقترب مروان في تلك اللحظة و نظر لسلمى المرتبكة في تساؤل : في حاجه يا سلمى ؟!

طارق : ازي حضريك يا دكتور .. أنا كنت بسأل بس عن ريناد .

ابتسم في لامبالاه : أهاا .. تمام .

تفرس فيها و هتف : بعد إذنك يا طارق .. يلا يا سلمى .

توجهت نحو سيارتها فاستوقفها : لا يا سلمى تعالي معايا أنا هوصلك .

بعد أن جلسا في احدى المطاعم الراقية ..

_ سلمى .. مالك ؟!

اغرورقت عيناها بالدموع و أشاحت بوجهها حتى لا يراها ؛ و لكنه لمحها فأدار وجهها ناحيتها و تساءل : دمووع يا سلمى .. طب ليه ؟!

ارتبكت : أصل .. أصل طارق صعبان عليَّ أوي .

هتف في صدمة : نعم !!! و سي طارق ده يصعب عليكي بتاع إيه ان شاء الله .

زم شفتيه في ضيق و أشاح بوجهه بعيداً عنها فغمغمت : إنت أصلك مش فاهم .

زفر في ضيق : فهميني يا سلمى .

_ طارق أصله بيحب ريناد .

ابتسم في سخريه : و انتي بتحبيه فصعبان عليكي .. مش كده ؟!

شهقت : انت إزاي تقولي كده .

وقفت و همت بالذهاب فأمسك بمعصمها و تأسف : أنا آسف يا سلمى .. مش قصدي و الله .. بس انتي عارفة اني بتنيل أغير عليكي مبحبش حد يبصلك و لا يكلمك تقومي تعيطي بسببه و تقوليلي أصله صعبان عليَّ .. و انتي تفكري فيه ليه أصلاً .

أشاحت بوجهها و لم ترد .. تركت دموعها التي تنساب من عينيها مهمة إخباره لأي حد ضايقها .

وقف و اقترب منها و همس : خلاص بقى يا لومي أنا آسف .

هم بتقبيلها إلا أنها ابتعدت عنه في ذعر : ايه ده يا مروان ؛ انت بتهرج .

ابتسم لإحمرار خديها فأضاف بخبث : اييه .. هصالحك .. مش انتي زعلتي مني .. اديني فرصة أصالحك .

سلمى و قد دفعته برفق بعيداً عنها ؛ تلفتت حولها في ارتباك : لا لا لا خلاص مصالحاك .. انت مجنون يا عم انت و لا ايه .

ابتسم : مجنون بيكي يا روح قلبي .

ثم أضاف في تأكييد : و هتجنن عليكي أو على أي حد يقرب منك تمام .

ضحكت سلمى : طب وربنا انت مجنون .. و أنا أجن منك عشان حبيتك .

ضحك بدوره : طبعاً يا روحي .. المجانين لبعضيهم .

تابع : اقعدي بقى و فهميني ايه حكاية طارق ده .

عاودها الارتباك .. فماذا ستخبره .. و كيف لها أن تشرح له تلك القصة دون ذكر عبد الله و الخطف و مساومته لوالد ريناد لاجباره للزواج منها .. كيف ؟!

قصت عليه موضوع الحادثة و السيارة و اختصرت قدر الإمكان .

" برده مش فاهم حاجة يا سلمى .. ايه علاقة عبد الله ب ريناد .. و إزاي اتقابلو و اتجوزو بالسرعة دي .. و طارق ليه وقفك النهاردة و خلاكي تعيطي .. فهميني يا سلمى متجننيش . "

احتارت سلمى في أمرها كيف لها أن تخبره الحقيقة .. و في نفس الوقت لا تستطيع الكذب .. ان لم يكتشفها فهي قد عاهدته على الصراحة .

هربت من عينيه اللتان تحاصرانها و تستطيعان سبر أغوارها في سهولة مطلقة .

ـ مروان .. هو احنا هنقضي الوقت اللي احنا قاعدينه مع بعض ف ريناد و حكايتها و لا ايه ؟!

ـ و بعدين يا سلمى انتي عمرك ما خبيتي عني حاجه .. بس مش هضغط عليكي .. براحتك يا سلمى .

نظرت لها في تساؤل : براحتي و انت زعلان و لا براحتي و انت متفهم .

زفر في استسلام و ابتسم : دي لو أختك و لا بنتك مش هتخافي عليها و تحبيها كده .

ابتسمت : و مين قالك انها مش أختي و بنتي .. ريناد دي كل حاجة حلوة ف حياتي .

هز رأسه في حزن مصطنع : بقى كده !! .. و انا إيه بقى ان شاء الله !!

أحفضت عينيها في حياء و همست : انت حياتي كلها يا حبيبي .. مش عارفة قبلك أنا كنت عايشة إزاي .

احتضن كفها و همس : يا ايه ؟!

ابتسمت و خفق قلبها من السعادة و هتفت : يا حبيبي !!

تنهد في نفاذ صبر : بقولك إيه يا سلمى .. خديلي معاد من باباكي بقى .. و فهميه اني مش بتاع خطوبة و الكلام ده .. احنا هنكتب الكتاب علطول .. و بعد الإمتحانات نتجوز .. ماشي يا سلمى .

سلمى و قد استعادت بعضاً من روحها المرحة : ايه ده .. ايه ده .. لا بقولك انت هتكروتني و لا ايه .. أنا محبش السرعة .. انا عايزة فترة خطوبة و طويلة كمان .

مروان في مرح : لاااا يا ماما .. مش أنا .. أنا قلت جواز علطول يعني جواز علطول .. معنديش استعداد أستني يوم واحد بعد الإمتحانات .. احمدي ربنا اني هقدر استنى المدة دي أصلاً .. تمام يا أمينة .

أخفضت عينيها في انكسار : أوامرك يا سي السيد .

انفجر كلاهما ضاحكاً .. و غمرتهم السعادة

****

" رينو .. مش هتاكلى معايا "

نظرت إليه ثم للطعام في لامبالاه ؛ أشاحت بوجهها دون رد .

اقترب منها حيث تقوقعت على كرسي في ركن قصي من الغرفة رافضة الكلام معه أو تناول الطعام بوجه يحمل لامبالاه بكل ما حولها .

_ طب كلي التوستايه دي عشان خاطري .

لم تنظر إليه كما لو انها لم تسمعه من الأساس ؛ شعر بالإحباط لما آلت إليه الأمور فها هي توقفت عن الإهتمام بكل شيء بمن فيهم هو ؛ حالتها النفسية من سيء لأسوأ ؛ لقد مر أسبوع كامل و

لازالت تتألم و تصرخ و تتوعد و تستجدي و تكرهه لساعات كل يوم ؛ كان يعلم أن الأمر سيكون صعب و لكنه لا يستطيع احتمال الألم الذي تعانيه بسببه و هي أيضاَ لا تنفك تبكي بعد زوال الأزمة لتفوهها بكل ما يؤلم أثناء اختبارها للألم من احتياج جسدها للمخدر .

ترك الطعام و جلس على ركبتيه أمامها ؛ أدار وجهها لتنظر إليه و بهمس حنون : ممكن تبصيلى .. وتقوليلى مالك ..انتى مش عجبانى .

ريناد في لامبالاه : و لا عجباني .. بسيطة جداَ ممكن تغيرني .

عبدالله : ابيه اللى انتى بتقوليه .. انتى روحي يا رينوتي .. حد يقدر يغير روحه .

ابتسمت ابتسامه باهته : روحك ازاي وانا حاسه ان روحي مكسوره .. حاسه انى زهقت .. وتعبت .. وقرفت .. خلي روحك بعيد عنى أحسن .. انا روحي خلاص .. انا نفسي مش عايزاها .

ثم تابعت في شرود : عايزه ارتاااااح .

شعر بالذعر مما فهم من كلماتها فقال محاولاَ عدم التأثر بما فهم : طب ايه رأيك نخرج .. ندخل سينما ونتعشى برا .

ريناد : ما عنديش نفس أعمل اى حاجه يا عبدالله .. انا آسفه .

عبدالله : طب إيه رأيك لو عزمنا سلمى ومروان معانا .

تنهدت : انا موودى مش حلو .. مش عايزه أضايق حد معايا .

عبدالله : طب عرفتى ان مروان وسلمى خلاص قررو يتخطبوا.. مستنيين بس اول ما تبقى كويسه علشان يعملوا الحفله .

ابتسمت ريناد : سلمى .. حبيبتى تستاهل كل خير .

عبدالله : أخيرا ابتسمتى ... ايه بس ده .. هو انا يا ربي طبيت من قليل .. بمووت فيكى يا قلبى .

نظرت إليه و للحب الذى يملأ قسماته و ابتسمت .

عبدالله : يالا قومى .. انتي لسه قاعده .. يالا انا عايزك ..أجمل بنوته ف مصر .

ريناد : بس أناااا .....

جذبها لتقف ووضع يديه على خصرها و رفعها على كتفه على حين غره

شهقت ريناد من المفاجأه و هتفت : انت مجنووووون .

عبدالله : مجنون بيكي على فكره .

ريناد : طب نزلنى يا مجنون .

عبدالله : قوليلى بحبك .

ضحكت : بحبك يا مجنون .

عبدالله : لأ .. بحبك يا ... عبوودى .

ضحكت : بمووت فيك يا عبووودى .

أنزلها و قبل ثغرها في رقة : و أنا كمان بمووت فيكي يا كل عبوودي .

ثم تابع بألم : انا بمووت بجد فى كل لحظه بتكونى فيها .. موجوعه أو حزينه .. لو ليا خاطر عندك .. لو فعلا بتحبينى .. خليكي معايا .. خليكي قوية علشانى .. علشان انا كمان أتصالح مع نفسى .. اللى مش قادر أسامحها .. انت قوتك هى اللى بتقوينى.. خليكى قويه علشان انا كمان أتقوى بيكى .

دفنت رأسها في صدره و بكت .. انقبض قلبه لبكاءها ؛ و اعتصره الألم مع ازدياد بكاءها الذي تحول لنحيب ؛ تركها تفرغ كل المشاعر المكبوتة بداخلها مكتفياً باحتضانها بقوه و الربت على شعرها في مواساة .. حتى هدأت شهقاتها الباكية أبعدها قليلاً ليمسح دموعها برقة : خلاص بقيتي كويسه .

رنت إليه بحب : خلاص بقيتي كويسه .

ضحكت وضحك معها ..

وضعت يدها على فمه الذي اقترب من فمها و هتفت : بس أنا معنديش فستان ينفع لخروجه زي دي .

عبدالله : انا كلمت سلمى .. وبعتتلك هدوم حلوه قوى ..اختارى منها اللى يعجبك ... وانا هكلمهم أعزمهم .

..... وبعد ساعة وقف عبدالله ينتظرها ؛ خرجت من الغرفة فتعلقت عيناه بها ؛ شعرها تركته منسدلا على كتفيها في رقة و زينت وجهها بلمسة ماكياج خفيفة زادتها سحراً و أظهرت زينة عينيها جمال لونها الزيتوني الساحر ارتدت فستان من الدانتيل المبطن بلون الخوخ انسدل على جسدها في سحر توقفت عيناه فجأه عند ساقيها و هتف : ايه اللى انتى لابساه ده .

ريناد : ماله ؟!

عبدالله : ده قصير قوى .. روحي غيري .

ضربت قدمها بالأرض كالأطفال معترضة : لا بقى ده حلو .

عبدالله : وانا مش هخرج بيكى كده .. انتى متجوزه راجل.. مش سوسن .

لم تستطع أن تخفي سعادتها فهمست في دلال : عبووووودى .

أشار عبدالله بيده للغرفة و هتف : غيري وبعدين نتفاهم .. مش هتأثر على فكرة. .. الا اذا كنتى عايزانى ارتكب جنايه .

ريناد : ليه بقى ؟!

عبدالله : علشان كل اللى هيبصلك هضربه .

ضحكت ريناد و هي تتوجه للغرفة : لا ...وعلى ايه .. الطيب أحسن .

... وبعد نص ساعه كمان ...

نظرت إليه في تساؤل : هاااه .... لو قلتلى مش عاجبك .. مش هخرج بقى .

نظر للفستان الذي ارتدته كان من الساتان الأسود الطويل مطرز بفراشات رقيقة على الصدر المفتوح قليلاً .

عبدالله : امممممممم ... أحسن شويه .. بعد كده انا اللي هخرج معاكي وانتى بتشتري اللبس .. هى مش سايبه .

خبطته على كتفه : انت رخم على فكره ... دا انا أحلى و أشيك بنت ف مصر .

عبدالله : وهو ده اللى مجنني .. مش هستحمل حد يبصلك ..هضربه .

ضحكت : بمووووت فيك وانت غيران كده .. مش انا لوحدي اللى مجنونه .. وبعدين تعالى هنا .... ايه الشياكه دى كلها .. شكلنا هنشرف ف نفس السجن .

عبدالله : سجن ايه ؟!

ريناد : ما هو انا كمان اى بنت هتبصلك .. هجيبها من شعرها .. وهنتحبس مع بعض .

ضحك عبدالله من قلبه .... و تعلقت عيناه بها تلتهمها في نهم ....

عبدالله : بقولك ايه .. ما تيجي نسهر النهارده ف بيتنا.. لا راجل يبصلك .. ولا بنت تبصلى .. هاااه .

ضحكت : بعد كل ده .. لا يا عم .. يا لا علشان سلمى وحشتنى .

ضحك في غيظ : شكلي هبتدي أكره سلمى .

وفى المطعم .....

أشارت ريناد على المكان الذي جلس فيه سلمى و مروان : أهم .. هناك .. يا عبدالله .

ريناد في مرح : جوز كناريا يا خواتى .. أجبلكو شجره واتنين لمون .

ضحك مروان وسلمى ...

مروان : ما فيش احتراااام خالص للدكتور بتاعك .. ما تقول حاجه يا عبدالله .

احتضنت سلمى ريناد في شوق .

عبدالله : معاك حق والله .. أقولك سقطها .

رنا وسلمى في آن : لاااا يا شيخ .

وضحكوا في مرح .....

و على قدر سعادتهم كان شخصاً يجلس في ركن قصي من المطعم يراقبهم و الغل و الكرة يتآكله . هو أيضاً كان يحمل حساباً لهم لم ينته بعد .. و سيدفعه إياه مهما كان الثمن .

رن موبايل عبدالله ... جاءته رساله ...

تغيرت ملامحه و نظر ل ريناد في خوف و هو يقرأها .

تطلع حوله في ذعر .. و الرسالة تتردد في ذهنه

... لسه حسابنا مخلصش .

..... نهاية الفصل العاشر .....

الفصل الحادي عشر

و كأنك لا تعلمين كم أحبك ألا تفهمين ؟!

كم هو غال عليَّ قَدرك ألا تشعرين ؟!

بقلب لم يخفق إلا لك و بك ألا تدركين ؟!

بأنك عندي كل الحياة و بُعدك ممات ألا تعرفين ؟!

أتطالبين بعد كل هذا أن نفترق ألا .... تستحين؟!

رن موبايل عبدالله ... جاءته رساله ... تغيرت ملامحه و نظر ل ريناد في خوف و هو يقرأها .

تطلع حوله في ذعر .. و الرسالة تتردد في ذهنه

... لسه حسابنا مخلصش .

لاحظت ريناد توتره و انشغاله عنها ؛ كان معها و لكن عقله في مكان آخر

ريناد في قلق : عبد الله .. مالك ؟! .. من ساعة ما كنا في المطعم و انت مش مظبوط .. حاجة شغلاك .. في حاجة ؟!

انكر : لا أبداً مفيش حاجة .

لم تصدقه بالطبع حاول أن يكون على طبيعته معها إلا أن ذهنه كان يعود لتلك الرسالة مرة تلو المرة .

سحب ذراعه من تحت رأسها في رفق و نهض في هدوء ؛ أغلق الباب خلفه دون صوت .

فتح الرسالة التي قلبت كيانه و أدخلت الرعب إلى قلبه ؛ عاد يقرأ محتواها " لسه حسابنا مخلصش "

انتفض في ذعر مع صوت رسالة واردة جديدة ..

" ده ما كانش اتفاقنا .. انت كده أخليت باللى اتفقنا عليه... المفروض تقهرها وتعذبها .. مش تحبها ...وحسابنا مع ابوها كمان عرفت انك وقفته .. بما انك وقفت انتقامنا معاهم بمزاجك .. انا هكمله غصب عنك .. وخاف على حبيبتك مني .. مستنى منك تكلمنى علشان نتفق هنكمل ازاى "

ارتجف عبد الله و شعور بالخوف يغمره عليها ؛ انه لن يتواني عن إيذائها ؛ لقد ذلل أمامه العقبات لعام كامل فقط ليحظى بانتقامه ؛ ترى ما الذي قد يفعله فيها ؟!

عاد عبد الله بذاكرته لما يزيد عن العام ....

صرخ في الرجلان الذان كانا يبذلان كل طاقتهما لتطويقه دون جدوى محاولين منعه من الدخول للشركة ثانيةً : : بقولكو ايه ... سيبونى .. انا هدخل .. يعنى هدخل .. فاهمين .. مش انا اللى هتمنع من الدخول .

هتف به أحد رجلي الأمن الذان كانا يحاولان السيطرة عليه : يا تخرج من غير شوشره .. يا اما هنطلب البوليس .

و نجحا أخيراً في إلقائه على الدرج الأمامي للشركة ؛ جلس يبكي أخته التي قتلها صاحب تلك الشركة و أمه التي ماتت حزناً علي ابنتها التي ماتت في ريعان شبابها ؛ و ضع يده على رأسه و بكي بحرقة عائلته التي ضاعت منه في لحظة واحدة بسبب أحمد رضوان .. مسح دموعه في سخط و هتف : بحق الحرقة التي تلهب قلبي سأنتقم .. لن أخذل أمي و أختي .. سآتي بحقهن من صاحب الشركة التي ألقيت أمامها .. سأنتقم منه و من كل يحبهم .. سيدفع الثمن حتى لو كان هذا آخر ما سأفعله في حياتي .

وقبل أن يمشى ....

نزل رجل وقور فوق الخمسين سنه ....

تعثر الرجل على الدرج و سقط على ركبتيه و هو يهتف : حسبي الله ونعم الوكيل ... حسبي الله ونعم الوكيل .

هب عبد الله لنجدته و عندما اقترب منه لاحظ امتقاع وجهه .. و عينيه أيضا ذاغتا فامتدت يدين مرتعشتان لرابطة عنقه تحلها في توتر طلباً لهواء لا يجده أمسك ذراع عبد الله و غمغم : نفسي .. مش قادر آخد نفسي .

ساعده على النهوض و مشيا في تثاقل حتى وصلا لسيارة عبد الله .

وأخده للمستشفى .... و خارج غرفة العناية المركزة .

" انت اللى جبت أخويا هنا صح ؟! "

عبدالله : ايوه .

مد الرجل يده وصافح عبد الله في امتنان : انا متشكر جدا .. اخويا كان ممكن يموت .. لولا ان ربنا بعتك ليه ف الوقت المناسب .

عبدالله : لا شكر على واجب .. المهم يبقى بخير .

و بعد بضعة أيام ....

اتصل عبدالله ليطمن على المريض ..

و فى العزاء ...

سالم : عبدالله .. انا مش هسيب حق أخويا .. انا هنتقم من الراجل ده .

عبدالله : وأنا كمان ليا تار عنده .. انا معاك .

و كانت البدايه ...

و خططا سوياً للانتقام .. و تم ما خططاه .. و كانت أكبر غلطة ارتكبها في حياته و هي إيذاء ريناد .

راقبها .. و خطفها و فعل معها ما لم يكن يعتقد انه قد يفعله في يوم من الأيام .

حوله الإنتقام لشخص لا يعرفه .. يكرهه .

لا يدري كيف أحبها و متى ؟! .. و لا يدري متى تحول من كرهها لكره نفسه التي آذتها دون شفقة أو رحمة .

كل ما يذكره انه و دون إرادة منه بدأ قلبه يؤلمه و هو يراها مقيدة .. ثم و دون وعي بدأ يشتاق لها .. بدأ يفتقدها .. يختلق الأعذار ليذهب إليها .. ليراها دون أن تشعر به .. و صارت رؤيتها مقيدة أكثر قسوة .. صار يهرب لكي لا يراها تتألم و هي تطالب بجرعة المخدر التي يحتاجها جسدها في استماته .. و يا إلهي لكم شعر بالحنق و الكره لنفسه لما جناه في حقها ..

شعر بالحمم تتصاعد في أعماقه و هو يتذكر ذلك اليوم الذي عاد فيه فجأة ليراها تصرخ في استماتة محاولة درء هجوم سيد عنها .. في تلك اللحظة لولا أن الرجال أبعدوه عنه لكان قتله .

تناول هاتفه و اتصل بسالم : أفندم .

سالم في سخرية : أخيييراً حنيت عليّ و كلمتني .. هي السنيورة نستك نفسك و لا إيه .

عبد الله في توعد : مش هسمحلك تتكلم عن مراتي بالأسلوب ده فاهم ؟!

سالم : لا لا لا .. واضح انها شديدة أوي بنت أحمد رضوان لدرجة انها تنسيك تارك و تنسيك نفسك .. فووووق .. فوق يا عبد الله مش حتة بت زي دي تنسيك نفسك .. احنا اتفقنا اتفاق رجاله و مينفعش تخل بيه .. حسابي معاهم لسه مخلصش .

انقبض قلبه و هتف : أنا حسابي خلص خلاص .. مالكش دعوة بمراتي و خرجها من حساباتك .. فاهم .

صمت قليلاً ثم هتف : أما بالنسبة لأبوها .. لما أقابلك هنتفق و نشوف هنعمل إيه .. سلام .

أغلق الهاتف و استدار ليذهب ليطمئن عليها ..

و هاله ما رآها عليه .. تنساب الدموع من عينيها دون توقف .. و يدها على فمها من الصدمة .. نظرت له نظرة قتلته .. نظرة امتزج فيها الإشمئزاز بالإحتقار .. نظرة تخبرة بكل وضوح انه سقط من نظرها .

اقترب منها : رينو انتي صحيتي امتى ؟!

ابتعدت عنه قبل أن تمسها أنامله : ماتلمسنيش .. انت كداب و خاين ...

انت ليه عملت فيا كده ؟!

عبدالله : عملت ايه .. انا مش فاهم حاجه ؟!

صرخت به : كفاية كدب بقى .. عبدالله .. انت .. ازاى تبقى بتحبنى .. ولسه الانتقام من بابي فى حساباتك ... انا مصدومه فيك .. إزاي لسه بتكلم العصابة بتاعتك عشان تخططو إزاي تأذو بابي .

عبدالله في توسل : انتي مش فاهمه حاجه .. انا ...

قاطعته و بصوت بالكاد مسموعاً : طلقنى .

عبدالله في ذهوول : ايه ؟!!!

هتفت بصوت أعلى وأكتر حزم : طلقنى .

تركته و دخلت للحجرة لتلملم أغراضها .

دخل خلفها و هو يقول : ريناد .. حبيبتي لازم تسمعيني مش معقول اللي بتعمليه ده .

كانت ترمي بأغراضها داخل حقيبة الملابس و دموعها تنساب على وجنتيها بلا توقف ؛ و تغلي أعماقها مما سمعته إذاً لم يتوقف انتقامه ؛ لقد كان يخدعها ؛ و ذلك الأحمق قلبها صدقه ؛ أوهمها أنه يحبها حقاً و أن حبه لها سيغيره و يجعل منه شخص سوي ؛ و لكن هيهات ؛ لقد كانت ساذجة عندما اتبعت قلبها ؛ و ها هي تعلمت الدرس جيداً و لكن بأصعب طريقة ممكنه .

أمسك يديها و جذبها بعيداً ليوقفها عما كانت تفعله فأشاحت بوجهها و هتفت من بين أسنانها : سيب إيدي .

هتف : لازم تسمعيني .

جذبت يديها في عنف ليتركها مرغماً: قلتلك سيبني .. أنا سمعت كفاية .. كفاية أوي كمان .

أغلقت الحقيبة بعد أن أنهت حزم أشيائها همت بحملها إلا أنه استوقفها و هتف : طب اديني فرصة أشرحلك .. اسمعيني بس .

صرخت به : أسمع ايه و تشرحلي ايه .. أنا سمعت كل حاجة خلاص .. عايز تشرحلي ايه بالظبط .. ان حسابك مع بابي لسه مخلصش .. و لسه بتتفق مع العصابة بتاعتك عليه مش كده .. اااه و كل الحب و كل اللي الكلام اللي قلتهولي ده كان تمثيل .. كان جزء من انتقامك مني و من بابي .. و انا صدقتك .. بس بجد برافو عليك .. برافو نفذت انتقامك تمام اوي .. ووجعتني بجد .. احساسي ان اتخدعت فيك ..

غلبتها عبراتها و اختنقت بها فتوقفت عن الكلام ؛ خانتها شجاعتها الواهية التي استمدتها من غضبها عليه ، منحها الغضب قوة واهية هدمتها مشاعرها تجاهه ، كرهت قلبها و ضعفه و كيف خدعها و أوهمها بأنه يبادلها مشاعرها .

اقترب منها في تردد دون أن يجرؤ على لمسها ، كان يعلم انه يستحق منها كل ذلك ، كيف لا ؛ لقد كان يعلم أن الله سيعاقبه لفعلته الشنعاء معها ؛ كان يعلم أن تلك السعادة التي غمرته و عاشها معها لن تدوم لانه مذنب ؛ لأنه أجرم في حقها و في حق نفسه ؛ ألم يصارح نفسه بأن تلك السعادة لا يستحقها ؛ بأن ذلك الحب لا يستحقه ؛ بأن ذلك الغفران الذي منحته اياه ليس إلا طوق جديد يعتصر عنقه لأنه لا يستحقه .

غمغم في خفوت : طب أرجوكي خليكي ما تمشيش .. انتي لسه تعبانه .. أنا مش هضايقك و هسيبك تعملي اللي انتي عايزاه .. هسيبك لما تهدي عشان أفهمك و تسمعيني بس اوعي تسيبيني .. على .. على الأقل لما تخفي .. عشان خاطري .

نظرت له في اتهام فاستدرك قائلاً : بلاش عشان خاطري عشان خاطر باباكي .. عشانك .. عشان تكملي اللي بدأتيه .

هتفت : لأ مش هفضل معاك و لا دقيقة واحدة .. مستحيل .

أخفض عينيه في ألم : معاكي حق تكرهيني .. و حقك متقبليش تسمعيني و لا تقبلي تشوفي خيالي حتى أنا معملتش فيكي قليل .. بس أنا ورحمة أمي و أختي .. حبيتك .. وقفت كل حاجة عشان حبيتك و هعيش عمري كله و أنا ندمان و بحاول أكفر عن اللي عملته معاكي .

نظرت له في عدم تصديق : و بالنسبة لبابي يستاهل مش كده ؟! .. التوبة ما بتتجزأش يا عبد الله .. يا اما توقف كل انتقامك يا اما تبقى معملتش حاجة .. انا عارفة ان بابي غلط ف حقك اووي بس ده أبويا و مقدرش أحاسبه و مش شغلتي اني احاسبه و لا حتى انت رغم انه وجعك و أنا عارفة كده كويس .. مش يمكن ربنا يعوضك .. مين عارف .

عبد الله في خفوت : ربنا عوضني بيكي .. و صدقيني من أول ما عرفتك و أنا اتغيرت .. مبقتش عايز أي حاجة من الدنيا غيرك .

ريناد : انت فاكر انك بكده هتقدر تضحك عليّ ... غلطان .

أمسك ذراعاها و هزها في عنف : انتي مجنونة .. ولو لسه مش مصدقاني تبقي عبيطة .

ابتلعت اهانته و هتفت :شكراً أوي على فكره .. هاا لسه في اهانات تانية عايز تقولهالي .

تردد قليلاً لم يكن على استعداد ليخبرها بأمر الرسالة .. الأفضل ألا يثير خوفها بفعل التهديد الذي تلقاه من الأفضل ألا يشغل بالها بهذا الأمر .

عبدالله : عايزك تبطلى جنان .. اوعى كده لما أرجع الهدوم دى مكانها .

_ آسفه .. مش هقعد هنا و لا دقيقة واحدة .

هتف في عدم تصديق : انتي بتتكلمي بجد ؛ عايزه تسيبيني يا رينوتي .

ارتجفت للفظ التحبب الذي يخصها به ، كانت تعلم أنه يحبها ليس لديها شك بذلك لكن شتان ما بين ما يقوم به و ما تريده هي .

فالحب ليس بضع كلمات مقترنة ببضع قبلات ، الحب أعمق و أقوي .. انها تريد الحب الذي يبقى ، ذلك الحب الذي يجعلك تتغير حقاً تصير أقوى على مواجهة الحياة بكل ما فيها من صعاب ، لا يهتز من المواقف السيئة و لا يضعف مع الوقت بل يزداد قوة يوماً بعد يوم .. تريد الحب الذي تبلغ عنه أفعاله و لا تسحرك أقواله .

حملت ريناد حقيبتها و اتجهت صوب الباب تبعها ذاهلاً مما يحدث و هتف : انتي ليه مش عايزة تسمعيني .. أنا كنت فعلاً ناوي أأذيه بس ده كان قبل ما أعرفك و أحبك .. أنا اتغيرت عشانك .. صدقيني .. المكالمة دي و لا حاجة .. انتي أهم عندي من الدنيا باللي فيها .

تردد قليلاً سيخبرها نصف الحقيقة هذا ما قرره : سبق و قلتلك ان تاري معاكي خلص .. بس في تار تاني لناس تانيين .. و ده ماليش أي سلطة عليه .. و تاره يخص بباكي ميخصنيش .

توقفت عند الباب و تساءلت : يعني ايه ؟!

جذبها من يدها و و أخذ حقيبتها من يدها و هتف : تعالي هحكيلك كل حاجة .

****

ذرعت ميرنا الغرفة ذهاباً و إياباً في توتر .. تنظر لهاتفها تارة و تعود للسير تارة اخري .

رن هاتها معلناً ورود رسالة نصية فتحتها في لهفة ممزوجة بإثارة

" حينما أفكر بك أجد كل ما حولي بلون عيناك ؛ و شذى عطرك ؛ ارحمي قلباً يعشقك بجنون ... عاشق مجنون "

لم تكن الرسالة الأولي و ربما ليست الأخيرة .. تساءلت من هذا الذي يبعث بتلك الرسائل يبثها به .. و من أين له برقم هاتفها .. و أين عرفها و متى ؟!

لم تجد لتساؤلاتها إجابة و ازدادت حيرة جلست على سريرها و تنهدت لم تستطع أن تخفي الإبتسامة التي ارتسمت على شفتيها من فكرة أن أحدهم يحبها .. هي تشغل عقل أحدهم .. كانت شأنها شأن أي أنثى تهدد و تتوعد من يجرؤ على اقتحامها و لكنها شأنهم ايضاً تخفي سعادة بداخلها أنها مرغوبة و تشغل قلب رجلاً ما .. يخفق قلبه من اجلها .

انتفضت عندما رن هاتفها و ..

ـ ريم .. حبيبتي فينك ؟!

ـ موجودة يا قمر .. ايه رأيك نتقابل في النادي أصلي زهقانه موت .

ابتسمت ميرنا التي كانت تختنق بدورها : يااااه .. جيتي ف وقتك .. أنا كمان مخنوقة و محتاجة أغير جو .. هستأذن بابي و أرد عليكي .. سلاااام .

أغلقت ريم الهاتف و نظرت لمرافقها نظرة ذات مغزى و الذي ابتسم بدوره و تساءل : هاا هتيجي مش كده .

ابتسمت ريم في ثقة و غمغمت : طبعاً يا دودو هو أنا قليلة .. بس انت هتقابلنا هناك و لا إيه ؟!

ابتسم عماد في غموض : لا يا حبي .. لسه شوية .. أنا عايزها تستوي على نار هادية .. عايزها أول ما تشوني تكون خلاااص جاهزة ع الأكل .

ريم في شك : يا خوفي يا عماد .. ميرنا دي أهلها قافلين عليها قوي و مش زي البنات اللي انت تعرفهم .. مش هتقع بالساهل .

اقترب عماد من أخته و احتضن كتفها و هتف : يا أختي يا حببتي .. لسه ماتخلقتش اللي تقف قدام عماد حماد .. خلي عندك ثقة فيا شوية .. دانا عماد يا بنتي .

أخذت ميرنا تجهز نفسها للخروج مع صديقتها دون ان تدري أنها فريسة لمخطط من ثنائي الشر .

****

توقفت ميرنا على باب الكافيتريا الملحقة بالنادي و ارتسم الضيق على وجهها عندما رأت أخيها و سلمى و الإنسجام التام بينهما

و غمغت : بلاش هنا يا ريم .. تعالي نقعد في مكان تاني .

غادرت ريم المكان و رغم حبها الجارف لأخيها إلا أنها لم تستطع منع شعور بالضيق .. و الغيرة .. فما الذي تملكه سلمى و لا تملكه هي حتى تحظى بحبيب مثل مروان .. و ما الذي تملكه زوجة عبد الله و لا تملكه هي ..

و بالرغم منها ذهب عقلها لباعث الرسائل التي يبثها حبه و شعرت بالتشوق لمعرفة من هو .. لا لشيء إلا لتثبت لنفسها و للجميع انها أيضاً تستحق أن تُحب .

نهاية الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

رغم اختلافنا إلا أنك تشبهني

رأيت فيك ضعفي فقويتني

خارت قدماي من ثقل فساندتني

كانت حياتي دونك موحشة فسكنتني

طرقت باب قلبي فأدمنتني

ظننت أنني قد عشت قبلك فأفهمتني

أن الحياة قبلك هباء و دونك هلاك

..... أسرتني

قص عليها كل شيء و أغفل التهديد الذي أتاه منذ قليل ، انسابت الدموع من عينيها و هي تسمع أن ظلم والدها لشقيقة عبد الله ليس الخطأ الوحيد في حياته ، ليست ذلة كما كانت تعتقد بل إنه ظلم آخرون لا تدري عنهم أي شيء ، اهتزت صورته أمام عينيها إنه ليس ذلك الملاك الذي اعتقدته ، انه كائن بشري له ما له و عليه ما عليه ، و للمرة الأولي تخفض نظرها أمامه في انكسار و خجل ، لقد تحطم مثلها الأعلى ، تهشمت الواجهة المبهرة التي غلفته لتخفي قبح إنسان خطاء مثله كمثل غيره من البشر .

امتدت أناملة لتمسح عبراتها و غمغم : أنا محكيتش عشان تعيطي .. و بعدين محبش أشوف دموعك أصلا .. بصيلي يا رينو !! .. اوعي ف يوم تبعدي عنيكي عني و لا تنزلي راسك و انتي مكسورة قدام أي حد ف الدنيا .. سمعاني .

نظرت له و كأنما بينهما برزخ مشترك ، يقرأها ككتاب مفتوح ، نظرت له بعيون دامعه و همست : أنا ... أنت إزاي فاهمني كده .. انت كأنك شايف اللي جوايا .. أنا دلوقتي بس حسيت ان عمر ما حد فهمني و لا حبني زيك .

اقترب منها و امتدت ذراعاه لتطوقها إلا أنه تراجع ، بقدر ما كان يريد مواساتها في مصابها إلا أنه لم يكن يريد أن يتحول حبه لشيء جسدي دنيوي بحت .. أراد أن يثبت لها أنه عشق روحها الطيبة ، عشق فيها البراءة التي تغلغلت في أعماقه فمنحته بعضٌ من طيبها ، فغسلت روحه و نقت الشرور بداخله .

عبد الله : أنا شايفك كأني ببص ف مرايه يا رينادد .. بس ببص فيها و مش شايف نفسي .. فرق كبيييير قوي بين اللي انت بتشوفيه ف مرايتك و اللي بشوفه ف مرايتي .. عشان كده أنا وقفت أي حاجه كنت بعملها و ناوي أعملها بعد ما شوفتك .. حتى باباكي بطلت أكرهه .. حسيت بيه .. و فهمته لما غلطت .. رغم ان شري كان بسبب.. كان رد فعل .. بس عشان غلطت و النار اللي جوايا دي بتزيد كل يوم .. و الندم اللي زي طوق حوالين رقبتي بيخنقني .. سامحته .. عشان يبقى عندي أمل انك تسامحيني ف يوم .. اني أقدر أسامح نفسي .. ان .. ان

انسابت العبرات من عينيه و هو يردد : سامحيني يا حبيبتي عشان ربنا يسامحني .

بكت معه و ردت : أنا سامحتك من زمان .. سامحتك لما حبيبتك .. سامحتك لما شفت جواك اللي انت كنت بتخبيه حتى عن نفسك .. أنا شفت ضعفك يا عبد الله .. شفت أد ايه كنت بتستخبى

ورا قوه مش فيك .. عشان تقدر تعمل حاجات انت مش مؤمن بيها .. سامحتك يا حبيبي .. و عايزاك من قلبك تسامح بابي عشان ربنا يسامحه .

مسح عبراته و حاول الابتسام و أشار بأصبعه أمام وجهها في تهديد : اوعي تعملي فيَّ كده تاني .. مش مسموحلك تسيبيني و تمشي مهما حصل .. انتي نصي الحلو يا ريناد .. نصي اللي صالحني على نصي اللي بكرهه .

ريناد : مش هسيبك .. خليك واثق ان حياتي من غيرك .. مووت .

نظر إليها في جزع : اوعي تقولي كده .. بعد الشر عليكي .

ابتسمت وسط دموعها : طب و بعدين يا عبد الله .. الناس دي هتفضل مهددانا كده كتير .. أنا خايفة على بابى أوي .. بابي قلبه تعبان مش هيستحمل .. و بعدين ما هو خسر كل حاجة عايزين إيه منه لسه .. بابي مضطر يرجع يشتغل من أول و جديد .

عبدالله : هما كانو عايزينه ميقدرش حتى يبنى من أول وجديد .

ريناد : عبدالله .. أنا عارفه ان بابي غلطان وأنه أذى ناس كتيير بس ف الأول و الآخر ده أبويا .. ومش عايزه حد يأذيه .

عبدالله : وده اللى كنت هعمله .. هحاول أجاريهم لحد ما أعرف ايه آخرهم وأشوف هعرف أتصرف ازاى .

ووضع راحة يده على خدها : وكل ده علشانك .. أعمل ايه .. ما انت نقطة ضعفي .

نظرت إليه باسمه : انت بقى بالنسبالى نقطة قوتي .. انا علشانك.. وعلشان الحلم اللى حلمت بيه مستعده أستحمل أى حاجه... شفت بقى انك نقطه قوتى .

عبدالله : احكيلى عن الحلم اللى حلمتيه .

ريناد و قد احمر وجهها : لا يا عم أتكسف .

وضحك عبدالله من قلبه : طب وربنا بمووت فيكى .. انتى .. انا مش عارف انتى عملتى فى ايه .. انتى فى فتره صغيره جدا .. حسيت معاكى اللى محستهوش طول عمري .. عشت معاكي لحظات .. لو مت دلوقتى هممووت وانا مبسوط ومرتاح .

تلك المرة كان دورها لتهتف في جزع : اوعى تقول كده بعد الشر عليك .

عبدالله : لو جرالى حاجه .. هبقى قلقان عليكى بس .

ضربته برفق في صدره : انت عارف لو سيبتني أنا ممكن أعمل فيك ايه .. أنا هقتلك لو عملت كده .

ضحك و احتضنها بقوه .. و شعر بها ترتعش بين يديه .. و الألم الذي ارتسم على وجهها بكل صوره .. فخفق قلبه في خوف و قلق مما سيأتي .

حاولت الإبتعاد عنه إلا أنه لم يتركها و أسرها بين ذراعيه لتصرخ و تركل و تنتقم منه و تتوعده كما يحلو لها فهو السبب و سيحتمل من أجلها الكثيير.. فربما بحبه و حنانه يستطيع أن يخفف عنها و لو القليل .

و هتف من أعماقه : ياا رب

****

صفر بشفتيه في إعجاب و هو يراها في كامل أبهتها و جمالها ، فلقد ارتدت فستان من الشيفون بلون الفيروز طويل له تصميم يشبه ذيل عروسة البحر يضيق خصره قليلاً ليبرز رشاقة قدها عاري

الأكتاف و مفتوح الصدر قليلاً إلا أنها وضعت وشاحاً ليخفي ما لا يغطيه الفستان ، و زينت وجهها بلمسات خفيفة من ظلال الجفون ، و ملمع شفاه وردي فاتح منح شفتيها شكل مغري .

أخفضت عينيها في حياء للنظرات الجريئة التي منحها إياها ؛ تناول كفها في يده ليجعلها تدور حول نفسها ليقيمها فى إعجاب .

و هتف بصوت أبح : ايه اللي انتي عاملاه ده .

همست في خفوت : عملت إيه ؟!

تابع : يعني عشان ربنا اداكي شوية جمال تيجي ع الناس الغلابة اللي زيي .. بقى ده يرضي ربنا ؟!

ازداد احمرار وجنتيها و همست : يعني عجبتك .

اقترب منها و همس في أذنها : و مستعد أثبتلك حالاً .

اقترن قوله بالفعل فبدأت يداه تتجول بحرية على جسدها فشهقت و ابتعدت عنه في ذعر : عبد الله .. انت بتهرج .. يلا عشان احنا اتأخرنا جداً و لومي هتدينا مخالفة تأخير .

جذبها إليه من جديد و لفحت أنفاسه الحارة رقبتها فارتجفت دون إرادة منها مع صوته الأجش : سلمى النهاردة لا هتبقى مستنياكي و لا شايفة أي حد أصلاً .. مش هتشوف غير مروان .

استدارت و دفعته بيديها ليبتعد عنها قليلاً : و لوو .. دي صاحبتي الوحيدة و لازم أكون جنبها ف يوم زي ده .

مط شفتيه في ضيق مصطنع : ماشي ماشي .. أصلاً انت مبتحبنيش زي ما بحبك .

ضحكت لتصرفه الطفولي : أنا برده يا عبودي ؟!

ابتسم و هتف : طب يلا يلا .. خلينا نخلص من السهرة دي بدري بدري و بعدين لينا بيت يلمنا و نبقى نتكلم فيه براحتنا .

قرصت خديه في مداعبه و هتفت و هي تدلله : حبيب قلبي يا ناث .. بمووت فيكي يا قمر .

توردت وجنتاه في خجل و هتف في غضب يداري به خجله : ايه ده انتي بتضحكي على عيل صغير .. يلا يا ماما بدل ما تقوم ف دماغي و ألغي الخروجة دي خالص .

تناولت حقيبة السهرة الصغيرة و هتفت : أنا أساساً جاهزة من ساعة و انت اللي مأخرنا أهوه .

وصلا القاعة المقرر عقد الخطبة فيها و تعلقت عيناها بصديقتها التي ارتدت فستان بلون كريمي غامق .. تكاد السعادة التي تشعر بها تنبت لها جناحان لتحلق بهما في الفضاء بحرية و إشراق .

اقتربت منها و دمعت عيناها و هي تتطلع إليها في حب قبل أن تحتضنها بلهفه : زي القمر يا لومي ما شاء الله .

اغرورقت عينا سلمى بدورها و هتفت : مش زيك يا ام عنين خضرا.

ضحكت ريناد في مرح : ام الحقد اللي جايبنا ورا .

ضحكت الصديقتان و السعادة تغمر كلتيهما .

صافح عبد الله مروان و هتف : ألف مبروك يا مروان و عقبال الفرح .

هتف مروان : ربنا يسمع منك إلا خلاص سلمى قربت تجنني .

عبد الله : ربنا معاك بقى .. واضح انهم شبه بعض ف كل حاجة .. حتى جنانهم و تعذيبهم للي بيحبوهم .

و أشارمروان برأسه في اتجاهما و هتف : شايف بيضحكو ازاي و بيعيطو ف نفس الوقت .. ربنا يصبرنا عليهم .

تناهي صوته لمسامع سلمى فهتفت : بتقول حاجه يا مروان ؟!

ابتسم في ارتباك و هتف : هاااا .. بقول مش كنا اتجوزنا و خلاص يا لومي .. ربنا يصبرني .

ربت عبد الله على كتفه و قهقه في مرح : راجل يا مروان .. فعلاً يا سلمى ليه خطوبة مكنتو خليتوها فرح علطول .. الراجل مش قادر يا عيني .

سلمى : فرح إيه انتو بتهرجو .. الأمتحانات بعد 15 يوم .

غمغم مروان : يا حياتي ما انا كنت هذاكرلك .

ارتبكت سلمى أنقذتها ريناد : بقولكو ايه انتو الإتنين انتو هتستلموها و لا إيه؟!

عبد الله : اتفضل يا سيدي آدي المحامية بتاعتها .

نظرت ريناد له في لوم : سلمى دي أختي و أمي و صاحبتي .. و المحامية بتاعتها كمان .. أظن الرسالة وصلت .

اختضنتها سلمي في حب : ربنا يخليكي ليَّ يا قلبي .. احنا اللي باقيين لبعضينا سيبك منهم .

نظرت لعبد الله تناجيه بعينيها ففهم الإشارة التي أرسلتها له .. كانت في أحضان صديقتها التي تعشقها و لكن عينيها تحتضه هو .. تخبره انها و ان عشقت الآخرين ستظل تحمل له ما لا تحمله لسواه .اقترب و جذب زوجته من احضان صديقتها و هتف : ما تلم مراتك يا عم مروان .. أنا راجل و بغير على مراتي .. مراتي محدش يحضنها غيري .. تمااام !

ابتسمت ريناد في خجل مما دعى مروان للهتاف : شفتي يا ست سلمى أديكي جبتلنا الكلام .

و هنا سمعا ال DJ يهتف : و دلوقتي سلمى و مروان هيرقصوا slow على أغنية الفستان الأبيض لإليساااااا .

تعالى التصفيق من الحضور و توسطا سلمى و مروان المكان المخصص للرقص و خفتت الأضواء و بدأت ألعاب نارية على جانبي البست مما منح المكان رونق جذاب .

همس عبد الله : تحبي ترقصي .

ريناد : لا يا عم أتكسف .

جذبها من يدها و هتف : طب تعالي .

ذهب بها للمكان المخصص للرقص و بدا عليهما الإنسجام الشديد .. تطلعت إليهم العيون و قد تباينت مشاعرهم .. بعضها يرمقهم في بغض .. و الأخري ترنو إليهم في ضيق .. بعضها غاضب .. و البعض الآخر حاقد و البعض تلهبه الغيرة بنيرانها المستعرة .

همست ميرنا في ضيق : هي دي بقى مرات عبد الله يا بابي .

غمغم في ضيق مقتضب : أيوه هي .

تآكلها الغيظ كانت أجمل مما كانت تتوقع بكثيير و كان جلياً حتى للكفيف أنهما في حالة عشق .

أما سالم فقد زوى ما بين حاجبيه في ضيق .. لقد كانت تعرف مروان .. كيف سيكون رد فعل ابنه عندما يعلم ما صار لتلك الفتاة بعلمه و بمباركة منه .. لم تكن علاقته بابنه تحتمل المزيد من الأحقاد .. يكفي أنه يحترمه فقط لأنه أبيه .. و أي أواصر مودة بينهما مفقودة .. تري كيف سمح عبد الله لنفسه أن يحضرها لحفل خطبة ابنه .. كيف ؟!

إلتقت عيني عبد الله بعيني طارق الذي ظهرت الغيرة جلية عليه ..

فلمس برقة شفتيها بشفتيه بخفة الفراشات ليوسمها بختم خاص به .. ختم يريد منه إخبار الآخرين انها ملكية خاصة به وحده .

ارتباكها و احمرار وجنتيها بعد قبلته أبلغت الرسالة التي ود أن تصل للجميع .. هي لي .

ارتجفت ميرنا و هي تري العرض الذي قدمه عبد الله منذ قليل و توجهت للتواليت بحجة تعديل مكياجها .

وقفت و ظهرها للباب و أنفاسها تعلو و تهبط في توتر تجاهد الدموع المترقرقة في عينيها من التساقط .

و في خضم ذلك رن هاتفها فتطلعت للرقم الذي سجلته باسم عاشق مجنون .. دق قلبها بعنف فهي المرة الأولى التي يأتيها منه اتصالاً هاتفياً .. لقد شغلتها رسائله لأسابيع إلا أنها توقفت منذ بضعة أيام مما أثار استيائها فهي اعتادت عليها و بدأت تنتظرها حتى انها بدات تشعر بأنها الشئ الوحيد الذي يسعدها مؤخراً .

أخذتها أفكارها لبعض الوقت حتى انتهت رنات الهاتف فنظرت إليه في ندم لأنها لم تجب .

رن هاتفها من جديد و لكن برنة رسالة هذه المرة ..

" محبش أتصل على مراتي حبيبتي و متردش عليَّ . "

تعالت دقات قلبها و فغرت فاها و هي تكرر مراتي .. حبيبتي .. مين المجنون ده ؟! .. وايه اللي بيقوله ده .

رن هاتفها من جديد احتارت أتجيب أم لا ؟! .. ماذا سيقول عنها عن أجابت .. و إن لم تفعل سيقتلها الفضول حتماً .

و برد فعل غير منطقي بالمرة غلبها فضولها فقررت اغتنام لحظة شجاعة لترد قبل أن يهزمها المنطق فتتجاهله : ألو .

تنهد الطرف الآخر و بصوت ذكوري رخيم و جذاب : أحلى ألو سمعتها ف حياتي .

ارتجفت و همست : مين معايا ؟! .. و جبت رقمي منين ؟! .. و عايز مني إيه ؟! .. و إزاي تسمح لنفسك تكلمني أصلاً .

ضحك محدثها و هتف : كل دي أسئلة .. أنا مين .. أنا جوزك .. و جبت رقمك منين .. عيب عليكي متسأليش جوزك السؤال ده .. و عايز إيه .. عايز أشوفك و تحبيني زي ما بحبك و أتجوزك .. و سمحت لنفسي أكلمك كده لأنك هتبقي مراتي سواء رضيتي أو ما رضتيش .. هاا في أسئلة تانية ؟!

صمتت غير قادرة على تجميع شتات نفسها .. و عشرات الأسئلة تتزاحم في عقلها .. من هو .. و كيف واتته الشجاعة ليفعل ما يفعل و يقول ما يقول .. أم انها ليست شجاعة .. انها جرأة .. لم تعتدها .. و لم يتصرف أي شخص معها مثلما فعل هو .. طال صمتها فعاد يقول : ميرنا ؟! انتي معايا؟!

هتفت بصوت مضطرب : إنت .. إنت مجنون .

ضحك مجدداً و هتف : مجنون بيكي .

ثم تابع : على فكرة إنتي زي القمر النهاردة .. عارف انها خطوبة أخوكي الوحيد .. بس عايزك تقعدي جمب باباكي متتحركيش .. تمام ؟! مش عايز حد يبصلك و لا تعجبي حد أوكي .. محبش مراتي تقعد تتنطط كده و الشباب يبصولها .. و يعجبو بيها تمام !!

هتفت باضطراب : انت .. انت مين سمحلك تكلمني كده .. انت مجنون .

و أنهت المكالمة بعصبية لا تخلو من السعادة .. و الكثيييير من خفقان القلب .

لقد رآها .. و أثنى على جمالها .. تلفتت حولها غير قادرة على معرفة من هو .. شعرت بسعادة لغيرته عليها .. ذهبت للجلوس بالقرب من أبيها و عادت تتلفت حولها محاولةً استنباط أي الرجال هو دون جدوى .

و عندما رأى الإبتسامة التي تعلو ثغرها و تورد وجنتيها .. ابتسم في ثقة معهودة و أيقن أن فريسته صارت جاهزة .

اقترب منها ابن خالتها " محمود " و هتف : ميرنا .. إزيك يا قمر .. عاملة إيه ؟! .. ازي حضرتك يا عمو .

سالم : ازيك انت يا محمود .

_ الحمد لله يا عمو تمام .. بابا و ماما بيسلمو على حضرتك و بيباركولك مقدروش ييجو عشان ظروف سفرهم .

_ أيوه يا حبيبي كلموني .. عقبالك .

نظر باتجاه ميرنا و ابتسم : يا رب يا عمو .. أخلص مشروع التخرج بس .

ابتسمت ميرنا : محمووود .. انت فين ؟! .. أنا تمام الحمد لله أخبارك ؟!

_ تمام يا بنت خالتي 00 بس أعمل إيه بقى مفحوت ف الجامعة .

ابتسمت : ربنا يعينك .. هانت أهي آخر سنة مش كده .

محمود : أيوة .. خلاص بس هيبقى في شغل عملي تبع الجامعة بعدها يعني مفيش راحة .. هندسة تعدين بقى و شغلنا كله عملي .

ـ ربنا يعينك يا رب .

ـ يارب

تساءل : بعد إذنك يا عمو .. ممكن أرقص مع ميرنا .

ابتسم سالم : اتفضل يا حبيبي .. بس خد بالك منها .

ابتسم محمود و هتف : ف عيني يا عمو متقلقش .

جذبها من ذراعها و اتجه للبست و همس : وحشتيني على فكرة .

ارتبكت فهتف : و مروان كمان وحشني جدا .. أعمل ايه بس ف الجامعة مبقيناش نشوف بعض و لا نتكلم زي الأول .

أومأت برأسها : أيوه فعلاً .. مروان كمان بقى مشغول طول الوقت يا إما ف الجامعة يا إما مع سلمى .. مبقاش فاضيلي .

هتف بشقاوته المعهودة : كلها كام شهر بس و أنا هفضالك يا قمر .. و نرجع مع بعض دايماً زي زمان .. فاكرة يا ميرنا .

أومات برأسها بالإيجاب و تذكرت أيام الطفولة و المراهقة و كيف كانت اواصر المحبة و الصداقة تربطهم برباطها الوثيق .. إلا أن الجامعة فرقتهم و شغلتهم فابتعدو على الرغم منهم .

توقفت الرقصة و خفتت الأضواء انشغل محمود بالتحدث مع أحدهم ..

فوجئت بيد احدهم تجذبها من معصمها ، لم تستفق من دهشتها إلا و قد ابتعدت عن محمود و عن كل من يعرفها .

جذبت معصمها منه في عنف و صفعته صفعة رن صداها أمام القاعة .. تعلقت عيناها بعينين سوداوين تطاير الشرر منهما

و زم صاحبهما شفتيه في غضب فتراجعت للخلف في خوف مما قد يبدر منه .

نهاية الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

أرى في عينيك بهاء شمسي .. كدوار الشمس يجذبني ضياك

أذبل في غيابك كورده ..وجودك ماؤها و ترتوي فقط برؤياك

بلمسات أناملك تنتهي أوجاعي ..و اتغلل بهوايا في حناياك

تتركني أرقص علي ضلوعك ..فحبي داؤك وعشقي دواك

أرقد ساكنة في صخب قلبك.. وأقفز بجنون في سواد عيناك

اكسجيني انت و متنفسي ..و فضائي الشاسع حينما تحتضنني ذراعاك

اتلمس طريقي كالكفيف بأناملك ..و كمن به صمم لا أسمع إلا إياك

حياتي لك ..و بك ..و معك ..و موتي دون شك في العيش بلاك

نظرت ميرنا بخوف لذلك الشاب الذي ظهرت علامات حمراء في وجهه موضع أصابعها التي ارتسمت على خده .. ارتجفت لبركان غضب اشتعل في عينيه فوضعت يدها على فمها في وجل .. إلا أن بركان عينيه خمد بنفس السرعة التي نشب فيها ووضع أنامله على خده يتلمس موضع أصابعها .. و لدهشتها الشديدة ابتسم و غمغم : لو مكنتيش عملتي كده كنت مشيت و مرجعتش تاني .

اتسعت عيناها في عدم فهم و استعادت بسرعة سيطرتها على نفسها و هتفت في غضب : انت مجنون ؟! .. انت ايه اللي عملته ده ؟! .. ازاي تشدني كده .. انت مين و بأي حق تعمل كده .

اتسعت ابتسامته زادته وسامه و هتف : أولاً أنا كل ما اعمل حاجة تقوليلي مجنون .. ثانياً قلتلك ان انتي مراتي و ده حقي .

خفق قلبها كقرع الطبول إذاً انه هو .. ذلك العاشق الذي شغلها لأيام و ليالي .. ارتبكت .. خجلت .. أخفضت عينيها في حياء و همست : أنا معرفكش .. و يا ريت تبطل الكلام الغريب ده .

اقترب منها خطوة و همس : بس أنا اعرفك كويس جداً .. و بحبك و هخليكي تحبيني و تتجوزيني .

ثم أضاف : هتفضلي باصه في الأرض كده كتير .. أول مرة أشوفك و أكلمك و معرفش أملي عيني منك .. بصيلي يا ميرنا .

ازداد ارتباكها فاستدارت لتعود للقاعة مرة أخري فأمسك معصمها ليستوقفها : هسيبك تروحي عشان ميقلقوش عليكي بس عشان خاطري بصيلي قبل ما تمشي .. عايز أحفظ تفاصيلك ف قلبي .

احمرت وجنتاها و شعرت بأن الأرض تميد بها .. لم يسبق لها أن سمعت مثل هذا الكلام .. لم يسبق أن غازلها أحدهم بهذا الشكل .. لم يسبق لقلبها أن خفق بتلك القوة .. لم تجرؤ على النظر إليه فعاد يرجوها : عشان خاطري يا ميرنا .

أدارت رأسها ببطء .. أذعنت لرجائه الذي مس نياط قلبها .. شعرت بالوهن في قدميها عندما التقت عيناها بعينيه .. ذابت فأصبحت شيء رخو لا تملك السيطرة عليه .. هالها ما رأته من مشاعر متأججه في عمق عينيه السوداوين .. و كانما توقف بها الزمن .. تجمدت عقارب الساعة و توقفت الأصوات من حولها و لم تعد تسمع غير دقات قلبها المضطربة التي تخفق بغير انتظام على عكس ما اعتادت عليه .. ابتسم للتأثر الذي رآه عليها فأدار كفها الذي لا يزال في يده و بدون أن يحيد بعينيه عنها قبل باطن كفها في رقه أذهبت البقية الباقية من تعقلها و تماسكها .

جذبت يدها و انطلقت راكضة للحفلة تهرب منه و مما يثيره فيها من مشاعر .

ابتسم في ثقة و غمغم لنفسه " كبيييير يا دودي "

رحل من الحفل بعد أن ترك الأثر الذي يريد بل و ربما بأفضل مما خطط ؛ لم يكن ينوي أن يظهر في حياتها الآن ؛ كان يريد أن يجعلها هي من تبحث عنه لا العكس و لكن ما شاهده اليوم جعله يغير

مخططاته ؛ اكتشف أنها أجمل بكثيير مما يذكر بل انها كانت من أجمل الفتيات اللاتي قابلهن على الإطلاق فشعر بأنه لا يجب أن يثق بنفسه أكثر من اللازم و إلا فقدها .. فهاتفها و بعد أن أدى الأثر المطلوب فوجئ بذلك الشاب الذي راقصها و الذي شعر بأنه يهدده .. كان واضحاً انه معجب بها بشدة فقرر التدخل و بشكل صريح و إلا أتى ذلك الشاب و أضاع منه كل شيء .

ابتسم لنفسه و قد وصل به مؤشر ثقته بنفسه للذروة و هو يتذكر اضطرابها ووهنها بين يديه و قد أيقن أنه قد ختم حبه على قلبها و للأبد .

****

حمل عبد الله احدى الحقائب التي تراصت عند الباب الداخلي للفيلا .

عبد الله : رينوتي ... اتأكدتي اننا مش ناسيين حاجه... كله تمام .

ريناد: ايوه يا حبيبى كله تمام ... بس انت ما قلتليش احنا هنروح فين

عبد الله : لا .. دى مفاجأه .. مش هقوول .

اقتربت منه ووضعت يديها على صدره في دلال : عبووودي

ضحك وقال : هحاول مضعفش .. انا ... انا هطلع الشنط العربيه .

رنا بدلال أكتر : عبوودى ؟!

ترك الحقائب التي يحملها و أحاطها بذراعيه : رينو .. انا عاملك مفاجأه ما تبوظيهاش بقى .

مطت شفتيها في سخط : خلاص مخاصماك !!

ضحك : والله متقدريش .

ضحكت هى الأخرى : معاك حق ... فعلا مقدرش .

ركبا السيارة و بعد ساعة أخرى ترجل من السيارة و ساعدها على الترجل أيضاً ؛ نظرت حولها في دهشة : ايه ده يا عبد الله ؛ انت جبتني فين .

عبدالله : انزلى بس ... وانتى تعرفى .

مشيا حتى وصلا لبوابة المنزل .. تطلعت حولها في دهشة و لفت انتباهها اللافتة التي كُتب عليها بأحرف بارزة" فيلا رينوتي "

اغرورقت عيناها بالدموع و هتفت : ده بيتنا يا عبودي صح ؟!

ابتسم : ايوه بيتنا ... بس انتى بتعيطى ليه دلوقتى ؟! .

– أنا مبسوطه قوى يا عبد الله

اقتربت و احتضنته في سعادة : أنا بحبك قوى يا عبد الله .. أنت حققتلى كل أحلامى .

عبد الله : اذا كنت حققتلك أحلامك .. فأنتي الحلم اللى عشت عمرى كله مستنييه.

ضحكت و صفقت بيديها كالأطفال : طب يالا عايزه أشوفها من جوه ..

اكييد روعه زى ما هى من بره .. لا وانت اللى جبتهالى يا حبيبى ... ميرسى .

نظرت حولها في انبهار بمجرد أن ولجت المنزل .. منزل ليس بالكبير تحيطه حديقة غنَّاء يتوسطها جزء مظلل بنباتات متسلقة و أرجوحه مزدوجة .. لم يكن مجرد منزلاً ستسكنه مع حبيبها .. كان منزل أحلام تهفو إليه كل فتاة ليكون مملكة خاصة بها .

استوقفها على باب المنزل : استني .

حملها بين ذراعيه و قال : ده بيتك يا حبيبتى .. وانتى عروستى .. ومعندناش عروسه تدخل بيتها على رجليها ..

دلفا للمنزل و ريناد تنظر حولها في انبهار .. اتسم الديكور الداخلي للمنزل بالدفء .. و بألوانة المنتقاة بعناية خليط خاص من الأخضر و العسلي و الكريمي .. عينيها و شعرها و بشرتها .

عبد الله : ايبه رايك ؟!

كانت لا تزال بين ذراعيه فأدارت ذراعيها حول رقبته و قبلت خده و هتفت : تحفففففففه .

عبد الله في استنكار : ايه ده ... كل التعب ده ومكافأتى البوسه دى .. لا مينفعش .

خبطته على صدره : اتلم ..هو كده اذا كان عاجبك .

عبودى : عاجبنى .. يا رووح قلبى .

ريناد : ما تسبلييش .

أنزلها لتقف على قدميها و تناول كفها بين يديه : تعالى افرجك على باقى البيت هي فيلا صغيرة آه ..بس هتعجبك أوي ان شاء الله .. يالا .

و بعد جولة في كل ركن من المنزل ..

بصتله : ده أحلى من اللى كنت بحلم بيه ... مش عارفه أقولك ايه ..

تساءلت :انت عملت كل ده امتى ..انت مكنتش بتسيبنى تقريبا .

عبدالله : الكام ساعة اللى كانت بتقعد فيهم سلمى معاكى .. عشان تذاكرو كنت بخطف رجلي و آجي أقف مع العمال هنا .

ريناد : مكنتش بتروح الشغل ؟!

عبدالله : لأ .. كانت السكرتيره بتجيلى الفيلا .. و أشوف الحاجات المهمه .

نظرت إليه في تحفز ووضعت يدها على خصرها و غمغمت : قلتلي السكرتيرة كانت بتجيلك فين .

ضحك عبدالله : بمووت فيكى وانتى غيرانه .

هتفت في سخط : متغيرش الموضوع .

عبدالله : يا رينو يا حبيبتي ... الفيلا كان فيها عشرين عامل ... غير مهندس الديكور .

هدأت قليلاً و همست :بس بجد تحفه .. حلوة أوي يا عبد الله .. بس ألوانها كانت اختيارك و لا اختيار مهندس الديكور ؟

ابتسم بخبث : ده على أساس إن مهندس الديكور شافك .. طبعاً أنا اللي اخترتهم .. عشان تعرفي انك انتي اللي كنت معايا ف كل حاجة عملتها .. و لسه ليكي عندي مكافأة كمان .

قفزت من على الأرض تصفق بيديها كالطفل الذي وعده والده بالملاهي

و فجأة أمسكت جانبي رأسها و توقفت عن الحركة تماماً .

اقترب منها و همس بقلق : ريناد .. انتي كويسه ؟!

ابتسمت في ضعف و قد شحب وجهها قليلاً : لا .. لا و لا حاجة .. دوخت بس شوية .. قولي ايه المفاجأه .

عبدالله : كنت عامل حسابى نسافر .. ونعمل شهر عسل بعد ما تخفى .. والحمد لله انتى خفيتى .. هاه تحبى تروحى فين؟!.

هتفت دون تفكير : تايلاند .. كان نفسي أروحها من زمان .

عبدالله : من بكره نحجز ونروح تايلاند .. انتى تأمرى يا قلبى .

أحاطت عنقه بذراعيها و هتفت : بحبك .. بحبك .. بحبببببببك .

أمسك خصرها بكلتا يديه و رفعها قليلاً .. دار بها فهتفت : كفاااااايه .. عبدالله دوخت كفايه .

توقف عن الدوران بها فتمسكت به لئلا تسقط من الدوار الذي اكتنفها

غمغمت و هي مغمضة العينين و أناملها تضغط على جانبي رأسها : دايخة قوي .. أناا..

لم تحملها قدماها أكثر من ذلك و سقطت بين يديه فاقدةً للوعي .

فتحت ريناد عينيها لتكتشف أنها ترقد في غرفة نومها و عبد الله يرنو إليها في قلق فيما طبيب يفحصها ؛ نظرت له في دهشة و تساؤل عن السبب عن وجوده ؛ لاحظ قلقها و نظراتها المتسائلة فجلس بجانبها وربت على شعرها في حنان و قال : خير يا دكتور .. مالها ؟!

ابتسم الدكتور : هي غالباً حامل .. هنعمل شوية تحاليل عشان نتأكد.

فكرت قليلاً في موعد عادتها الشهرية و .. شعرت بان قلبها على وشك التوقف من فرط فرحتها بهذا الخبر .. و بسمتها التي كادت تصل لأذنيها بدأت في الخفوت و الإنكماش شيئاً فشيئاً عندما نظرت لوجهه و رأت التعبير الذي ارتسم على ملامحه .. كانت تتوقع منه أي شعور إلا المشاعر التي رأتها على وجهه آخر ما كانت تتوقعه أن ترى الصدمة و النفور يغيمان على وجهه .. حاولت فك شفرات وجهه .. حاولت حل لغز الملامح التي حملها .. ترى بماذا يفكر ؟! .. ماذا يدور في رأسه .. و لماذا صدم ؟! .. و مم ينفر .. منها .. أم من نطفة منه تسكن أحشائها .. أغمضت عينيها في ألم و من زوايتي عينيها سالت دمعة لم تستطع حبسها .. دمعة من رد فعل لم تحصل عليه من زوجها و حبيبها .. دمعة سالت على فرحة مبتورة لم تكتمل .

****

نظر عماد لعقارب ساعته ليكتشف أنها تأخرت عن موعدهما نصف ساعة كاملة .

هم بمهاتفتها ليرى ان كانت ستأتي أم لا .. لقد أصبحت جاهزة تماماً لما ينوي عمله .

و قبل ان يحدثها رآها ..

غمغم في لوم : اتأخرتي .

أخفضت عينيها في حياء تختبيء من نظراته المتفحصة التي تلتهمها فتخجلها .. لم تكن معتادة على ذلك .

خفق قلبها و همست : انت هتفضل تبصلي كده كتير .. بتكسف على فكرة .

ابتسم و تناول يدها في يده و غمغم : تعالي بس نقعد الأول و بعدين نبقى نشوف موضوع الكسوف ده .

ابتسمت و مر الوقت سريعاً تحدث هو في أغلب الوقت ، كانت خجلى معظم الوقت فهو يغازلها و يسمعها كلمات الغزل بجرأة و صراحة .. أسمعها ما لم تسمع من قبل ؛ و لم تتوقف عن الأحمرار خجلاً معظم الوقت .

كانت سعيدة و هو أيضاً .. و لكن مع اختلاف الأسباب بالطبع .. سعادتها ناجمة عن كونها تحب و تشعر بأنها محبوبة و مرغوبة من شاب وسيم و جريء .. أما هو فسعادته أتت من ثقته بنفسه و بقدرته على الأيقاع بالفتيات ليكن رهن إشارة منه .. و ميرنا احداهن .. وقعت فريسة وسامته و سحر كلامه اللذان لم يخذلاه أبداً .. ميرنا .. الفتاة التي تحرى عنها جيداً لتكون فريسته ال.... لا يذكر .. توقف عن حصرهن فكلهن سواء .. ببضع كلمات و لمسات و قبلات .. يسقطن جميعاً فريسات .. و هو صياد ماهر يختارهن بعناية .. لم تخيب إحداهن ظنه أبداً .. و هو خدعهن جميعاً .

شهقت في دهشه : يااااه .. الساعة بقت عشرة .. مش ممكن أنا اتأخرت جداً.

هتف : لا مش ممكن .. متقوليش انك من النوع اللي لازم يبقى ف البيت الساعة عشرة .

ارتبكت : بس احنا مع بعض من الساعة خمسة .. و بعدين أنا مش متعوده أقعد كل ده بره البيت .. أنا بابي تعبان و بيقلق عليَّ جداً .

تذمر : يعني ايه بقى ؟! .. أنا عايز أشوفك كل يوم .. و مش ساعتين تلاته .. أنا عايز نقعد مع بعض أطول مدة ممكنه .

أشارت بيديها في ذعر : لا لا .. مش هينفع طبعاً .. لا بابي هيوافق و لا مروان كمان .

أتى الوقت ليقول جملته المعتاده التي لم تخذله أبداً : بصي يا ميرنا .. أنا بحبك و عايز أتجوزك .. بس احنا لسه يا دوب عارفين بعض .. محتاج اعرفك أكتر و انتي كمان علشان ده جواز مش لعبة .. و عشانك انتي مش علشاني .. أنا لو عليّ فأنا already بحبك .. بس انتي كمان لازم تكوني متأكده .. لكن لو أنا دمي تقيل على قلبك و مش حاسه من ناحيتي بأي حاجة فتمام .. أنا ممكن انسحب من حياتك بهدوء .

ارتجفت و مدت يدها في تردد لتلمس كفه الموضوعة على الطاولة : أنا مقلتش كده .. بس بجد مش هعرف أخرج كل يوم و أقعد الساعات دي كلها بره البيت .. انت اصلك متعرفش .. بابي و كمان مروان بيخافو عليَّ جداً .. لما أخرج علطول كده هيشكو ان في حاجة مش طبيعية .. مش هينفع .

بدأ بالخطة البديلة على الفور .. اذا لم توافقه هي سيجعلها هي التي تشتاق إليه فتطلب لقاءه : خلاص اوكي يا ميرنا .. مش هضغط عليكي عشان .. أنا برده بحبك و مش عايز أعملك مشاكل .. أنا هسيبك لما أوحشك و تطلبي مني إنك تشوفيني .

شعرت بالعجز .. فهي بين نارين .. تريد لقاءه و في نفس الوقت لا تعرف كيف ستبرر خروجها المتكرر لأبيها و أخيها .

غمغمت : عماد .. أنا .. أنا مش عايزاك تبقى مضايق مني .. بس هحاول بجد .. هشوف هعرف أتصرف ف الموضوع ده إزاي .

هتف بانتصار : يعني هشوفك بكرة .

أخفضت عينيها في حياء : أيوه هشوفك بكره .

****

ودع عبد الله الطبيب و تموج نفسه بمشاعر و أفكار لا تفسر ؛ لا يستطيع أن يشعر بالسعادة .. شعر بالحيرة من غرابة مشاعرة ؛ المفترض أن يطير فرحاً لعلمه بأنه سيكون أباً .. لكنه لم يشعر كذلك مطلقاً .

اقترب منها و حاول أن يرسم ابتسامه على وجهه فخرجت واهيه بلا معنى .. حتى شفتاه خذلتاه و انصاعت لقلبه الذي يشعر بالخوف و القلق و الاضطراب .

نظرت له في ألم .. كيف به أن يجرحها هكذا .. كيف به أن يأد الفرحة الوليدة في قلبها .. كيف له أن ينزع الحياة من قلب يخفق له بين جنبيها .. كيف له أن يكون بتلك القسوة و الأنانية .

كان حلماً نبت في أعماق روحها فارتوي بحبه و بعزيمتها .. نعم حبه منحها القوة لتواجه أشياء لم تكن تدري أنها تستطيع مجابهتها .. ارتفع بها لعنان السماء ثم تركها تهوى من حالق .

نظرت له بقلق يخالطه الحيرة و تساءلت : ايه يا عبد الله ؟! .. انت زعلان اني حامل .

أشاح بوجهه : لا أبداً .. ليه بتقولي كده ... بالعكس أنا فرحان جداً.

لم تقنعه كذبته كما لم تؤثر بها .. هروبه بعينيه عنها خير دليل على ذلك .

استنكرت ما قال : انت بتكدب يا عبد الله ..انت مش عارف تفرح ..بس ليه مش مبسوط زيي .. ده الحلم اللى انا كنت بحلم بيه يا عبد الله ..

فاكر لما قلتلك انا عايزه أخف علشانك وعلشان الحلم اللى حلمت بيه ..

ده كان حلمى يا عبد الله .. انى يكون لى طفل منك انت.. الراجل اللى انا

حبيته ... دلوقتى جاى انت تصدمنى بالشكل ده .. ليه يا عبد الله ؟!

حاول الهرب من محاصرتها اياه بعينيها : انا .. انا بس كنت عايز نأجل الموضوع ده شويه... انتى لسه يدوب بدأتى تخفى .. كنت عايز أسعدك

... و أعوضك عن كل العذاب اللى انتى عشتيه الأول .. كان المفروض الحمل ده يتأجل شويه... ما كانش وقته دلوقتى خالص .. بس أنا اللى مفكرتش.. انا اللى متوقعتش ان الحمل ممكن يحصل بسرعه كده .. رينا د .. احنا لازم نشوف حل .. لازم ..

قاطعته : لأ .... اوعى تنطقها .... مستحييل يكون ده تفكيرك .. انا مصدوومه فييك .

بدأت بالبكاء .. اقترب منها و قبل أن تلمسها يداه أشارت له بالإبتعاد .

عبد الله : خلييني بس أشرحلك .. أنا ...

قاطعته ثانيةً : سيبنى لوحدى يا عبد الله .. انا عايزه أبقى لوحدى

عبد الله : رينو .. اسمعينى بس ...

أولته ظهرها و هتفت : أرجووووك .

خرج من الغرفة .. و ارتكن بظهره على الحائط الملاصق للباب .. و سمعها و هي تنتحب .. امتلأت عيناه بالدموع و شعر بغصة تكتنفه .

لم يكن يريد أن يزعجها أو أن تبكي أو تتألم بسببه ، لكن ليس بإرادته .

هتف و عبراته تنساب على وجنيه تحرقه تماماً كما يحترق قلبه " غصب عني .. و الله غصب عني "

انتحبت ريناد و ألف فكرة و فكرة تتصارع بداخلها .. لماذا ؟! .. هل كان يمثل عليها الحب كل هذا الوقت ؟! .. هل مازال ينوي الإنتقام منها و من أبيها ؟! .. أم أنه يكره أن تكون ابنة عدوه أماً لأولاده ؟!

هتفت : ليه .. ليه تعمل فيَّ كده ؟! .. اااه يا مامي انتي فين ؟!

... وحشتيني قوى .. ومحتاجالك قوى ...

دخل عبدالله ... نظرت له بعتاب و هتفت : انا .. عايزه أبقى لوحدى بلييز .

عبدالله : انا وانت واحد .. يعنى معايا هتكونى لوحدك .

هتفت وسط دموعها : لييه يا عبدالله .. إذا .. مش بتحبنى .. ومش عايز

يكون عندنا أطفال ... يبقى كل واحد يروح ف طريق .

عبدالله : انتى هبله ... لسه عندك شك انى بمووت فيكى .... انا مقدرش اعيش لحظه واحده من غيرك ..لكن .. انتى لسه عندك دراستك .. ولسه المشاكل مع سالم مخلصتش .. انا مرعوب عليكى أصلا .. ما بالك دلوقتى .. و انتي حامل .. أنا ممكن أتجنن .. اسمعيني بس يا حبيبتي ... يعني ..

قاطعته ريناد : مستحيل ... و اوعى تطلب منى كده تانى .. اعتبرنى انا واللى ف بطنى ده ... كيان واحد .. ما ينفعش تفرق ما بينا .

وضعت يدها على بطنها : ده حلمى يا عبدالله .. حلمى الجميل .

عبدالله : كنت مفكر انى انا حلمك .. مش اى حاجه تانيه .

ريناد : الحلم ده انت جزء منه .. انت السبب فيه .. حلمى مش ان يكون عندى طفل ... حلمى انك تكون انت باباه .. فهمت .

لم يكن بامكانه الشعور بالسعادة مثلها .. لم يستطع استيعاب أن يكون أباً لإبنها هي بالذات .. يشعر بالقلق عليها و تضاعف قلقه الآن لكونها صارت أضعف بما يسكن أحشائها .. أما السبب الرئيسي فيخصه هو.. لم يكن قادراً على مسامحة نفسه .. لم يغفر لنفسه أخطاؤه .. هو لا يشرفه أن يكون له أب مثله .. ذلك ما يزعجه .. انه أب لا يشرف .. كيف يشرح لها ذلك .. كيف يخبرها أن من تعشقه يكره نفسه و لا يستطيع أن ينسى ما فعله بحقها .. كيف ؟!

نهاية الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

يقولون أن الحب نبتة ،

نرويها بمشاعر فطرية خُلقنا بها،

نجابه كل ما يعرقل الطريق لسعادتنا

الكاملة مع من نحب ،

منا من يصل إليها بعد معاناه ،

و منا من تسحق مشاعره عراقيل

الحياة .

دلفت السكرتيرة لمكتب عبد الله و أعلنت : سالم بيه عايز يقابل حضرتك .

اضطرب و رعده اكتنفت كل جسده , ازدرد لعابه و هتف بصوت أبح : خليه يتفضل .

وقف عبد الله يستقبله و مد يده يصافحه : أهلاً سالم بيه .

نظر سالم ليد عبد الله الممدودة و تجاهلها و هتف بصوت ينذر بعاصفة وشيكة : انا مش فاهمك .. حقيقى مش فاهمك .. انت ليه ما نفذتش اللى اتفقنا عليه .. ليه أخليت باتفاقنا مع بعض .

اعترض عبد الله : بس أنا نفذته فعلا .. وزى ما اتفقنا بالظبط ... خساره .. وخسرناه .. بنته و وجعناه فيها ... عايز ايه أكتر من كده .

سالم : هههههه ... انت طلعت حنين و أنا معرفش بقى ...الراجل سبتله حاجه يقدر يقف ويكمل عليها ...و بنته وسيبتها ترجع ..لا ..و روحت اتجوزتها ... لا و إيه وطلعت أصيع من أبوها وخليتك تحبها وتنسى كل حاجه .

ضرب سطح المكتب في غضب وهتف: مراتى مسمحلكش تتكلم عنها بالطريقه دى .. أنا بحذرك.

لوح سالم بيديه في استهزاء : مراتك دى أنتى حر فيها تبلها وتشرب مايتها ...أنا بتكلم عن الراجل اللى كان سبب ف مووت أخويا .... و موت امك و أختك .. الراجل اللى نسيت تارك معاه علشان

قاطعه عبد الله : قلتلك .... مش هسسمح لك تهين مراتى ...انا نفذت اللى اتفقنا عليه أما تارى ده فيخصنى لوحدى ... محدش ليه يدخل ف قراراتى ... و أنا شايف ان كده كفايه أوى ... كل واحد منه للى خلقه رغم ..اننا كمان هنتحاسب معاه .

سالم في عدم تصديق : لا ... انا مش مصدق اللى بسمعه ... لا دا انت كمان ندمان على اللى عملته... تصدق انا نفسى أشووف مراتك دى اللى توبتك وخليتك تنسى تارك ... وتنسى اتفاقاتك مع الرجاله ... الرجاله اللى مابتنسيهمش النسوان ... هما تارهم عند ميين .

عبد الله في ثورة : ملكش دعوه بمراتى ... فاهم .. انت ايه يا أخى مبتخفش من حساب ربنا ... نفذت اللى اتفقنا عليه ويا ريتنى ما سمعت كلامك ... أنا عمرى ما ندمت ف حياتى على حاجه زى ما ندمت انى قابلتك ... انا بقيت بكره نفسى على الأذيه اللى اتسببت فيها للناس .

سالم : و أختك واللى جرالها بسبب الراجل ده .. مش أذيه... وأخويا و اللى حصله .. وحصل لغيره ... مش أذيه .

عبد الله في انفعال : أذيه و أذيناه ... ف ماله .. وف بنته ... عايز ايه اكتر من كده .... عايز تموته وتبقى مجرم زيه .... اذا كان ده اللى انت عايزه .... أنا آسف ... أنا مش مجرم ... انا هعيش عمرى كله أكفر عن ذنبى ..

ويا ريت ربنا يسامحنى ... والمسكينه اللى أذيناها تسامحنى .

صفق سالم بيديه و هتف : لا ... بجد برافو عليها ... انا لازم أشكرها بنفسى .. لازم أعرف ايه السر اللى فيها ... اللى خلى أبوها يتووب ... وخلاك انت كمان تنسى تارك ... لا ومش بس كده .... لا .. وتندم الندم ده كله ... بجد لازم أحييها وبنفسى .

تركه سالم و سار حتى باب المكتب .. أمسك قبضة الباب و قبل أن يغادر : اذا كنت انت نسيت ... أنا مش ناسى ... ومش هنسى ..

أنا اديتلك فرصه .. اتجوزتها و عالجتها أظن انا كده عملت اللى عليا ... متزعلش من اللى جاى بقى .

وخرج و تركه يرافقه اثنان

الوجوم و القلق

ارتمى على الكرسي خلف مكتبه و هو يشعر بالقلق يتآكل قلبه .. من الواضح أن سالم لن يتواني عن تنفيذ انتقامه مهما حدث .. غلي قلبه خوفاً عليها من مجهول يترصدها .. يتوارى خلف أجمة الحقد الدفين .. آه لو يستطيع الكشف عنه .. ليتخلص منه للأبد .

أمسك هاتفه و ...

ـ ألو .. حبيبي إزيك .

حاول أن يخفي المشاعر القلقه التي تموج بداخله : أنا تمام الحمد لله .. إنتي كويسة يا حبيبتي ؟!

ضحكت ريناد و نظرت حولها قبل ان تهمس : وحشتني على فكرة .

ابتسم : و انتي كمان يا قلبي وحشتيني جداا .

سمع صوت سلمى تهتف بالقرب من ريناد ليصله صوتها : هيييييح .. خلاص يا عم ... كلها ساعتين و تروحلك..... اوعدنا يا رب .

ضحك عبد الله : اهو القر ده اللى جايبنا ورا .

عبد الله : رينو ... خدى بالك من نفسك ... ماشى .

بعث لها بقبلة عبر الهاتف و غمغم : .. بحبك .. لا اله الا الله .

ريناد : وأنا كمان ... محمد رسول الله .

أغلقت ريناد الهاتف و خبطت سلمى على ذراعها : ايه ده ... هو مفيش احترام خالص .. واحد بيكلم مراته إيه الحقد بتاع الناس ده يا ربي ..طب والله لاقول لمروان يشوفله حل معاكى ... يا معدومة الهييح انتي .

ظهر مروان في تلك اللحظة ليجلس بالقرب من سلمى و يتساءل : سامع حد بيجيب ف سيرتي .. ماله مروان ؟!

بصت سلمى لرنا نظره تحذير : مروان سالم ... حبيبى وخطيبى

.. لازم نجيب سيرته .. بالخير طبعا مش كده يا رينو .

ضحكت ريناد و بادلتها سلمى الضحكات فنظر لهم و تنهد : هو ... انا هعرف آخد معاكو حق ولا باطل .. أنا اللى غلطان أصلا اني حبيت واحده بتحب صاحبتها اكتر منى .... يالا أعمل ايه بحبها .

سلمى : و أنا بمووت ف حبيبى اللى بيفهم ويقدر ..المهم أنا ميته من الجوع هتغدينا ايه النهارده .

مروان : عايزه تاكلى ايه يا ريناد ... اللى انتو عايزينه أنا معاكو .

وقفت ريناد : لا .... ميرسى ... انا هروح بيتنا ... أتغدى مع جوزى حبيبي ... انت بقى استفرد باللمضه دى ... وقلها كلمتين حلوين ... خليها تبطل حقد ع الناس ... يالا سلاااام .

مروان : ايه ده ... انتى بتشتكينى لصاحبتك يا سلمى ...طوووبب يا سلمى .

بمجرد أن خرجت ريناد من باب الكلية و قبل أن تتوجه لسيارتها ..

" ريناد .. مدام ريناد "

اتسعت عينا ريناد في ذهول و هتفت " انت ؟! .. انت جيت هنا ازاي "

****

وقفت ميرنا حائرة لا تدري كيف طاوعته .. كيف استطاع أن يقنعها بالمجيء لبيته .. نظرت حولها في توجس .. لم يكن أحد غيرهما في الشقة ؛ ابتلعت لعابها في وجل و همست : امال فين الناس اللي قلت هيستنونا .. مفيش حد هنا غيرنا .

اقترب منها و همس : ايه يا ميرو .. انتي خايفه مني و لا إيه ؟!

ابتعدت باتجاه الباب مع اقترابه منها و همست بصوت مرتجف : لا يا عماد مينفعش .. مينفعش نقعد أنا و انت لوحدنا .. أنا لازم أمشي .

رن جرس الباب في تلك اللحظة فابتسم في ظفر : اهم جم اهم يا ستي .. عشان متقوليش اني بكدب عليكي .. أو عايز أستفرد بيكي و لا حاجة .

فتح الباب لعدة أصدقاء مشتركين من فتيات و شباب .. استمرت الحفلة حتى منتصف الليل تخللها رقص و لهو و كل ما يذهب بالعقول .. اختلط هؤلاء بهؤلاء حتى لم يعد هناك من يملك السيطرة على عقله .

ما بين النوم و اليقظة حاولت السيطرة على إبقاء عينيها مفتوحتان .. حاولت التمسك بوعيها الذي لا تدري كيف فارقها و متى ؟!

هبت جالسة في ذعر و هي تكتشف أنها ترقد على فراش في غرفة لا تعرفها ؛ تحيط ذراعي أحدهم بخصرها .

أبعدتها عنها في رعب و اشمئزاز كمن تلامسه حيه ؛ تبينت النائم بقربها فهتفت في انهيار : يا نهار اسود .. ايه اللي جابني هنا ؟!

اكتشفت انها لا ترتدي ثيابها كما الجسد الراقد بجانبها و انهمرت الدموع من عينيها بغزاره و هي تشعر بأن السماء قد سقطت على رأسها .

نهضت تحاول أن تستر نفسها بأي شيء .. عيناها تجوبان المكان برؤية شبه منعدمه بفعل دموع تنهمر منهما دون توقف بحثاً عن ملابسها ، و قلب يكاد أن يعلن توقفه عن العمل .

ارتدتهم على عجل .. تعثرت في حقيبة يدها فسقطت و تبعثرت محتوياتها

انحنت لتلملم أشيائها قي سرعة .. تريد الهرب من المكان كمن يهرب من الجحيم .. أمسكت بين بيديها ورقة تحمل إمضائها .. ورقة أنهت بها عهدها كفتاة .. ورقة جعلتها أسيرته .. و لن تكفيها كل دموع العالم لتنجيها مما هي فيه .

****

نظرت ريناد له في دهشة " انت ؟! .. انت جيت هنا إزاي ؟! "

طارق : وهو ممنوع آجى كليتى ولا ايه ؟

ارتبكت ريناد : لا أبدا مقصدش ... بس مستغربه لأني عرفت انك سافرت تكمل بره .

طارق : أنا فعلا كان المفروض أسافر من أسبوع .. بس كان لسه فى أوراق مش كامله ... وده اللى أخرنى ... و يمكن من حظى علشان أشوفك .

ريناد : أنا مبسوطه انى قدرت أشوفك قبل ما تسافر ...وكنت عايزه .... عايزه ...

طارق : عايزه ايه .. تعتذريلى ؟! .... آسف اتأخرتى كتيير قوى .

ريناد في أسف : آسفه يا طارق ... بس والله كان غصب عنى ..

كل حاجه حصلت بسرعه .. وملحقتش أفهمك .

طارق : بصيلى ... وهاتي عنيكي ف عنيه .. وقوليلى علشان أرتاح .

اشاحت بوجهها : طارق .. أنا ...

وضع كفه على خدها و ادار رأسها لتنظر إليه : انتى كنتى بتعرفيه .. وكدبت عليا .. كنت هتتخطبى ليا من غير ما تقوليلى ان فى حد ف حياتك .

****

لم يستطع عبد الله الإنتظار ليراها في المنزل .. منذ أصبحت تحمل جنينه صار يخاف عليها أكثر .. لا لأنه يريده لا .. فموقفه منه و إحساسه به لم يتغير .. انه يخاف اكثر لأنها صارت أضعف .. أكثر هشاشة من ذي قبل .. و هو صار يهواها أكثر من ذي قبل أيضاً.

ربما هذا هو الفرق بين الأم و الأب ..

فالأم تعشق جنينها منذ لحظة تكوينه ..

أما الأب فيستغرقه الامر تسعة أشهر كاملة

قبل أن ينبض قلبه لطفل خلق منه و ربما اكثر .

قرر الذهاب إليها .. سيحاول قدر المستطاع ألا يتركها وحدها ؛ خاصةً بعد زيارة سالم له قد يفعل أي شيء .

كان يغلق باب سيارته عندما رآهما .. هذا الطارق يضع يده عليها .. يلمس براحته وجهها .. ينظر في عينيها بنظرة أشعلت النيران بجسده كله .

طارق : جاوبينى

أبعدت يده عن وجهها و أنكرت : لا مكنتش أعرفه ... مكنتش قابلته لسه .. والله .

طارق : بتحبيه ؟!

و قبل أن تجيب ريناد .. هب عبد الله كالإعصار .. جذبها من يدها في عنف .. و سار بها مبتعداً عن طارق الذي نظر إليه في ذهول

و هتف : استنى ... انت بتعمل ايه .. بالراحه عليها .

وقف بعد ان أوشك على الوصول للسيارة .. استداربطء لينظر له في جمود : نعم ؟! .... بتقول حاجه حضرتك .

طارق : بقولك .. بالراحه عليها ... ده مش أسلوب متحضر على فكرة .

ترك معصمها ، و التهم الأمتار القليلة التي تفصل بينهما و نظر له في نظرة نارية .

عبد الله : حضرتك .. هتعرفنى اتعامل ازاى مع مراتى .. لا شكرا

..... خليك ف حالك .

طارق : وايه الأسلوب اللى بتكلمنى بيه ده ... مش من حقك على فكره تعمل كده لا معايا ولا معاها .

زم عبد الله شفتيه بغيظ : أاااااه .. انت عايز تتربى بقى .

اندفع باتجاهه و أحكم قبضتيه علي ملابسة يجذبه و يهزه في عنف .

نظرت ريناد حولها في ذعر و قد بدأ الناس بالتجمهر و اتجه إليهم حرس الجامعة أيضاً .. هرولت باتجاههما .

أمسكت ذراع عبد الله تجذبه بعيداً : عبد الله ... كفايه عشان خاطرى ... يالا نمشى من هنا .

لم يستجب لها كأنه لم يسمعها فهزته ليستجيب : عبد الله .... من فضلك ... الناس ابتدت تتلم علينا ... يالا عشان خاطرى .

نظر إليها و الذعر في عينيها جعله يحاول السيطرة علي مارد الغضب و الغيرة بداخله .. تركه و عاد يجذبها من معصمها ليهرولا مبتعدين عنه .

و قبل أن تبتعد هتفت : أنا آسفه يا طارق .

ركل عبد الله إطار السيارة بغضب ، فتح لها الباب و بعد أن استقرت في المقعد الأمامي أغلق الباب في عنف و انطلق بالسيارة .

تشبثت ريناد بمقعدها و هو يسير بسرعة فائقة

هتفت في خوف : عبد الله .. هدى السرعه شويه .

لم يرد عليها و لم ينظر باتجاهها حتى فعادت تهتف : عبد الله .. هدي السرعة .. بلييييز .

تجاهلها و نفس الملامح الغاضبة ترسم على وجهه أسوأ لوحه ممكن تخيلها .

صرخت : هو فى ايه ... انت بتعمل ليه كده ؟!

هتف دون أن ينظر لها : مش ده اللى بيحبك .. وكان عايز يتجوزك .

هتفت : ايوه .. بس ... ويحط ايده عليكى .

هتفت : عبدالله .. هدى السرعه .. لو سمحت .

استمر صراخه : لا و بتتأسفيله كمان .

ريناد : كان لازم أعتذر له ... كان المفروض أقوله ليه اختفيت بدون مبرر .. و رجعت متجوزه حد تانى .

الغضب بداخله يزيد ... كأتون تتصاعد نيرانه بالتدريج حتي أوشك على الإنفجار

صرخ عبدالله : وهو مبين أصلا .. علشان تبرري ليه اى حاجه ... انتى عمرك وعدتيه بحاجه .. عمرك وافقتى على مشاعره ناحيتك .. انطقى .

وضعت يدها على ذراعه تحاول تهدئته : اهدى بس علشان نعرف نتكلم .

خبط مقود السيارة في غضب و نظر لها بعينين يتطاير منهما الشرر.

عبدالله : اهدى ابيه .. انتى شايفانى مجنوون .

صمت عندما رأى الذعر على وجهها .. شيء ما أمامها أرعبها .. نظر للجهة التي تنظر إليها فرأى سيارة تأتي من الإتجاه المعاكس .. حاول تفاديها و لكنه لم يستطع .. و اصطدمت السيارتان في عنف .

شعر بسائل لزج دافيء يسيل على وجنتيه .. شعر بالدوار و بغشاوة أمام عينيه .. حارب ليبقي عينيه مفتوحتان .

نظر باتجاهها و تساءل : ريناد انتي كويسه ؟!

لم يجد رداً لسؤاله نظر باتجاهها و رأى الدم يسيل من جرح في رأسها و هي لا تتحرك فهتف : ريناااد .

حاول التحرك إلا أن الدنيا غامت أمام عينيه و لم يلبث أن غاب عن الوعي هو الآخر .

فتح عبدالله عينيه و هتف " ريناد "

حاول النهوض إلا ان الطبيب أعاده للوراء : أستاذ .. عبدالله ..ممكن ترتاح لو سمحت.. الحركه مش كويسه علشانك .

نظر للطبيب في استنكار و حاول النهوض ثانيةً فصرخ من الألم هذه المرة .

الطبيب : استنى بس .. أنت عنيد ليه كده .

عبدالله : لازم أطمن على مراتى ... كانت معايا ... لازم أروح أشوفها .

الطبيب: انتى لسه مش مستوعب انكو عملتو حادثه .. والحمد لله نجيتو من الموت بأعجوبه .. مش هتقدر تروح ف أى حته .. انت ايدك ورجلك الشمال مكسورين ... ده غير الارتجاج اللى ف المخ ... يعنى لازم ترتاح و ما تتحركش .

عبدالله : لازم أقوم .. مراتى لازم أشوفها .. و أطمن عليها ... ساعدنى .. لأنى كده كده هروح .

الطبيب : مراتك لسه ف العمليات مخرجتش .. بس هتبقى كويسه انشاء الله .

عبدالله : ايه اللى حصلها .. طمنى أرجوك .

الطبيب : مش عارف الحاله بالظبط بس أول ما تخرج من العمليات هآجى أطمنك ... دلوقتى انت اخدت حقنه مسكنه ... ومهدئ ... حاول تنام علشان جسمك يرتاح .. وانا هطمنك اول ما تخرج .. اوكى .

عبد الله : مش هقدر ارتاح غير لما اطمن عليها .

الطبيب : مش هتأخر عليك .

هتف عبد الله به قبل ان يغادر الغرفة : يا دكتور ... ريناد حامل .

الطبيب : تمام .. هبلغهم ما تقلقش .

وقف دكتور بهاء أمام مكتب الإستعلام ليسأل عن ريناد ما إذا كانت قد خرجت من العمليات أم لا .

تساءل : هاله .. قوليلى هى الحاله اللى جت مع جوزها من شويه ف حادثه عربيه أخبارها ايه .. خرجت من العمليات ولا لسه .

تصفحت هالة الأوراق أمامها و هتفت : للأسف يا دكتور الحاله توفت .

هشام : لا حول ولا قوه الا بالله ... دى كانت حامل ..وجوزها جوه ف العنايه المركزه هيتجنن عليها .

هاله : مع الأسف يا دكتور ... الحاله ماتت ف العمليات ..

و الحاله التانيه كمان بين الحياه والموت .. لسه ف العمليات ..يعنى مريضك يا دكتور أكتر واحد محظوظ فيهم .

هشام : طب ممكن تتصلو بأهلهم علشان يكونو معاه .. و محدش يجيبله سيرة قبل 48 ساعة ..لأن عنده ارتجاج ف المخ ... ده غير الكسور المضاعفه اللى ف جسمه.. مش عايز الحاله تسوء أكتر من كده .... ياريت تبلغى التمريض المسئول عن الحاله ... ممنوع يعرف ... اوكى ... واذا سأل قولوله انها ف العنايه المركزه .. وانا هبلغه بنفسى .

هرولت سلمى ومعها والد ريناد ووقفا أمام مكتب الإستقبال و هتف أحمد : أنا أحمد زهران ... والد ريناد ... اللى جت مع جوزها ف حادثة العربية ... انا عايز أشوفهم من فضلك .

موظف الإستقبال : ثوانى هتصل بالدكتور المختص .

استقبلهم دكتور هشام أمام العناية المركزة حيث يرقد عبد الله .

سلمى في لهفة : دكتور ... هى ريناد وعبد الله كويسين عايزين نطمن عليهم من فضلك .. ممكن نشوفهم .

أخفض هشام عينيه في مواساه : أنا آسف ... مدام ريناد .. اتوفت .

صرخت سلمى : لاا ... ريناد .... مستحيل .

تابعه أحمد بعينين زائغتين و أنفاس متلاحقه .. لم ينطق و كأن ما سمعه أفقده النطق .. بدأت بشرته في الشحوب .. وضع يده على قلبه وسقط أمامهم .

سلمى : عمووووووو .

هشام : بسرعه خدوه دى أزمه قلبيه ... على الإنعاش بسرعه .

مسحت سلمى العبرات التي تسارعت على وجنتيها بلا توقف .. لا تصدق أن صديقة عمرها ماتت .. كيف لها أن تتخيل القادم من حياتها بدونها .. كيف ستحيا بلا ريناد .

هبت واقفة عندما رأته مقبل في اتجاهها ، استقبلته بشهقات بكاءها ارتعشت شفتاها فجذبها لتستكين بين ذراعيه للحظات قبل أن تنفجر باكية من جديد هتفت من بين نشيجها: شفت يا مروان ايه اللى حصل ... ريناد .... ريناد يا مروان ..مش هشوفها تانى .... و عبد الله حالته خطيره ..

والدكاتره مخبيين عليه علشان ما يتعبش أكتر ....وهو هيتجنن عايز يطمن عليها ... وعمووو جاتله أزمه قلبيه وكان هيرووح فيها ... أنا كمان ... حاسه أنى هموووت والله .. مش قادره أستحمل .

ربت على ظهرها مهدئاً : اوعى تقولى كده بعد الشر عليكى .

سلمى : أنا لسه مش مستوعبه ... ريناد كانت لسه معانا من كام ساعه

... مش هنشوفها تانى معقوووول

مروان : اهدي يا حبيبتى ... ده قضاء الله .. ولازم نرضى بيه .... ربنا يصبرنا.... انتى شفتى عبد الله ؟

هزت رأسها بالنفي : لا مش قادره ... مش هقدر أخبى عليه ..... هيبان عليا .. الدكاتره مانعين عنه الزياره لما يمر 48 ساعه علشان حالته ما تدهورش .

مروان : ربنا يصبره ويصبرنا .

ابتعدت سلمى و نظرت له بعينين حمراوتان من البكاء : مروان ... انا عايزه أشوفها ... عايزه أشوف ريناد .

امتقع وجه مروان : بلاش يا سلمى .. مش هتقدرى تستحملى .

ترجته وهى بتبكى : علشان خاطرى ... أشوف صاحبه عمرى لأخر مره ... وخلييك معايا .

تردد : بس يا سلمى ...

هتفت في رجاء : عشان خاطري .. أرجووك .

مروان في استسلام : حاضر يا حبيبتى اللى يريحك .

ارتعدت فرائصها و هي تقف أمام باب المشرحة ؛ نظر لهم الطبيب و تساءل : جاهزين ؟!

تشبثت بمروان تستمد منه القوة التي افتقر إليها أيضاَ فريناد لم تكن صديقة حبيبته و حسب .. كانت صديقته هو أيضاً و الموقف الذي هما فيه لا يحسدا عليه أبداً .

احتضن مروان سلمى التي كانت تنتفض في خوف بالقرب منه

مروان : ايوه .

وقف كلاهما أمام الجثة الراقدة علي احدى المحفات الخاصة بالموتي في منتصف حجرة كبيرة تسري البرودة فيها فتجعلك تشعر بأن لوح من ثلج قابع في أسفل ظهرك فترتعد و لا تعلم هل السبب في برودة المكان أم الخوف من قاطني المكان .

رفع الطبيب الغطاء الذي كان يغطي وجه الجثة .. و من فورها تهاوت سلمى فاقدة للوعي وسط نظرات مروان الذاهلة .

الفصل الخامس عشر

أحياناً لا تمنحنا الحياة كل شيء

قد تمنحنا قلب محب و عشق العمر

قد تمنحنا السعادة فقط لبعض الوقت

و تتركنا بعدها نعاني .. و نتسائل

هل أسئنا الإختيار أم أن الحياة ليست عادلة

تعطينا ما نريد وقتما نريد و تأخذه منا..

وقتما تريد هي .

أوصدت ميرنا حجرتها عليها تحمد ربها أن لا أحد لاحظ غيابها حتى ذلك الوقت و إلا كانت ستصبح كارثة بحق .

حانت منها إلتفاتة لمرآة غرفتها فاقتربت منها لترى امتقاع وجهها و آثار الدموع التي رسمت الأسى على وجهها غير الدموع التي تحجرت في مقلتيها .

وجهها الذي طالعها في المرآه ذكرها بجرم ما صار فلطمت خديها و انتحبت حتى صارت شهقات بكاءها مسموعة فكتمت فمها لإخراس أي صوت قد يصدر منها .

لم يسبق لها أن شعرت بالضياع .. كانت تأمر فتجاب .. كانت مدللة أبيها و أخيها .. كاااانت .

و لأول مرة تشعر باليتم .. تشعر بأن الدلال أفسدها .. أبعدوها عن الحياة بشرورها خوفاً منهم عليها فواجهت أسوأ ما قد تقع فيه فتاة .

أرادت من الحياة المزيد فصفعتها الحياة لتكف عن غرورها و طمعها .. لطمتها لتشعرها بأنها ليست سوى ..

إنسان .

****

تطلعت الممرضة بأسى ل عبد الله الذي يرقد بين الشراشف البيضاء في سكون نائماً .. جانب من وجهه أزرق بفعل الحادث ؛ رغم الكدمات التي تغزو جسده ووجهه إلا أن ذلك لم يخفِ وسامته المهلكة .

عدلت الوسائد و تمتمت و هي تتم عملها لزميلتها التي كانت تحقنه : الشاب ده صعبان عليا قوى يا أمل ... كل ما يفوق يسأل على مراته ... والدكتور يديله مهدئات... علشان ميعرفش ...يا عينى .

أمل : عندك حق ... صعب قوى عليه ...مش عارفه هيعمل ايه لما الدكتور يقوله ان مراته ماتت ... الله يكون فى عونه .

فتح عبد الله عينيه ليسمع جملتها الأخيرة فصرخ : لأ .. لأ .. رينااااد .

حاول النهوض فقيدتاه لكي لا يتحرك فالحركة غير جيدة بالنسبة له .

صرخ بهم : سيبوني .. أنا لازم أشوف ريناد .. أنا لازم أروح لمراتي . .ابعدو عنى ... محدش يمسكنى ....بقولكو سيبونى ... ريناد عايشه ....

لازم أطمن عليها ... ودونى عندها .

دخل الدكتور على صراخه وقال للمرضه: جهزى حقنه مهدئه بسرعه ... اهدى يا عبدالله .... انت لسه تعبان ... اهدى علشان ما تأذيش نفسك .

تجمعت الدموع في مقلتيه : ريناد ... ودينى عندها .... أرجووك ..انا عايز اطمن عليها ...ريناد كويسه صح ؟! ... اوعى تقولى جرالها حاجه

.. اوعى تقولى انهم مش بيكدبو.. اتكلم ... قووول انهم كدابين ....

قول انهم قصدهم على حد تانى .... قوووووول .

هشام : طب اهدى وانا هقولك على كل حاجه ...اهدى علشان انت كده بتضر نفسك على فكره .

هتف عبد الله : ههدى بس طمنى على ريناد .... قول انها كويسه

.... قول ان الممرضات دول بيتكلمو عن واحده تانيه ... غير مراتى .

هشام : للأسف ... مراتك توفت ... أنا آسف جدا ... بس ده قضاء الله .

توقف عن المقاومة .. عن الصراخ .. عن الحركة .. توقف عن كل شيء سوى البكاء بصمت

هشام : لازم تكون قوي يا عبد الله ... لازم ترضى بقضاء الله .

عبد الله في عدم تصديق : لا ... ريناد مستحيل تسيبنى .. وعدتنى انها مش هتسيبنى .. أنا كنت بتخانق معاها قبل الحادثه ... زعلتها ... زعلتها قوييييي .. لازم أعتذرلها .... لازم أشوفها وأقولها سامحيني ... أنا كنت بتخانق معاكي علشان بحبك ... بتخانق معاكي علشان بغيير عليكي .... لازم أشوفها ... مينفعش تسيبني وهى زعلانه مني ... مينفعش ... ما أشوفهاش تانى .. مينفعش .

هشام : استغفر ربنا .... حراام متقولش كده ... انت انسان مؤمن بالله

.... واذا انت بتحبها الحب ده كله .... اكييد هى مش زعلانه منك أصلا .

تساءل عبد الله : هى فيين ... ودينى عندها ... لازم أشوفها .

هشام : طب استنى لبكره تكون بقيت أحسن .

عبد الله في رجاء : أرجووووك ... دلوقتى .. انا ممكن أمووت لو مشفتهاش دلوقتى .

نظر الطبيب لأمل : هاتى كرسى متحرك لو سمحتى .

دفع هشام عبد الله امامه حتى المشرحة و غمغم هشام : أنا عايزك تكون قوي ... أنا سمعت كلامك .. وجبتك هنا .. يا ريت متتسببش لنفسك بالأذى .. متخلينيش أندم إني سمعت كلامك .

هز رأسه غير قادر على النطق .. و لا الرؤية بوضوح بفعل الدموع التي سكنت عينيه .

إحساس بالوحشة تملكه .. احساس بوخزات متتالية كطعنات متلاحقة تستهدف قلبه و أحشاؤه .. إحساس بالضياع .. بالضعف .

فتح الباب و دفعه هشام للداخل و اقترب بالكرسي من محفة الموتي التي ترقد عليها الجثة .

هشام : جاهز !!

اومأ عبد الله بصمت و ...

رُفع الغطاء الذي يخفي وجه الجثة فشهق عبد الله و ازداد انهمار الدموع من عينيه .

****

قهقه مازن في مرح و كلما ازداد عبوس عماد علا صوت ضحكاته أكثر .

أخذ عماد سيجارة من علبة سجائره و نفث دخانها في عصبية و هتف في سخط : مبسوط انت اووي .

جفف مازن عينيه التي دمعت بفعل ضحكاته : معلش يا دودي أصلها أول مرة .. يعني البت فلتت منك المرادي .. طب إزاي يا عمده .. هي أول مرة .

عاد يضحك من جديد مزيداً من سخط عماد الذي هب واقفاً و هو يهتف : أنا ماشي و لما تبطل ضحك إبقى كلمني .

أشار مازن بيديه و هو يحاول كتم ضحكاته : خلاص خلاص مش هضحك بس قولي .. ايه اللي دهولك و خلاك متكملش خطتك .

هتف عماد في ضيق : اتنيلت عملت كل حاجة زي المعتاد .. شربنا و مضينا على الورقة و كل حاجة .. و بعد ما بقت تحت إيدي .. اتنيلت .

ضحك مازن مجدداً : نمت يا عماد .. اتسطلت و نمت و أهم حاجة معملتهاش .

عماد في سخط : متفكرنيش .. مش عارف لحد دلوقتي اللي حصل ده حصل إزاي .. البنت خلاص كانت متخدرة و تحت إيدي .. إزاي نمت و مقربتش منها .. إزااي أنا هتجنن .

مازن : بس هي متعرفش انك مقربتش منها يا عماد .. هي دلوقتي مراتك .. معاك الورقة العرفي اللي هتهددها بيها .. و الصور اللي انا صورتهالكو ف السرير عشان تضغط عليها .. هي فاقت لقت نفسها معاك .. مش فاكرة حاجة من اللي حصل غير انها عريانه و معاك و مراتك .. يعني كل حاجة زي ماهي .. كمل خطتك يا كبير هي هتبقى تحت أمرك .

عماد : تفتكر يا مازن ؟! .. هقدر أضغط عليها .. طب افرض انها حست أو عرفت ان مفيش حاجة حصلت بينا و انها بنت زي ما هي .

مازن : و هتعرف منين بس ؟! .. انت كمل خطتك .. البت دي تقيله يا عماد متضيعهاش من إيدك .

عماد بعد تفكير ابتسم : هكلمها تيجي .. مراتي ووحشتني و خلينا نكمل اللي احنا مكملناهوش .

مازن : طوول عمرك كبير يا عمدة .

****

"ريناد "

همست سلمى باسم صديقتها و هي تفتح عينيها بعد أن فاقت من إغمائتها

تساءل مروان : أنتى كويسه يا سلمى ؟!

سلمى : ريناد فين يا مروان .. قولى فين ريناد ... مش ريناد اللى احنا شفناها دى .

ابتسم مروان : أيوه يا حبيبتى .... ريناد عايشه ... ريناد كويسه الحمد لله .. يالا فوقى واحنا نروحلها ... هى خرجت من العمليات والدكتور قال انها هتبقى كويسه .

ضحكت سلمى وقامت بسرعه : انا أصلا كويسه .... الحمد لله .... ريناد عايشه... الحمد لله ... ودينى عندها .

غمغمت في ضعف و تأوهت و كأن الهمسات تؤلمها

" عبد الله ..... اااااااه ..... عبد الله انت فين . "

عادت تهتف في ضعف دون أن تفتح عينيها فهي لا تزال تحت تأثير المخدر " عبد الله "

تناول عبد الله كفها و قبله في حب : أنا هنا يا حبيبتى ... جنبك ومش هسيبك أبدا.... ريناد .. انا بحبك قووى ... أوعى تسيبينى .

عادت تتحدث دون أن تفتح عينيها : عبد الله .... انا تعبانه قوى ... عبد الله ... أنا بحبك ... طارق أنا آسفه ... بس بحب جوزى ... عبد الله ... حاسب ..عبد الله ... اااااه ... انا خايفه قوى .

عبد الله : انتى كويسه يا ريناد ... ما تقلقيش ... اوعى تخافى وانا جنبك .

دخلت سلمى و وراءها مروان الذان اغرورقت عيونهم بدموع الفرح لرؤية ريناد بخير بعد أن ظنا انهم خسروها للأبد .

اندفعت سلمى باتجاه صديقتها و هي لا تكف عن ترديد : الحمد لله ..الحمد لله .

اقتربت من صديقتها و قبلت رأسها : حبيبتى ... سامعانى ... حمد الله على سلامتك يا قلبى .

ريناد في همس : سلمى ... أنا بحبك قوى .. سلمى .. عبد الله كويس أنا متأكده .. بيحبنى ...سلمى .

ابتسمت سلمى وقالت لعبد الله : حمد الله على سلامتكو يا عبد الله.. شفت ... بتحبك حتى وهى فى البنج .

ابتسم عبد الله : و أنا بمووت فيها .

مروان : حمد الله على سلامتك يا عبد الله .

عبد الله : الله يسلمك .

دخل طبيب عليهم متقدم في السن بعض الشيء .. واطمأن على حالة ريناد : الحمد لله .. الحاله مستقره .

الطبيب : أنا مدير المستشفى .... وعايز أعتذرلكم عن سوء التفاهم اللى حصل .... الغلط كان من المسعفين اللى ادونا معلومات غلط عن الحادث .... بكرر أسفى للمره التانيه .

عبد الله : يعنى الست اللى كانت ف العربيه اللى احنا خبطناها هى اللى ماتت .

الدكتور : أيوه .. مع الأسف ... كانت واخده جرعه مخدر زياده .... وماتت ف العمليات ..... آسف على الغلط اللى حصل ... وحمد الله على سلامه مدام ريناد .

عبد الله : ريناد كويسه يا دكتور .

الدكتور : مدام رنا كويسه جدا الحمد لله ... كان عندها نزيف داخلى ... وقدرنا نوقفه الحمد لله ... بس مع الأسف .... فقدت الجنين .

بكت سلمى .... وحاول مروان أن يواسيها

أما عبد الله فشعر بغصه تملكته امتلأت عينيه بالدموع و هو يردد : ابني .

شعور بالفقد جعله يتساءل ..

هل بإمكان المرء أن يشعر بالفقد

لشيء لم يمتلكه و لم يكن يريده من الأساس

هل بإمكاننا أن نلوم الحياة على حرماننا

من شيء لم يكن لنا .. أو كان لنا

فتكبرنا و أعلنا في غرور أننا لا نريده

هل لنا أن نلومها على ذلك

غريب هو الإنسان ..

حقاً لا تدري ما تريد

و لا تعلم قيمة ما بين يديك

حتى تفقده

****

انتفضت ميرنا من نوم قلق تغزوه الكوابيس ؛ على صوت رسالة نصية أتتها فارتجفت و انتفض قلبها ، كانت تعلم أنه هو .. انتابها شعور بالإشمئزاز .. هبت لتفرغ محتويات معدتها في الحمام الملحق بغرفتها .

امتدت أصابع مرتجفة لترى محتوى الرسالة لتلقي بهاتفها أرضاً بعد أن طالعتها جملة " صباح الفل يا عروستي "

دفنت وجهها بين كفيها و عادت تجهش بالبكاء و هي تلعن اللحظة التي عرفته فيها و صدقته .

تشعر بأن الله يعاقبها على ذنب لا تعلم ما هو .

حبها ..

استسلامها ..

لزيف كلمات أسكرت مشاعر جائعة لاهتمام من أحدهم

.. رغم أنها لم تفتقد الإهتمام أبداً

إلا أنها بغباء استسلمت

لمشاعر أتتها وقت ضعف

أرادت أن تداوي بها شعور جريح بحب

من طرف واحد

فصفعها أحدهم

صفعة أماتت كل كبرياء امتلكته

أو ستمتلكه يوماً

عاد هاتفها يرن هذه المرة احتل اسمه الشاشة " مجنوني "

كم كانت حمقاء .. كم كانت مجنونة عندما صدقته ..

اشتعل الغضب في نفسها و ...

" انت ايه اللي هببته ده .. انت ازاي تعمل معايا كده "

تساءل : مفيش صباح الخير يا جوزي ..يا حبيبي ؟!

صرخت به : انت لا جوزي و لا حبيبي .. انت ايه يا أخي .. حرام عليك .

هتف : بصي أنا عارف انك لسه مصدومه عشان كده مش هحاسبك على كلامك .. بس خلي ف علمك .. أنا مش هسكت كتير .. انت مراتي دلوقتي و ...

هتفت : اخرس .. انت نصاب .. و حيوان .. و أنا حيوانه لأني سمعت كلامك و صدقتك .. جواز ايه ده اللي مش فاكرة منه غير ورقة لقيتها ف الأرض .. انت ضحكت عليَّ و خدرتني عشان .. عشاان ..

أنا هوديك ف داهية .

عماد : لا بجد برافو عليكي .. أنا عايزك تخليكي على مبدئك ده و خلينا نشوف مين هيروح ف داهية .. انتي مراتي بمزاجك أو غصب عنك .. و أنا بقى مراتي وحشتني و عايزها .. أظن مفهوم يعني إيه .. عايزك النهاردة بالليل و إلا ..

توقف ليترك الأمر لمخيلتها ..

فهتفت : انت .. انت ..

قبل أن تكمل ما تريد كان أنهى المكالمة و تركها لمشاعر

بالندم .. بالحسرة .. بالذل

تتآكلها كما تلتهم النيران كل ما يعترضها

في نهم ..

ودون شبع

****

فتحت ريناد عينيها ببطء و نظرت حولها .. لم ترَ منه سوى جانب وجهه

كان يرقد على فراش بجانبها .. و شعرت بالرعب و هي تراه

تلون وجهه باللون الأزرق .. كما أماكن متفرقه من جسده .. أحاط برأسه ضماد .. غير بعض التجبيرات في ذراع و قدم .. و دعامة تلتف حول رقبته ..

نادت : عبد الله .. عبد الله .

انتفض على صوتها فهب ناسياً ما به من إصابات فتأوه بعد أن ضج جسده بالألم .. تحامل على نفسه و تحرك ببطء و صعوبة بالغين ليصل للكرسي المتحرك القابع بالقرب من الفراش و جلس عليه ..

تساءل في لهفة : ريناد انتي كويسة ؟!

ريناد في ضعف : الحمد لله ... انا كويسه ... انت اللى شكلك تعبان

قوى .. موجوع يا حبيبى ؟!

عبد الله : انتى اللى وجعانى يا ريناد أنا أسف .... مكنش قصدى

.... كنت خايف عليكى قوى ...كنت هتجنن لما مكنتش عارف

أطمن عليكى ... كنت خايف قوى ... الحمد لله ... الحمد

لله انك كويسه .

اقترب منها حاول تقبيل رأسها إلا أنه تألم و لم يستطع الوصول فتناول كفها و قبله : أنا أسف ..انا بحبك قوى ... وبغيير عليكى قوى ..

اسف ضايقتك واتخانقت معاكى ... سامحينى يا حبيبتى

... احنا هنا بسببى ... انت كنت بين الحياه والموت بسببى

.... ابنى رااح بسببى ... انا آسف .

نظرت له في صدمة و قد تفجرت الدموع من مآقيها : لأ .... ابنى لأ يا عبد الله .

بكى عبد الله : أنا آسف .

ريناددفي لوعه : لأ .. انا مش موافقه ... أسفك مش هيرجعلى ابنى

... ابنى مااات بسببك ... ابنيييييييييييي

حاول مواساتها بالكلمات أو بالمسات إلا أنها شيدت جداراً من رفض بينهما

عزلها بعيداً عنه .. بعيداً عن قلبه

****

جلست ريناد و سلمى في حديقة الفيلا ..

نظرت سلمى لصديقتها التي مر أسبوعان على خروجها من المشفى فخسرت نصف وزنها تقريباً.

مع حزن حفر بوضوح أثارة على وجهها ..

و تعب أنهكها بشدة .. قلبها يتمزق حزناً على صديقتها و ما تعانيه و لا تدري كيف لها أن تخرجها من تلك الحالة .

سلمى :ريناد .. رينااد

كانت شاردة كالعادة : أيوه يا سلمى .

سلمى : حبيبتى .. أنتى هتفضلى على كده كتير .. الحزن مش هيرجع اللى فات .

تنهدت في ألم : مبقاش فى حاجه تفرح يا سلمى .... انا خسرت

كل حاجه ... جوزى وابنى وبيتى .... يبقى ازاى الحزن هيفارقنى .

سلمى : فى ايدك ترجعى كل حاجه يا ريناد ... جوزك بيمووت فيكى

وبيمووت من غيرك كل دقيقه .... من بعد ما رفضتى تشوفيه ف

المستشفى .... من ساعتها وهو بيمووت .. يا حبيبتى اللى

حصل ده قدر .... و ربنا كاتب تعيشوه ... سامحيه بقى يا ريناد

... انا اللى هقولك هو بيحبك أد ايه .

ريناد باكية : انتى فاكره ان فراقه عليا بالساهل يا سلمى

.... انا عمرى ما حبيت ف حياتى غيره .

سلمى : أمال ايه بقى .

ريناد : المشكله انه طلع أسوأ ما عنده ف خناقته معايا .

مكنش عايز لا يسمع و لا يفهم . كان معمى عن أى حاجه من الغيره

.... و كنا هنمووت بسبب غيرته اللى مالهااش داعى ... وابنى ....

ابنى يا سلمى اللى مات بسببه .... عمرى ما هنساله اللى حصل

... عمرى ما هنسى انه موت حلمى فى انى ابقى ام .

سلمى : اسمحيلى انتى متناقضه .. انتي كمان لو كنت مكانه ...

وشفتيه مع واحده تانيه بتحبه وعايزه تتجوزه ... كنتى هتخربى الدنيا

..... انا عارفاكى كويس انتى غياااره موت ... و ابنك ده ربنا مش مقدره ليكو تقدرى تخلفى غيره لما ربنا يريد طبعا .

ريناد : انا مش عايزه أى طفل والسلام .... انا عايزه ابنه هو ...

وانا مش هقدر اسامحه ... مش هقدر لأنى حاسه ... حاسه ..

سلمى : حاسه ايه .

ريناد : حاسه ان ربنا حرمنا منه لأن عبد الله ما كانش عايزه أصلا .

سلمى : طب ليه كان رافض ؟

ريناد : قاللى أسباب كتيير قوى ... مش وقته .. احنا لسه صغيرين

... انتى لسه بتدرسى .... بس عمره ما قاللى السبب الحقيقى .

سلمى : وايه هو السبب الحقيقى ؟

ريناد : انه محبنيش كفايه علشان أكون أم ولاده .. ميقدرش يكون

عنده أطفال من البنت اللى كان ابوها سبب موت أخته و أمه .

سلمى : لا أسمحيلى اقولك انتى غلطانه ... هو فعلا مش بيحبك كفايه

.... ده بيعشقك ... ولو لسه فى ف قلبه أى حاجه وحشه ... مكنش هيحبك أصلا حبه ليكى ما يتوصفش يا رينو .... صدقينى ... أنا اللى هقولك .

ريناد : لا يا سلمى ... حبى ليه او حبه ليه شيء ... و الرفض اللى شفته ف عنيه لما عرف انى حامل شئ تانى صدقينى ... انا كنت بمووت كل يوم و انا شايفه أد ايه بيحاول يسعدنى ... وأد ايه بيتحول لصنم لما تيجى سيره الجنين .

سلمى : عمرك ما سألتيه ليه بيعمل كده ؟

ريناد : مسألتش لأنى شفت الحقيقه اللى كان بيحاول يخبيها ... بس مقدرش ..على أد ما بحبه على أد ما انا موجوعه منه قوى .... قوى يا سلمى .

عاد عبد الله بظهره و هو يشعر بالإنكسار .. أتي متحاملاً على نفسه ضارباً بأوامر الأطباء عرض الحائط ليراها .. ليطلب منها الغفران .. أراد التخفيف عنها فاكتشف أن وجوده معها في حد ذاته أكثر ما يوجعها

فقرر أن يتركها ..

ان كان هو سبب وجعها ..

فليمنحها الراحة ..

حتى لو كانت تلك الراحة ..

معناها أن يعيش هو موجوعاً

بل حتى ان كانت ..

في افتراقهما

للأبد

نهاية الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

اشتقت لك

لا تخبرني كم اشتقت لي فلقد توقفت عن التفكير بك
لم أعد أذكر أين التقينا، لم أعد أحصي كم التقيت بك
لم أعد أبحث عنك في عيون تشبه عينيك، لم أعد أبحث عنك
لم أعد أعرف كيف أحببتك و لا كيف عشقت احساسي بك
لم تعد تجلب ذكراك ابتساماتي لم أعد أهفو للقائي بك
لم تعد تملأ عقلي و لا يخفق بك قلبي لم أعد أحيا بك
بعد بعدك ..بعد جرحك ..صرت أقسى ..صرت أكذب ..

لا تصدقني عندما أعلن اني لم أعد ..
أشتاق لك .

أخذ عماد يجول في غرفته بحنق فمنذ ذلك اليوم لم يرها و لم تجب على أي من اتصالاته ؛ تتجاهله تماماً مما يسبب له الغضب و الحنق ؛ لم يسبق لإحداهن ان فعلت معه ذلك كن يأتين راكعات تحت قدميه ليأخذ منهن ما يريد ؛ متعة و مال فضحاياه دوماً كنَّ ثريات .. تلك الفئة اللاتي يكن كثيرات المال ؛ لا يحظين برقابة من عائلاتهن قليلات ؛ ينهل من عذب شبابهن و جمالهن حتى الملل و يتركهن للبحث عن ضحية أخرى .

و لكن ميرنا لم تكن كذلك ؛ لم تخف مثلهن من الفضيحة التي قد يتسبب لها بها ؛ حتى أنها لم تره و لو لمرة واحدة منذ تركته في تلك الليلة .. ترى هل يذهب هو إليها و يخبر أهلها بكل شيء .. هز رأسه في نفي و هتف بنفسه " يالك من أحمق .. انهم فاحشي الثراء و ذوي نفوذ .. قد يقتلوك و هي في النهاية ابنتهم .

عاد يهتف في حنق : تباً لكِ ..لماذا لا تستجيبي كالآخريات ؟!

طُرق الباب و دخلت "ريم " أخته فأشاح بوجهه في ضيق : ايه اللي جابك دلوقتي يا ريم .. أنا مش فايقلك .

ارتسم الضيق على ملامحها و لكن العلاقة بينهما لم تكن وطيدة على أي حال .. لم يكن يهتم بها او يسأل عنها إلا ليستغلها في الإيقاع بالفتيات و معرفة كل ما يريد عنهن .. لطالما حسدت تلك الحمقاء "ميرنا" على علاقتها بأخيها .. كان صديق لها أكثر مما هو أخ و هذا ما لم يكن و لن يكون أبداً مع عماد .

همت بالمغادرة إلا أنه استوقفها : ريم .. ما شفتيش ميرنا .. بتيجي الجامعة ؟!

نظرت له في دهشة : ايه ده يا عماد !! .. انت متعرفش ؟! مش المفروض انكو أصحاب .

هوى قلبه بين قدميه : معرفش إيه ؟!

ريم : ميرنا تعبانه جداً و منزلتش الجامعة من أسبوعين .

تساءل في تردد : و انتي .. روحتيلها تسألي عليها .. أو كلمتيها في التليفون .

هزت رأسها نفياً : اتصلت كذا مرة بس معرفتش أكلمها .. دايماً بيقولو أخدت الدواء و نامت .

شعر بالتوتر يجتاح معدته و أخذت الأفكار تجول في عقله محدثة جلبه من مخاوف لا تنتهي .. ترى ما الذي حدث ؟! .. و ما ذلك المرض الذي حبسها في المنزل أسبوعين لا تخرج و لا تتحدث مع أحدهم .

احتار ما هو المانع الذي يمنعها عنه و عن الخروج من المنزل .. انه مرض بالفعل .. مرض بالذل و الندم .. فيروس إلتقطته .. اسمه عماد .

نظر لها بأسى .. لا يدري ما أصابها .. كانت تذبل أمامه يوماً بعد يوم ..

ماذا أصاب الوردة اليانعة خاصته .. كانت كما لو تم حرمانها من الماء و الهواء .

اقترب منها في تردد فلم يبدو أنها رأته أو شعرت به .. لم تعره اهتماماً .

جلس بجانبها و تمتم : ميرو حبيبة قلبي .. سرحانه ف إيه يا عمري ؟!

نظرت له و تنهدت في عمق ثم عادت تشيح بوجهها بعيداً عنه من جديد دون أن تكلف نفسها عناء الرد عليه .

تلاحقت الأفكار في رأسها .. و هاجمتها الذنوب فأصابت قلبها في مقتل ، هي الملامة و هم أيضاً ملامون معها .. أعطوها أكثر مما تستحق فمنحتهم طعنة غادرة في رجولتهم و شرفهم .

هب واقفاً في أسى .. يكاد يجن .. أخته لم تعد هي من عرفها .. لا يدري ما أصابها منذ فترة ليست بالقليلة .. و كأنما تم استبدالها بأخرى .. فارقتها الحيوية و المرح اللتان تمتعت بهما دوماً .. ورافقها الشرود و الحزن .

حتى هو و رغم قربه الشديد منها لم يستطع أن يحصل منها على ما يريح قلبه .

سالت دمعة من عينيها أطالت حبسها ؛ وضعت يديها على رأسها توقف الأفكار التي ازدحمت في عقلها خشية أن تصل لمسامع اخيها .. ليس هيناً عليها ان تخفي عنه ما يريحه لا لشيء إلا انه لن يريحه أبداً .. بل على العكس .. لو علم بما أصابها سيرتكب جريمة .. تعلم هذا جيداً و تثق به تمام الثقة .

لو علم بما فعله بها ذلك الحقير سيقتله .. و هي ليست على استعداد لخسارة أخيها .. كما أنها لن تحتمل أن تسقط من نظرة .. لن تحتمل هذا أبداً .

كانت في أضعف حالاتها ..

لم تكن تدري أن الحياة ستدير لها ظهرها بهذا الشكل

تشعر بأنها ملوثة .. استخدمها أحدهم كأداة لتحقيق

غرائز مشينة .. و لقد ساعدته في ذلك

كانت لعبة في يده فعل بها ما يشاء

وقتما شاء .. و تركها تكتوي بنيران

أحلام بعثرها هو في الهواء

لم يحبها .. لو أحبها ما فعل بها ما فعل

لم تحبه .. لو احبته لحافظت على نفسها من أجله

و هاهي الآن ..

ذليلة .. منكسرة تبحث عن مساعده و لا تدري

من قد يعينها لإخراجها من مأزق غزلته

و أحكمت خيوطة بيديها .

****

" رينو .. الهدية دي علشانك . "

نظرت ريناد لأبيها و ابتسمت : ميرسي يا بابي .. الورد يجنن .. و شيكولاته كمان .

احتضنته و قبلت وجنته في امتنان : ميرسى يا حبيبي .

أحمد : بس الحاجات دى مش منى .

ناولها علبة أخرى فضتها ووجدت دمية بداخلها ؛ عرفت ممن تلك الهدايا .. دمعت عيناها ؛ احتضنت الدمية و كأنها تحتضن مرسلها .

نظر لها في عتاب : انتي ليه بتعاندي نفسك و بتعانديه يا بنتي .. هو هيتجنن من غيرك و انتي ميته و هو مش معاكي ... سامحيه بقى يا رينو .

هتفت و قد انسابت الدموع من عينيها غزيرة بقدر اشتياقها إليه : مش قادره يا بابى .. والله ما قادره ... انت مفكر ان بعدى عنه بالساهل .. ابدا .. قرارى

ده أصعب قرار أخدته ف حياتى .. بس .. بس أنا عايزه

أسيبه وأنا بحبه .. مش عايزه أكرهه .. أنا بحبه قوى .

أحمد : وهو كمان بيحبك ... طيب فهمينى أسبابك ..

مادام انتو الاتنين بتحبو بعض ... يبقى ليه .

رينا د : سامحنى يا بابى مش هقدر أقولك حاجه دلوقتى

... انا بجد مش قادره .

توالت الهدايا منه .. ورود و حلوى و لعب .. كانت تعلم أنه يشعر بالذنب لما صار .. و لكن كل هدايا العالم لن تعوضها ابنها الذي فقدته بسبب غيرته العمياء و اندفاعه .. تعلم أنه يتحدث مع أبيها ليطمئن عليها ؛ و كم من مرات استقبلت سلمى مكالمات اصفر لها وجهها كأنها مذنبة لتجعلها

على يقين أنه هو .. كثيراً ما ضعفت واشتاقت و أمسكت هاتفها لتخبره أنها لا يمكنها المواصلة بدونه و لكنها تعود تنهر مشاعر حمقاء تملكتها

فلا أسفه سيشفع و لا غفرانها سيمنع ما تشعر به من ألم .

هبت سلمى لتستقبل صديقتها و نطقت ملامحها بالبهجة : رينو حبيبتي .. أخيراً جيتي .

و بعد سيل من الأحضان و القبلات هتفت سلمى : مكنتش مصدقه لما قولتي جاية .. وحشتيني أوي يا رينو .

ابتسمت : يا لومي يا حببتي إنتي معايا كل يوم .. وحشتك امتى بس .

هتفت سلمى : أيوه بقى .. وحشتني رينو حببتي برة السجن اللي كانت حابسه نفسها فيه .. وحشتني البسمة اللي على شفايفك دي حتى لو كانت من ورا قلبك .

تنفست ريناد بعمق : أنا كمان وحشتني .

وتابعت لنفسها ..

افتقدت احساسي بك و معك

افتقدت شخصاً ملأ قلبي و منحني كل كله

افتقدت حياةً كانت أحلى معك .. أفضل بوجودك

لا طعم لها و لا معنى .. في غيابك

افتقدت حبي .. افتقدت ضعفاً معك صار قوة

افتقدت عيناً سهرت عليَّ .. هامت بي .. احتوتني

بكل ما فيَّ .

مررت سلمى يدها أمام وجه ريناد و هتفت : هووووووو .. روحتي فين .. انتي لو جايه تسرحي هنا .. يبقى إيه اللي جابك .. الشرود ممنوع .

تلفتت ريناد حولها : جيت أغلس عليكي إنتي و مروان .. إلا هو فين صحيح .

سلمى : راح يجيب أونكل سالم من المطار .. المهم طمنيني

انت اخبارك ايه ؟!

ريناد : أهو .... ماشى الحال .

سلمى : واضح فعلا ان ماشى الحال ... هاه .. لسه برده

مش عايزه تردى عليه ولا تقابليه .

ريناد : خايفه أضعف قدامه لو شفته .. او سمعت صوته .

سلمى : لأول مره ابقى مش فاهماكى ... ولا انا مش

بفهمك لما الموضوع يبقى عبدالله ... لا فهمتك قبل كده

ولا فهماكى دلوقتي .

ريناد في حيرة : اللى انا حاسه بيه ... صعب حد يفهمه .. بحبه وبكرهه

نفسى أعيش جمبه كل حياتى .. ونفسى اعيش ف كوكب تانى

ميكونش هو فيه .. كل مشاعرى متناقضه .

سلمى : انا مستغرباكى قوى يا رينو .. انتى حبيتيه رغم كل اللى عمله معاكى بأرادته .. ومش قادره تسامحيه على اللي عمله غصب عنه .

ريناد : انا نفسى مش فاهمانى .. انا بحبه قوى .. وعارفه

ان حبه ليا ما يتوصفش .. بس مش عايزه أرجع أشوف

نظره الرفض اللى شفتها ف عنيه لما عرف انى حامل ..

لو شفت النظره دى تانى انا هكرهه .. ده اللى مخلينى

معنديش الشجاعه انى ارجع له .. حاولى تفهمينى

يا سلمى .

سلمى : ربنا يهديكى للصح يا قلبى .. ويريح قلبك بقى .

احتضنتها ريناد : انتي احسن صاحبه ف الدنيا .

.... وبعد المحاضرة ....

مروان : ازيكو يا أحلى بنتين ف الجامعه دى كلها .

سلمى : حبيبي .. احنا تمام .. بس خد بالك ريناد عندها

واحد بيغير عليها موووووت .. يعنى لم نفسك أحسن .

ضحكت ريناد : خد بالك هى بتقول كده .. علشان هى اللى

غيرانه .. صاحبتى وانا عارفاها ..

مروان : صاحبتك دى انا معنديش اغلى منها ف الدنيا ..

وهى عارفه كده .

سلمى : كفاية بقى علشان بتكشف .

ريناد : طب اقوم انا بقى علشان شكلى بقى وحش قوى .

سلمى : رايحه فين .. احنا هنروح مع بعض .. انا كلمت

بابي ووافق .

رفضت ريناد : انا تعبانه .. هسبق أنا .. وانتي ابقي هاتى مروان وتعالي

واحنا نتغدى سوا .

مروان : ميرسي يا ريناد ربنا يخليكى بس مش هينفع النهارده

بابا لسه جاى النهارده ويادوب وصلته وجيت .. ما قعدتش معاه

لسه .. و كمان ميرنا أختي تعبانه مش هينفع .

ريناد : بجد ! .. ألف سلامة عليها .. خلاص روح اقعد معاه شويه .. وتعالى اتعشى معانا .. وبعدين تبقى توصل سلمى ف سكتك .

مروان : خلاص استنونى .. هاجيلكو بالليل .. ان شاء الله .

ريناد لسلمى : تمام .. انا هسبقك بقى وبعدين ابقي حصلينى .. سلاااااام .

تساءلت سلمى :هي ميرنا لسه تعبانه يا مروان .. و مش عايزه تتكلم مع حد .

مروان في حزن : اه و الله يا سلمى مش عارف إيه اللي جرالها مش دي ميرنا اللي كلها شقاوة .. مش دي أختي اللي كانت مبتخبيش عني أي حاجة .

سلمي : يمكن عندها مشاكل رومانسية و لا حاجة عشان كدة مش عايزة تقولك .

هز رأسه في رفض : لا معتقدش .. و بعدين حتى مشاكلها العاطفية بتحكيلي عليها .. حكتلي عن واحد كانت بتحبه و اتجوز .. بقولك مش بتخبي عني حاجة .

سلمى : ممكن تكون لسه بتحبه .

مروان : لا .. خالص هو أصلاً مكانش يعرف انها بتحبه .. و لا عرف .. و بعدين دي شافته بعدها عادي و مفيش مشاكل .

سلمى في دهشة : إيه ده هو انت تعرفه ؟!

مروان في تردد : بصراحة إنتي كمان تعرفيه .. عبد الله .

اتسعت عينا سلمى في ذهول : عبد الله !! .. عبد الله جوز ريناد .

_ أيوه .

_ و هي عرفته إزاي و شافته فين ؟!

مروان : عبد الله كان بييجي عندنا البيت كتير .. يعرف بابا و ليهم شغل مع بعض .

غمغمت في شك : و انت كنت تعرفه ؟!

هز رأسه في نفي : لا مشفتوش غير يوم الفرح .. أنا أصلاً معرفش حاجة عن شغل بابا و مشغول معظم الوقت مش بقعد ف البيت كتير .. بس ميرنا حكتلي عنه .

_ يمكن لسه بتحبه !!

_ لا لا لا .. معتقدش خالص .. كانت كويسه و شافته في خطوبتنا عادي .. في حاجة تانية مش عارف إيه هي .

سلمى في تردد : أنا عارفة إننا مش قريبين من بعض بس ممكن أساعد بحاجة لو ينفع .. تحب اتكلم معاها .

هز مروان رأسه في يأس : معتقدش هتقدري تعملي حاجة يا سلمى .. هحاول معاها تاني .. يا ريت ترضى و احنا نجهز لخروجه نغير فيها جو .

ربتت على كفه في مواساه : يا رب يا حبيبي .

وقف و جذبها لتقف معه : يلا يا سلمى .. أوصلك عند ريناد و اروح شوية البيت و أجيلكو بالليل .

ترجل من سيارته امام المنزل فاصطدم ب " محمود "

هتف في سعادة : ابن خالتي .. فينك يا غالي .

احتضنه محمود : انت كمان وحشتني يا دوك .

ثم تابع : أخبارك إيه و أخبار خطيبتك ؟!.. و هنفرح فيكو إمتى بقى .

مروان : تمام الحمد لله .. و الفرح حاولت معاها كتير بس عندانه و مصممة يبقى بعد السنة دي ما تخلص .

ضحك محمود : و انت إيه .. ملكش تأثير خالص .. يعيني ع الرجالة لما يذلها الحب .

قهقه مروان : بكرة تطب و نشوف .. أصل اللي ايده ف المايه يا ابني .

تنهد محمود : طبيت يا فالح و محدش سمى عليَّ .

ثم تابع : احنا هنفضل واقفين بره كده كتير يا دوك .. معندكوش شاي و لا النهاردة يوم التنضيف و لا إيه .

ضحك مروان : تصدق صح .. يلا بينا .. دا انت جيت ف وقتك .. هخلي البت ميرنا تقررك .. دايماً كانت بتعرف تخليك تعمل اللي هي عايزاه .

خفق قلب محمود على ذكر ميرنا .. هل كان واضحاً تأثيرها عليه كل تلك السنون .

لا يذكر متى أحبها .. يفصله عن مروان عامان و عن ميرنا خمس .. كان دوماً معها و حاميها .. كانت يحلو لها الدلال عليه و هو كان يتقبله بصدر رحب .. لطالما أحبها .. حتى قبل أن يعلم كيف هو الحب .

طرق باب ميرنا و هتف مروان من خلف الباب : ميرنا .. معايا حد عايز يشوفك.. مستنينك في الجنينه .

هتفت ميرنا في دهشة : محمود!!

وقف محمود يستقبلها بابتسامة جذابة و عيونٍ احتوتها في حنان : ميرنا .. إزيك عاملة إيه ؟!

أخفض رأسه و هو يغمغم : وحشتيني .

كان معتاد على قولها .. و لكنها الآن تحمل إحساس مختلف .. لم يعد يعنيها كما يعنيها الأصدقاء و الأقارب .. كانت تحمل لهفة المحب و خجله من التصريح بذلك .

وقف مروان و هتف : أنا هطلع آخد شاور و أغير و أنزل نتغدى سوا .

تابع محمود مروان حتى تأكد من أنه ذهب بالفعل ، اقترب منها و همس : وحشتيني أوي يا ميرنا .

ابتسمت : و انت كمان .. وحشتني أيام زمان أووي .

محمود : و أنا كمان .. بس نقدر نرجعها .. أنا خلاص خلصت الجامعة و المشروع كمان .. و اشتغلت ف شركة بترول بمرتب كويس جداً .. هستلم خلاص بعد أقل من شهر .. يعني انا معاكي لما تزهقي مني .. خلينا نرجع زي زمان بقى .

شردت ميرنا فيما صار .. اغرورقت عيناها بالدموع و هتفت : مبقاش ينفع .

هبت واقفه و ركضت باتجاه غرفتها ركض خلفها ليرى ما أصابها و انتفض حين رآها تبكي و هتف : بتعيطي يا ميرنا .. طب ليه ؟!

لم يزدها اهتمامه إلا مزيداً في الألم و الشعور بالدونية و .. مزيداً من البكاء .

اقترب منها ، وضع يده على كتفها : ممكن اعرف مالك و بتعيطي ليه ؟!

انتفضت لملس يده وهتفت وسط دموعها : مفيش يا محمود ممكن تسيبني لوحدي .

حاول إضفاء بعض المرح على صوته رغم قلقه الشديد : هتخبي على ميدو حبيبي !!

تأوهت و ازداد بكاءها : يا ريتني فضلت صغيرة و فضلت كل مشاكلي عروسة اتكسرت ووﻻد مش عايزيني ألعب معاهم و يضربهملي ميدو حبيبي .

غار قلبه في صدره قلقاً عليها .. ترى ما الذي يحدث معها .. حبيبته تبكي و تحمل ألماً ترفض مشاركته إياه .

غمغم في خفوت : طب جربي .. لسه ميدو حبيبي يقدر يساعدك و لا لأ .

ميرنا : المرادي مينفعش .

ازدرد محمود لعابه و تنفس في عمق و هم بالإعتراف بحبه في الوقت الذي استجمعت شجاعتها لتعترف له هي أيضاً .

فهتفا كلاهما في نفس الوقت

" أنا بحبك "

" أنا اتجوزت "

أحياناً يسخر منا واقعنا .. يتلاعب بنا كدمى الماريونت .. يقنعنا ان لنا كامل السيطرة على حياتنا و على أقدارنا و أن بإمكاننا اختيار ما نريد و ترك ما نكره فنكتسب ثقة تتحول لغرور زائف ..

فنتحرك بحرية لنكتشف أننا في الأساس ..

مقيدي الأرجل و السواعد .. نذهب فقط لآخر ما يمككنا الوصول إليه

و ما تسمح به ..

خيوط الماريونت .

نظر كلاهما للآخر في ذهول ؛ و تحرك كلاهما مبتعداً عن الآخر

بما تسمح به ..

خيوط الماريونت

****

وصلت سلمى لمنزل ريناد و استقبلها أحمد .

سلمى : ازيك يا عمو .. رينو فوق صح .. انا طالعالها فوق .

أحمد في دهشة : لأ مش فوق .. لسه مرجعتش .

سلمى : ازاى ده .. دى سابتنى من ساعتين .. قالتلى هسبقك

..... تفتكر تكون مع عبدالله .

اتصلت سلمى بعبد الله : ألو .. عبدالله .. ازيك .

... ريناد معاك صح ؟!

صرخ عبدالله من الطرف الآخر : نعم !!!! ... لأ مش معايا طبعا ... ليه هى فين ؟!

سقطت القلوب في الأقدام و جفت الدماء في عروقهم .

بدأت سلمي بالبكاء في خوف : عبدالله .. انا مش فاهمه

حاجه .

عبدالله : طب انا جاى حالاً .

زفر عبد الله في سخط و أخذ يذرع البهو جيئةً و ذهاباً : انا بحاول اتصل بيها و تليفونها مقفول ... فهميني بقى ايه اللي حصل .

قصت عليه سلمى ما صار منذ استقبلتها اليوم في الجامعة و حتى تركتها و اتت لتجد أنها لم تعد .

هتف في سخط : و انتي إزاي تسيبيها تيجي لوحدها يا سلمى .. أهو ده اللي كنت خايف منه .

ثم وجه كلامه لحماه : محدش اتصل بيك .

أحمد : لأ .. ليه .. انت قلقتنى .

عبدالله : انت ليك حساب عند سالم زهران لسه مخلصش ..

و انا اللى كنت خايف منه حصل ..

سلمى : ابو مروان !!!!!!

فغر الجميع أفواههم و قبل ان ينطق أحدهم بحرف

رن هاتف عبد الله

نظر للشاشه بقلق و هتف : ألو .. مين معايا .

أتاه صراخها من الجانب الآخر : الحقنى يا عبد الله .. عايزين

يدونى حقن تانى ... الحقنى يا عبد الله .

امتقع وجهه و هتف : ريناد .. ريناد .. رينااااااااد .

..... : أظن انت عارف ابيه اللى مفروض تعمله ...سالم بيه

قال أنك هتتصرف ... قدامك 6 ساعات قبل أول حقنه .

صرخ عبد الله : ألو .. ألو .... ألووووو .

ألقى عبد الله هاتفه أرضاً و حطمه تماماً بعد أن انقطع الإتصال

استدار ل أحمد و أمسكة من تلابيبه و صرخ به : إنت السبب .. إنت السبب .. ريناد هتضيع بسببك .

نهاية الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

ماذا يحدث لنا عندما يخفق القلب

ترانا نفكر بنصف عقل ..

كل رد فعل منا يحدث دون وعي ..

دون إرادة .. يصير كل عقلك .. قلب

كل مشاعرك .. قلب .. كل ردود أفعالك .. قلب

فتحنو حين يقسو هو .. تعشق حين تكره هي

تغفر له ..... كل ذنب

ترانا حين نحب .. نفقد كل عقل .

ألقى عبد الله الموبايل أرضاً فتهشم لألف قطعة ؛ أشار لحماة بأصبع الإتهام : انت السبب .. ريناد بتضيع بسببك .. من الأول و هي اللي بتتحمل نتيجة أفعالك .. انت إيه يا أخي .. مفكرتش فيها و انت بتعمل كل البلاوي دي .

أحمد في إنكسار : قولى أنا المفروض أعمل ايه وانا أعمله .

عندما يتحول الغضب لمراجل تشتعل و تحرق كل ما يعترض طريقها ، لولا بقية من تعقل و كثيير من حب يمتلكه لابنة هذا الرجل كان سيكون مقصلته ؛ ليقتص منه كل ألم سببه لذلك الملاك الذي لا ذنب له في تلك الحياة سوى أن ذلك الرجل أباها .

عبد الله في غضب : تاري أنا اتنازلت عنه علشان حبيت ريناد .. عشان رجعتني لنفسي اللي كنت قربت أنساها .. صالحتني على الدنيا اللي مكنتش بشوف منها غير سوادها .. ريناد كانت دعوة أمي ليَّ ... انما تارك مع سالم بيه لسه ما انتهاش وشكله مش هينتهى .. هو عايزك ميت

.. عايزك ما تقدرش تقف على رجليك تانى وتموت بحسرتك زى

ما حصل لأخوه ... و يا ريتك انت اللي بتدفع تمن أخطاءك ..

ريناد هى اللى بتدفعها .

أحمد : مين سالم ومين أخوه .. انا مش فاهم حاجه .

هتفت سلمى باكيه : أنا مش فاهمة حاجة .. ريناد فين و ايه علاقة انكل سالم بالموضوع .

تحول عبد الله ببصره إليها و قد التمع الدمع في عينيه و هتف في عدم فهم : انتي تعرفي سالم زهران ؟!

سلمى : أيوه .. ده أبو مروان خطيبي .

هتف في ذهول : مش معقول !!

شرح عبد الله : فاكر لما قلتلك انى اتنازلت عن تارى معاك لكن في تار تانى ... حسين زهران .. الأسم ده مش بيفكرك بحاجه .

الذنب يلتصق بالمرء علَّ الله يعفو و يستر أو يعاقب و يفضح .. و لقد عوقب أحمد بكل الطرق .. ذنوبه التي طوقته و اعتصرته لا تلبث أن تطفو على السطح .. بدءاً بوفاة زوجة بمرضٍ خبيث .. فأخرى بلا ذنب تموت مع ابن لم يره و لم يعترف به .. فجلدات بسياطٍ على إبنه أبعدها عن خطاياه فعادت خطاياه تبحث عنها لتقتص منها فيموت قلبه كمداً و ألماً .

صدم و امتقع وجهه و هو يغمغم في ذهول : حسين زهران !! .. حسين زهران ده هو اللى فوقني ..هو اللى خلانى أحس انى حيوان مبيرحمش ... الموضوع كان بيزنس ف الأول ..وبعدين بقى منافسه ... اتحولت لعناد لحد ما خسر كل حاجه ... ولما عرفت انه مات فُقت و قررت أني مش هعمل حاجة تغضب ربنا تاني .

عبد الله : أخوه سالم زهران ... ما نساش بقى ليك انك قتلت أخوه كلمني من فتره وهددني علشان أكمل انتقامى و الا رينـاد هي اللى هتدفع التمن .. واهو حصل .

سلمى في لهفه : انكل سالم يبقى أبو خطيبي ... انا هكلم مروان و نروحله

أصلاً زمان مروان معاه دلوقتى ... يالا يا عمو نروحله .

تحرك عبد الله : و أنا هروح لريناد .. أنا عارف ممكن ألا قيها فين .

و مضى كلٌ منهم بطريق .. تفرقهما السبل و يجتمعون على حبها ؛

كان يتآكله القلق عليها .. مثل العادة .. فبقدر حبها الذي يغمره.. هناك أضعافه قلق و خوف .

تباً لذلك القلق الذي يتزايد بداخله دون أدنى تفسير منطقي ، المفترض ألا يقلق فإن لم يجدها فسلمى و مروان سيصلا إليها .

إلا أن قلبه لا يصدقه .. يشعر في قرارة نفسه أن الأمور لن تمضي على ما يرام ....

و كان على حق .

****

لم يسبق له أن ذاق الألم من قبل ؛ كم سمع عنه ممن ذاقو الحب و أشفق عليهم ؛ لم يكن يدري أن كلمتان فقط من شأنهما ان تقضيا عليه ..

تذبحا قلبه .. تخنقا أنفاسه .. كلمتان هوتا بهراولة من حديد فوق أحلامه فتهشمت .. شعر بوخزات الألم التي اكتنفته فهز رأسه في عدم تصديق ؛ تراجع للوراء حتى اصطدم بباب الغرفة : ميرنا .. انتي بتقولي إيه ؟!!!

أخفت وجهها بين كفيها و أجهشت بالبكاء .. كانت المرة الأولى التي صرحت بها بما صار .. لا تدري لما .. و لماذا هو بالتحديد .. كان ذهولها لا يقل عنه .. و ندمت بمجرد أن تفوهت بما قالت .. ها هو قلب جديد ستحطمه بغباءها .

هتفت وسط دموعها : كنت فاكراك هتقدر تساعدني .. مقدرتش أقول لحد .. لا بابي و لا مروان .. خفت أكسرهم .. خفت .... أتاريني أذيتك انت أول واحد .. أنا آسفة .. سامحني يا محمود .. لو .. لو ليَّ معزة و لو صغيرة عندك .. سامحني .. انسى اللي قولتهولك .. و أنا هنسى اللي سمعته منك دلوقتي .. بس عشان خاطر ربنا سامحني .

أدارت له ظهرها و همست : روح يا محمود .. سيبني و امشي أنا .. قولتلك مبقاش ينفع .

أخفض رأسه في انكسار .. لم يحب سواها فطعنته طعنة نجلاء أزهقت روحه .. كسرته .. أي حبيبة تلك التي تفعل بنفسها و به ما فعلت ... أين كان عقلها ؟! .. كيف .. انها دميته .. حبيبته .. انها خاصته و لا تنتمي لسواه كيف .. كيف ؟!

خرج من غرفتها يجر أذيال الألم .. ينزف قلبه مع كل خطوة يخطوها مبتعداً عنها ..

تطلعت للفراغ الذي كان يشغله منذ لحظات و تسابقت عبراتها و بدأت في النحيب .. شهقت في ألم و شعرت بثقل فوق صدرها يكتم أنفاسها .. دارت بها الحجرة و غشي عينيها السواد فسقطت مغشياً عليها .

" مبقاش ينفع !! "

" : يا ريتني فضلت صغيرة و فضلت كل مشاكلي عروسة اتكسرت ووولاد مش عايزيني ألعب معاهم و يضربهملي ميدو حبيبي . "

" أنا بحبك !! "

" أنا اتجوزت "

وضع كفيه على أذنيه لتتوقف الهمهات التي يتردد صداها في عقله فتلسع قلبه بسياط من وجع .. اغرورقت عيناه بالدموع و صورتها ماثلة أمام عينيه ذليلة .. منكسرة .

حبيبته .. دميته .. خاصته .. تحرك قلبه سيستمع إليها .. لن يقسو عليها ..

سينسى لأنه يحب .. سيغفر لو أخطأت .. سيحنو حتى لو قست عليها الحياة .. لن يخذلها .. لقد ائتمنته على سرها .. سيبقى لها ميدو حبيبي .. حتى لو صارت هي حبيبة غيره .. سيساعدها في مصابها أولاً ثم يبتعد ليداوي جراح انكساره و خيبة أمله فيها بعد ذلك .. حتى لو لزمه الأمر أن يغادر مصر كلها .

عاد إليها في سرعة و لسان حاله يقول : لن أكون أنا و الألم عليها .. سأساعدها ما استطعت .. سأبقى حماها كما كنت دوماً .

اندفع باتجاه الباب الذي لا يزال مفتوحاٌ .. هتف : ميرنا ..أنا ..

بتر عبارته و هو يراها قابعة على أرض الغرفة بلا حراك .. هرول باتجاهها اقترب منها ليجس نبضها .. كانت شاحبة شحوب الموتى ؛ جابت عيناه الغرفة في يأس للعثور على ما يساعدها به ؛ حملها و أرقدها على فراشها .. اندفع باتجاه طاولة الزينة و و اقترب بالعطر من أنفها .. دلك معصميها و عنقها بالعطر فبدأت بهمهمات باكية دون أن تفتح عينيها .

هزها : ميرنا .. فوقي يا ميرنا عشان خاطري .. متعمليش فيَّ كده .

تساقطت العبرات من زاويتي عينيها المغمضتان و بدأت تنتحب دون أن تعي ما تقول : بابي .. مروان أنا آسفه .. مكنش قصدي .. عماد .. انت حيوان .. ازاي تعمل معايا كده .. محموود سامحني أرجوك .

بدأت الدموع تتجمع في مقلتيه و يديه لا تزال تدلك معصميها تارة و تضغط عظمتي أنفها تارة أخرى : فوقي يا ميرنا .. فوقي قبل ما مروان ييجي و يشوفك كده .. فوقي عشان تفهميني ايه اللي حصل .. فوقي عشان أعرف الحيوان ده عمل فيكي إيه .. ميرنا عشان خاطري .

بدأت تفتح عينيها ببطء و بمجرد أن رأته بجانبها يمسك معصميها .. قريب منها بهذا الشكل انتفضت جالسه مبتعدةً عنه في ذعر .

فابتعد هو الآخر في ذهول : ميرنا !! .. اوعي يكون ...

لم يستطع أن يكمل .. ذلك الذعر الذي رآه في عينيها يخبره أنه أخذها عنوة .. زم شفتيه و ضم قبضتيه في تحفز .

اقترب قليلاً و هتف في تهديد : ميرنا .. انطقي إيه اللي حصل .

انقبضت معدتها للذكرى فانتفضت مهرولة للحمام مفرغةً ما في معدتها ؛ خانتها قدماها أثناء عودتها هم باسنادها إلا انها أشارت له بالإبتعاد : ما تلمسنيش .

اعتصر الألم قلبه فدميته كبرت قبل الأوان .. هناك من انتهكها .. آلمها .. أشعرها بالنفور حتى منه .

تابعها بعيناه و هي تترنح حتى جلست على طرف سريرها فهتف : ميرنا .. انتي كويسه ؟!

همت بالرد ..

" محمود .. ميرنا .. أنا لازم أمشي حالاً .. معلشي يا محمود ممكن تقعد مع ميرنا لحد ما أرجع .. بابا خرج و سلمى عايزاني في حاجة مهمه و صوتها مش مطمني .. أنا هخرج و مش هتأخر إن شاء الله . "

نظر محمود لميرنا و هتف : ما تقلقش يا مروان .. أنا هفضل معاها .. أنا هستناكي في الجنينة يا ميرنا .

حاول إضفاء بعضٌ من مرح على صوته " انا جعان انتو معندكوش غدا و لا إيه ؟! "

مروان بأسف : معلشي يا صاحبي كان نفسي أقعد معاك بس ملحوقة ان شاء الله هجيب سلمى و آجي مش هنتأخر .

محمود : و لا يهمك يا دوك .. أنا ممكن آخد ميرنا و نخرج .. و هنبقى على تليفون .. تمام ؟!

ابتسم مروان في امتنان : تمام جداً .. سلام مؤقت بقى .

نظر إليها و غمغم : إلبسي و أنا هستناكي بره .

أومات برأسها في استسلام ؛ فخرج و أغلق الباب خلفه .

****

اقترب منها و نظرات غير مريحة يترصدها بها فينقبض لها قلبها ؛ سالت الدموع من عينيها ؛ ربما لم تره في السابق و لكن صوته كفيل بتحفيز كل خلايا جهازها العصبي و تضعها في حالة استنفار .

كانت مقيدة اليدين و القدمين ؛ على الأرض في مكان واسع بدا أشبه بمخزن قديم ؛ أو مصنع توقف عن العمل .

حاولت تجنب نظراته التي تشعرها كما لو أنها عارية ؛ و له معها سابقة في ذلك .

دار حولها مما جعلها تنكمش رعباً ؛ بل و تحجرت الدموع في عينيها و توقف قلبها عن النبض عندما غمغم بصوت أبح : عبد الله .. بعدك عنى أول مره .. كان طمعان فيكى لنفسه .... ما انتى تتحبى الصراحه .

صرخت عندما امتدت يداه لتلامس شعرها الغزير : انتى حلوه قوى الصرااااحه .

هتفت به محاولةً التماسك أمامه رغم انها ترتعد من الداخل : ابعد عني يا حيوان .. عبد الله هيقتلك المرادي لو لمستني .

قهقه سيد : هههههه ... عبد الله ده بيه ... ميقدرش يقتل فرخه .. وانتى خلاص معايا ولوحدينا ... ومفيش حد هيمنعنى عنك ....

صرخت : ابعد ايدك عنى يا حيواان .... اااااااااااه ألحقونى .

تنفس بصوت مسموع ؛ تتلاعب الشياطين بعقله و نفسه الأمارة بالسوء ؛ عيناه تلتهمها إلتهاماً و يداه بدأت في التجول من شعرها نزولاً بعنقها صعوداً مرة أخرى بوجنتيها و هي تحاول التملص و الإبتعاد قدر الإمكان و صراخها يصم أذنيه .

هتف : محدش هيسمعك .. لو صرختى من هنا للصبح .

اقترب بشفتيه فخنقتها أنفاسه كريهة الرائحة

صرخت في ذعر عندما لامست شفتيه عنقها : عبد اللللللللله .. إلحقنيييييييييييي .

تملصت منه ؛ ابتعدت ؛ صرخت ؛ قاومت ؛ إلا أنه بدأ يفك قيودها .

زحفت للخلف كلما اقترب حتى لامس ظهرها الجدار في الخلف في نفس اللحظة التي تحررت فيها قدميها فنهضت تجري مبتعدة عنه ألا أنها و قبل أن تخطو خطوة ثانية أمسكها من شعرها .. صفعها صفعة قوية سقطت على إثرها فاقدةً للوعي .

لامس بلسانه شفتيه كما لو أنه حيوان ضاري جائع ووجد فريسته بعد مطاردة منهكة .

****

اندفع مروان بلهفه باتجاه سلمى التي بدت مصدومة ؛ مرعوبة ؛ عيناها محمرتان و متورمتان من البكاء عانقها فانفجرت بالبكاء على صدره ؛ هتف في لوعة : في إيه يا سلمى ؟! .. إيه اللي حصل ؟!

قصت عليه سلمى كل شيء من البداية .. منذ الإختطاف الأول و قصة الإنتقام .. كل شيء .

و على الرغم من شحوب وجهه و هو يستمع إليها و صدمته في أبيه للمرة الثانية إلا أنه لم يكن هناك متسع من الوقت للصدمة .

هتف مروان : طب يالا بينا .. نروح لبابا بسرعه .

هب سالم من مقعده و صرخ بأحمد : أنت ازاى تيجى هنا.. بره ... اطلع بره .

حاول مروان تهدئة والده الذي ثارت ثائرته : استنى بس يا بابا .. عمو أحمد جاى يبوس راسك ومستعد بأى عقوبه تختارها .. بس ريناد مالهاش ذنب .

سالم : أنا لا يمكن أسيب حقي و حق أخويا .. أنا لازم اوجعه زي ما هو وجعني في أقرب الناس ليَّ وبنته أكتر حاجه هتوجعه .

أحمد في ندم : انت كمان عندك أولاد .. ترضى ان أى حد ينتقم منك فيهم .. أنا غلطت .. و عارف انى كنت السبب فى أذيه ناس كتير قوى .. انا بحاول أكفر عن ذنوبى .. بس بنتى اتوجعت كتير قوى وهى ملهاش ذنب .. اسأل ابنك عليها .. دى زى الملايكه ف طيبتها ورقتها .. ارحمها .. خد حقك منى أنا .. انا مستعد للترضيه اللى تعجبك .. بس بلاش بنتى .

سلمى في رجاء : علشان خاطرى يا انكل .. ريناد دى أختى مش صاحبتى

دي أطيب مخلوق ممكن تقابله ف حياتك .. بليز يا أنكل .. بلييز مينفعش تتعذب أكتر من كده في حاجة هي ملهاش ذنب فيها .

مروان : كلمهم يا بابا .. بعد اذنك .. خليهم يسيبوها .. انت

انسان حاجج بيت ربنا اكتر من مره .. والقصاص ده عند ربنا .. خاف عليَّ .. خاف على ميرنا يا بابا .. ريناد لو حصلها حاجه عمري ما هسامحك أبداً .

بدأ سالم يلين شيئاً فشيئاً .. و ظهر عليه التردد فحثه مروان : كلمهم يا بابا .

أمسك هاتفه المحمول و .. : ألو .. سيد خلاص سيب البنت ... أيوه خلاص .. حاجه متخصكش .. نفذ اللى بقوله .. أيوه انا هبعت أهلها ياخدوها .

أنهى سالم المكالمه : مروان .. هى موجوده فى المصنع اللى

بيتجدد .. يالا روحو خدوها .

قبلت سلمى خده و هتفت في امتنان : ميرسي يا انكل .. ميرسييي .

انطلقت بهم السيارة .. حاول مروان الإتصال بعبد الله ليخبره عن مكانها إلا أنه فشل في ذلك .

****

خرجت ميرنا من غرفتها فتساءل محمود : هاا جاهزة ؟!

أومات برأسها فسبقها و هي خلفه و على الباب استوقفهما رنين الهاتف فعادا إليه .

محمود : ألو .. مين معايا .

تلعثم المتحدث : أنا .. أنا زميل ميرنا في الجامعة و عايز أطمن عليها .

قطب ما بين حاجبيه و بدا الشك يعتمل نفسه ؛ صوب نظره إليها و تابع : أقولها مين ؟!

غمغم في لهفة : قولها عماد .

إنه هو .. غريمة .. من سرق عفتها .. من سلبه حبيبة عمره .. احمرت عيناه من الغضب و ناولها السماعة : اتفضلي يا هانم .

زوت ما بين حاجبيها في تساؤل حتى وضعت السماعة على أذنها فصرخت به و عادت الدموع تنفجر من عينيها : انت إيه يا أخي .. سيبني ف حالي بقى .. أنا بكرهك .. بكرهك .

دفعت الهاتف ليسقط أرضاً و أخذت تصرخ في هيستريا و تلطم وجهها : سيبني ف حالي .. سيبني ف حاااالي .

اقترب منها : ميرنا .. اهدي يا ميرنا .. اهدي .. ميرناا .

لم يجد منها أي استجابه و كأنما لا تعي وجوده من الأساس .

توقفت و نظرت له في ذهول ؛ وضعت يدها على خدها الذي أصبح محمراً من أثر أصابعه على وجهها .

إلتمعت الدموع في عينيها و في عينيه أخفض رأسه و همس : أنا آسف .

هتفت وسط دموعها : أنا .. أنا اللي استاهل .. انا اللي كنت سهلة لكلب زي ده .. أنا اللي روحتله برجلي .. كنت غيرانه .. زهقانه .. مروان بعد عني .. و انت كمان .. محدش كان جنبي ينصحني .. عرف يضحك عليَّ .. عرف يضحك عليَّ .

امتدت يداه ليلامسها إلا انه تراجع .. اذن هي مذنبه .. هي من ذهبت إليه .. هي من سمحت له بالإقتراب .

تساءل في غضب : إزاي .. إزاي تسمحي لكلب زي ده يقرب منك .. إزاي .. فهميني إيه اللي حصل .

تهالكت على أقرب كرسي و دفنت وجهها بين كفيها و هتفت بصوت مختنق : محصلش .. مسمحتلوش .. معرفش إيه اللي حصل .. كنت معاه في حفلة .. معرفش شربني إيه .. فقت لقيته نايم جنبي .. و لقيت ورقة جواز عرفي بيني و بينه .. هربت .. معرفش إيه اللي حصل .. مش فاكرة حاجة .. بعدها كلمني و قاللي إنه عايز يشوفني .. و قاللي لو مجيتيش أنا هفضحك .. احنا متصورين مع .. مع بعض .

كلطمات متلاحقة من لاعب ملاكمة محترف كانت تلطم قلبه اللكمة تلو الأخرى ؛ اقترب .. أمسك ذراعها في قسوة و هزها بعنف : انتي إزاي كنت عبيطة كده .. غبية .. انتي كنت سهلة أووي لكلب زي ده عشان يضحك عليكي .. من اللي حكيتيه واضح انه كان قاصد يوقعك .. عارف انك

لا يمكن توافقي و انتي ف وعيك .. عشان كده خدرك .. و عشان كده صورك عشان يساومك و يمسكك من إيدك اللي بتوجعك .. بصي لنفسك .. للبسك لتصرفاتك .. انتي اللي سمحتيله يضحك عليكي .

استمر يهزها بعنف و هي تبكي حتى شعرت بالدوار و عادت معدتها للإنقباض في اشمئزاز فهرولت باتجاه الحمام تفرغ ما بمعدتها الفارغة من الأساس .

شعر بالقلق و بدأ الشك يراوده من مخاوف لكارثة محتملة .. و كأن ما صار ليس بكافٍ .. ازدرد لعابه في توتر تضاعف عندما خرجت مصفرة الوجه .. شاحبته .

جذبها من يدها وخرجا من المنزل ؛ أغلق باب السيارة خلفها بعد أن احتلت المقعد الأمامي ؛ جلس خلف المقود و انطلق بالسيارة كالعاصفة .

هتفت : انت رايح فين .

لم يرد لبعض الوقت حتى توقف بالسيارة و هتف بها : انزلي .

ترجلت من السيارة و هو أيضاً أمسك ذراعها و جذبها ليدخلا لتتفاجأ أنهما في مشفى .

نظرت إليه في تساؤل : انت جايبني هنا ليه ؟!

نظر لها دون رد ؛ تلفتت حولها لتقرأ لافتة " طبيبة أمراض نسائية "

ارتجفت و شعرت بالقلق يقبض معدتها و همست : محمود رد عليَّ .. إنت جايبني هنا ليه ؟!

أدخلها حجرة الكشف كما طلبت منهما الممرضة و تساءل : انتي روحتيله كام مرة .

أقسمت بشفتين مرتجفتين من التوتر : و الله ما روحتله أبداً .. هي المرة الوحيدة بتاع الحفلة و بعدها مخرجتش من البيت تاني .. بقالي شهر و نص مروحتش الجامعة حتى .

أجلسها على السرير المخصص للكشف و هو يفكر في مخاوفة .. ربما تكون .. هز راسه في نفي ليطرد تلك الأفكار و ينهر شكوك تجتاحه .

هتفت الطبيبة : اتفضل أقعد على المكتب لحد ما اكشف عليها .

تساءلت الطبيبة : انتي بتشتكي من إيه ؟!

هزت كتفيها فهي لا تدري حقاً لما هي هنا ؟!

غمغم من الخلف : لو سمحتي يا دكتورة .. اتأكدي انها .. انها مش حامل .

شهقت ميرنا في ذهول .. لم تكن تتوقع هذا .. لم تكن تتوقعه أبداً .

****

أغلق سيد الهاتف و ألقاه في غضب و هتف : انت ايه .. كل مره ييجى اللى ينجدك منى .. بس المرادى .. لأ .. محدش هيقدر يخلصك منى .

و قرن قوله بالفعل و اقترب حقاً و بدات يداه تتلمس جسدها في انتهاك لحرمة هذا الجسد الذي قرر الظفر به مهما كانت المعوقات ؛ سيلقي بالأوامر عرض الحائط و يظفر بها ؛ و من سيدري ؛ انها معه .. وحدها .. و فاقدةً للوعي لذا الأمور على ما يرام ؛ سيفعل بها ما يشتهي و لن يدري أحد .

" سيييييييييد ... ابعد عنها "

صراخ هادر استوقفه " عبد الله " و للمرة الثانية يوقفه و ينقذها من بين براثنه .

صرخ به عبد الله في غضب : انت ايه يا أخى حيووووان ... ابعد عنها ... ولو لمست شعره واحده من راسها أنا هقتلك فاهم .

سيد في سخريه ممتزجة بلاوعي ربما بفعل أقراص مخدرة تذهب تعقل غير موجود من الأساس : لاا محدش هيقدر يمنعنى عنها ... ولا حتى انت ... فاهم .. اذا كنت انت مقدرتش تقاوم جمالها ... بعدتنى عنها علشان طمعان فيها لنفسك ... انا اللى لي حساب عندك ... ولازم يخلص .

عبد الله في ذهول : انت مجنون و لا مبرشم و لا إيه بالظبط .. انا اتجوزتها ... حبيتها واتجوزتها ... انت بس اللى حيوان

وهتفضل طوول عمرك كده ... وابعد عنها احسنلك دى مراتى

فاهم يعنى ايه مراتى .. يعنى لو لمستها هيبقى فيها موتك .

أخرج من بين طيات ثيابه مسدساً : انت اللى لازم تبعد والا هقتلك

... انا منسيتش انك ضربتنى المره اللى فاتت علشانها .. المرادى هاخد

رووحك .

عبد الله و قد بدأ القلق يكتنفه إلا انه صرخ بثبات : انت مفكر انك هتهددنى بالبتاع الى انت شايله ده .. انت اجبن من كده بكتيير .

اقترب من ريناد الراقدة على الأرض بلا حراك و رأي موضع اللطمة على خدها فاندفع نحوه في جنون : انت ضربتها يا حيوان .... أنا هقتلك

... هقتلك .

بدأت ريناد بفتح عينيها و هتفت في لهفه : عبد الله .

تساءل في لهفة : انتي كويسة ؟!

نظرة منه لها حسمت الأمر لصالح غريمه .. الذي استغلها في سرعة و ..

..... أطلق الرصاص .

نهاية الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

إلتقينا غرباء ..

أو فلنقل أعداء ..

كرهتني فأحببتك ..

قسوت عليَّ فبدلك حناني لشخص آخر ..

وجدت معك ما لم أحلم أن أجده ..

إلتقينا غرباء .. خطفتني ..

ف ..

خطفت قلبي

فتحت عينيها لتجد عيناه تتفقدها في لهفة ؛ لمحت بطرف عينيها " سيد " و هو يصوب المسدس باتجاه عبد الله فاتسعت عيناها ذعراً و الرصاصة تنطلق لتصيبه في بطنه .

فتح عبد الله فمه و اتسعت عيناه في ذهول .

لحظة فارقة ..

لحظة قد تكون فارقة في حياتنا

و لحظة حتماً تكون فارقة في مماتنا ..

نولد في لحظة .. و نفارق الحياة في لحظة

و ما بين تلك اللحظة و تلك .. عمرُ يمضي في لحظة .

مرت حياة عبد الله أمامه في لحظة أيضاً ما بين لحظات حزينة و أخرى سعيدة ؛ و احتلت عيناه أسعدها على الإطلاق ..

تلك اللحظة التي تعلقت عيناه بها بفستان الزفاف الأبيض ..

ملاك يرتدي زي ملاك .. تلك اللحظة أيضاً كانت فارقة .. لحظتها أيقن أن قلبه لن يكرهها بعد تلك اللحظة .. أبداااا .

أغمض عينيه لتنحدر دمعة متألمة أبت أن تسكن عينيه ؛ و سقط .. سقط حلمها أرضاً و بطنه تنزف بغزاره .

وضعت يدها على فمها من صدمة أخرستها و أوقفت قلبها .. حتى شهقت في ألم و صرخت : عبد اللللللللله .

مرت ذكرياتها معه أيضاً في لحظة .. سعادتها معه كانت بمقدار لحظة فقط لحظة .. كلا .. هي لم تكتف منه و لن تكتفي .. هل اكتفى هو .. هل أحبته بما يكفي .. هل اخبرته انه حبيبها و مالك قلبها بما يكفي .. هل أخبرته أن كل العمر بجانبه لن يكفي .

هرولت باتجاهه و دموعها تسبقها و كأن كل دموع الكون تكفي ؛ جلست بجانبه ووضعت يديها على بطنه لتوقف النزيف ما استطاعت و هي تهتف : عبد الله .. رد عليَّ .

نظر لهم " سيد " بذهول و كأنما منظر الدماء الحقيقية جعله يدرك بفزع جُرم ما صار .. الدماء التي سالت بغزاره أنبأته انه هالك لا محالة .

نظر للمسدس في يده و ألقاه كالمفزوع و .. هرب و كأنما تطارده الشياطين .

مسحت بيدها الأخرى على شعره في حنان : حبيبى ... اوعى تسيبنى

... الدنيا دى ما ينفعش تتعاش وانت مش فيها ... رد عليَّ يا عبد الله ..

عبودي أنا بحبك .

فتح عينيه ببطء و غمغم في ضعف : أنا مش قلتلك ... اني لو مت هكون مبسوط .. كفايه الحب اللى انا شايفه ف عينيكي .. انا آسف يا ريناد .. انا اللى دخلتك اللعبة دي من الاول ... اتعذبت كتير قوى يا حبيبتى ... عمري ما هسامح نفسي .. سامحيني يا ريناد .

هزت رأسها في رفض : انت بتتكلم كده ليه و كأنك هتموت .. انت هتعيش على فكره .. انا مش هسمحلك تسيبنى لوحدى .. انت لو مت انا هقتلك .

تثاقل جفناه في ضعف : ريناد .. سامحينى .

صرخت به : لأ .. لو سيبتني مش هسامحك ابدا فاهم ... خليك معايا ..

حتى لو غصب عنك .. بصلي .. انت مش هتسيبني فاهم !!

تحسست جيوبه تبحث عن هاتفه و هتفت في يأس : هو فين الزفت ده .. الموبايل فين ؟!

همس عبد الله : انا كسرته .. خلاص يا ريناد ... سامحيني .. انا بحبك قوي ... عمري ما حبيت حد زيك ... انتي احلى حاجه حصلتلى ف حياتي .

بدأ يرتعش و همس : ريناد .. احضنيني جامد .. أنا بردان .. بردان قوي .

يكاد قلبها يتوقف حقاً من فرط رعبها و شعورها بالعجز ؛ كان دوماً بجانبها ؛ يخرجها من الأزمة تلو الاخرى و هاهي عاجزة تماماً عن مساعدته .

احتضنته في قوة و نظرت للسماء و هي تهتف من قلبها : يااااا رب .

نظر لها بعينين تحملان حباً لا شبيه له ؛ ابتسم في ضعف و هزمه جفناه فلم يستطع إبقائهما مفتوحين أكثر من ذلك .

صرخت : لأ ..لأ .. لأاااااااااااااااااااااااااا .

****

لم يكف لسانها و قلبها عن تريد " الحمد لله " سراً و جهراً ؛ كما لم تكف غددها الدمعية عن إفراز الدموع و كأنما أصابها عطب ما جعلها تعمل بلا توقف .

لم تكن الوحيدة التي تحمد الله على انها كما هي و كل ذلك كان لعبة من ذلك القذر .. ربما لابتزازها و ربما كان سينفذ لو أنها ذهبت إليه كما أراد .. و لكن ماذا الآن .. انها زوجته .. معه صوراً تجمعهما معاً

ربما هي لا تحبه و هو أيضاً لا يحبها

و لكن ورقة .. مجرد ورقة مشكوك صحتها تجمعهما

تربطها به .. و تأسرها خلف قضبانه

أي حمقاء أنت يا حبيبتي ..

أيا قلباً أحمق لا تزال تخفق باسمها

دون أي وجه حق ..

خانتك و جعلت نفسها فريسة لذئب استغلها دون تردد ..

كان يرنو إليها بين الحين و الآخر .. يسمع تمتها أو يقرأها على شفتيها

" انها عذراء "

تلك الكلمة التي بثت فيها الروح من جديد ..

ذلك الأمل الذي عاد إليه ..

انها لا تزال خاصته ..

و لن تكون لغيره ما دام حياً ؛ و ما دامت هي لا تريد غيره

ستظل خاصته مهما كلفه الأمر

سيحرص على ألا تعرف دموع الألم سبيلاً لعينيها

حتى لو ارتكب جريمة في سبيل تحقيق ذلك .

هتفت به فجاة : محمود !! .. اركن هنا لو سمحت .

توقف حيثما أرادت ؛ ترجلت من السيارة و هرولت باتجاه احدى المحلات

هتف : ميرنا .. استني فهميني رايحة فين .

هتفت دون أن تنظر إليه : مش هتأخر استناني خمس دقايق بس .

لحق بها و أمسك بذراعها يوقفها : لأ.. جاي معاكي .

قطبت حاجبيها في عناد : عايزة اعمل حاجة .. بفكر فيها من مدة .. و النهاردة حسيت أوي اني لازم اعملها .. هدخل خمس دقايق بس .. عشان خاطري يا ميدو .. دي مفاجأه .

شعرت بترددده .. ربما خوف عليها أو عدم ثقة .. لا تدري

و لا يزعجها ذلك أبداً ففي الحالتين هي مذنبة .. هي من أوصلت نفسها لهذا المكان .. و ستحاول إستعادة ثقتة بشتى الطرق .

أشارت بيدها لمكان قريب وغمغمت : ميدو حبيبي .. شايف الكافيه اللي هناك ده .. ممكن تستناني هناك خمس دقايق بس .. متخفش .. هما خمس دقايق و الله .. أنا هدخل هنا المحل ده .. تمام .

نظر للمكان الذي أشارت إليه و نظر لها في دهشة إلا ان نظرة الرجاء في عينيها حسمت الأمر لصالحها فابتسم : أكتر من خمس دقايق هتلاقيني هنا .

تراقصت الضحكة في عينيها و هتفت : **deal** .

دخلت مسرعة لا تريد أن تضيع ثانية واحدة من الدقائق الخمس .

نظر لساعته في قلق عشر دقائق مرتا منذ تركها .. هب واقفاً ليذهب إليها

اصطدم أثناء خروجه بإحداهن و غمغم : آسف .

أخفض رأسه ليمر إلا ان صوتها استوقفه : انت رايح فين يا ميدو .

أدار رأسه لينظر إليها واتسعت عيناه في دهشة و هو ينظر إليها من رأسها حتى أخمص قدميها .

خفق قلبه لها ..

رفيقة الطفولة ..

حبه الاول ..

كانت جميلة و هو يعرف هذا ..

إلا أنه لم يرها أجمل من تلك اللحظة

لم يرها أكثر إشراقاً .. و لا رونقاً

ضحكت في خفوت : انت هتفضل تبصلي كده كتير .

هتف و عيناه كأنما التصقتا بها : ميرنا .. انتي إيه اللي عملتيه ده .

أخفضت عينيها في حياء : إيه .. وحشه ؟!

هتف بصدق : عمري ما شفتك أحلى من النهاردة .

احمرت وجنتيها خجلاً و هتفت : و أنا عمري ما كنت مرتاحة لقرار أخدته زي النهاردة .

جذبها من يدها و هتف : تعالي بقى أعزمك ع الغدا بالمناسبة الحلوة دي .

ضحكت في خفوت : أد كدة مبسوط إني لبست الحجاب يا محمود ؟!

هتف : ما تتخيليش أد إيه .

رن هاتفه : ده مروان .. أيوه يا دوك .. انت فين يا عم ؟ .. أنا مع ميرنا و عامليلك حتة مفاجأة .

صمت قليلاً : تمام و لا يهمك .. أنا هبقى أوصلها .. حاضر و هخليها تفتح تليفونها .

نظرت إليه في تساؤل فغمغم : ده مروان بيقول إنه هيتاخر و مش هيقدر ييجي و قاللي أبقى أوصلك البيت .. بيحاول يتصل بيكي تليفونك مقفول .

أخفضت رأسها : قافلاه عشان ..

قاطعها : عارف .. افتحيه و أنا معاكي .. متخافيش من أي حاجة .. أنا معاكي و متعمليش أي حاجة من غير ما تقوليلي .

غمغمت في استسلام : حاضر .. بس أنا خايفة أوي يا محمود .. هنتصرف إزاي في الموضوع ده .

جذبها : تعالي بس نتغدى لأني خلاص ميت .. و بعدين نفكر .. يلا .. افتحي تليفونك .

بمجرد أن جلسا و بدآ يتناولا الطعام رن هاتفها برسالة واردة ؛ نظرت للشاشة في رعب و همست : ده هو .

فتحتها بأصابع مرتعشة و شهقت في ذعر ؛ فاختطف الهاتف من يدها لتطالعه صورتها و هي عارية بين ذراعيه .

ضم قبضتيه في قوة و خبط الطاولة في عنف و هتف : الحيوان !!

أجهشت بالبكاء و غمغمت : و الله العظيم ما كنت في وعيي .. و الله ما عملت كده بإرادتي .

عاد ينظر للصورة رغم ما يشعر به من إشمئزاز و غمغم : أصلاً كنتي نايمة في الصورة بس ده ميمنعش إنك انتي اللي وصلتي نفسك لكده .. انتي اللي خلتيه يمسك عليكي ذله .. انتي يا ميرنا .

عاد الهاتف يرن من جديد برسالة جديدة تباطأ في فتحها و كأنما يخشى مما سيجده فيها ..

" الصورة دي و صور غيرها هتكون ف كل مكان ممكن تتخيليه لو مسمعتيش الكلام و جيتي .. أنا مستنيكي بعد ساعة من دلوقتي . "

كانت لا تزال تبكي بحرقة حتى رق له حالها فهتف : بطلي عياط بقى خليني أعرف أفكر .

غمغمت باكية : لو روحتله مش هيسيبني يا محمود .. إذا كنت مرضيتش أروحله و أنا مفكراه .. مفكراه لمسني .. دلوقتي أنا ممكن أموت نفسي و لا إني أروحله .

هتف في غضب : و انتي متخيلة إني هسيبك تروحيله إن شاء الله .. أنا كنت قتلتلك بإيدي .

هتفت : و الحل ؟!

تنفس في عمق : هتروحيله .. بس رجلي على رجلك .. خلينا نشوف أخرتها إيه مع الكلب ده .

أشاح بوجهه و داخله تصميم على إنهاء الأمر مهما كلفه الأمر .

شاهدت في عينيه تصميم أرعبها .. أنبأها قلبها أن الأمور لن تمضي بسلام أبداً و كانت على حق .

****

" ريناااد .. إنتي فين ؟! "

صرخت ريناد : إلحقيني يا سلمى .. عبد الله مات .. مااات .

هرولت سلمى باتجاهها و خلفها مروان و أحمد .. توقف الجميع أمام عبد الله الغارق في دمه .

انفجرت سلمى بالبكاء : لا لا لا .. مش ممكن .. مين عمل كده ؟!

اندفع مروان باتجاه عبد الله فيما فقد أحمد النطق من الصدمة ؛ أمسك مروان معصمه ليجس نبضه و صرخ فيهم : مفيش وقت للإسعاف .. ساعدوني ننقله بسرعه للعربية بسرعة .. النبض ضعيف جداً .. لازم يروح المستشفى حالاً .

وبعد خمس ساعات

خرج الطبيب من حجرة العمليات فهرولو جميعاً نحوه

الطبيب : الرصاصه كانت ف مكان صعب جدا ... وتعبنا جدا عشان نخرجها .

ريناد باكية : هو .. لسه عايش صح ؟!

الطبيب : احنا خرجنا الرصاصه وو قفنا النزيف .. بس لسه الحاله خطيره جدا ... يا ريت تدعوله .

سمعت ريناد كلمات الطبيب و هوت أرضاً و قدماها لا تحملها .. أجهشت بالبكاء و هي لا تكف عن الدعاء له .. و لو لحظه !

****

وقفت ميرنا أمام المبني الكائنة فيه شقة عماد و أشارت برأسها " هو ده المكان يا محمود .. الشقة فوق ف السادس "

غمغم محمود : طب خليكي هنا .. أنا هطلع أتفاهم معاه .. اوعي تنزلي من العربية فاهمة .

اعترضت : بس ...

قاطعها : مفيش بس .. أنا هطلع اتفاهم معاه و أخلص الموضوع ده .. بأي طريقة .

اكتنفها القلق .. أغرقها بأمواجه المتلاطمة .. و مع الامواج المتلاطمة ستحارب الأمواج دوماً في عجز .. مهما أتقنت السباحة .

ترجل من السيارة فهتفت في لهفة قبل أن يعبر الطريق : محمود .. خلي بالك من نفسك .

ابتسم لها فتابعت : عشان خاطري .

أومأ برأسه في إيجاب و غمغم : الله المستعان .

لم تفارق عيناها عقارب الساعة إلا لتنظر لمدخل المبنى ؛ لقد أوشكت على الجنون .. لقد تأخر .. عاد القلق يتآكلها و ينهش قلبها كوحش ضاري يلتهم أحشاءها دون هوادة .

أما عقلها فصور لها مئات السيناريوهات المرعبة ؛ همت بالنزول من السيارة إلا أنها خشيت أن تزيد الأمر تعقيداً .

تنفست الصعداء عندما رأته يغادر المبنى في سرعة و كأنما تطارده الشياطين .. اعتدل خلف المقود و انطلق بالسيارة في سرعة دون أن ينبس ببنت شفة .

نظرت لجانب وجهه في قلق فوجهه ينم بكارثة

كارثة واقعة بالفعل

أو كارثة وشيكة ..

و في الحالتين كارثة .

لم تجرؤ على التفوه بحرف ؛ هذا ما أنذرتها به المشاعر المضطربة على وجهه .

توقف امام منزلها تنفس في عمق و ناولها ورقة و مجموعة من صور .

هتف : اتفضلي .. دي ورقة الجواز و دي صورك .. خلاص كده الموضوع خلص .. اتفضلي انزلي من العربية .. و ادخلي بيتكو و متخرجيش منه خالص دلوقتي .. تمام .

حملقت في الأوراق أمامها في تساؤل : انت جبتهم إزاي ؟!

غمغم في توتر : مش مهم جم إزاي .. المهم انهم جم .. يلا اتفضلي .. و أنا هروح أعمل شوية حاجات و هبقى أكلمك .

لم يعد هناك متسع في قلبها ليحتمل ما يفعله بها القلق و الرعب اللذان شعرت بهما ..

قلبها صار على المحك ..

حلمها صار على المحك ..

حبها صار على المحك ..

و يكفي عود ثقاب نصف بالٍ ليحيل كل حياتها لنار.

تساءلت بصوت مختنق بالعبرات : محمود !! .. أنا عايزه ..

وضع أنامله على شفتيها لتصمت و ابتسم و عينيه تحتويان وجهها في رقة : مش عايزك تقلقي من حاجة .. كل حاجة خلصت خلاص .. محدش هيضايقك تاني أبداً .. ميدو حبيبي عمل اللي يريحك .

اغرورقت عيناها بالدموع : مش فاهمة حاجة .. انا قربت أموت من القلق .

هتف : بعد الشر عليكي .

احتوى وجهها بين كفيه : عايزك تعرفي إني بحبك .. و عمري ما اتمنيت غيرك تكمل معايا حياتي .. عايزه أقولك ان سعادتك دايماً كانت من أولوياتي .

ثم همس : أول ما ربنا يقدرلنا هنكون مع بعض .. عمري ما هبعد عنك تاني بإرادتي أبداً .. عايزة أقولك اني طول عمري بحبك .. و طول عمري بشوفك أحلى واحدة في الدنيا .. بس النهاردة و بالحجاب كأني بشوفك لأول مرة .. عمري ما شفتك اجمل من كده .. حسيت إنك بقيتي اجمل من جوه و من بره .. خليكي دايماً قريبة من ربنا عشان يحفظك .. .. اااه .. اوعي تقولي لحد انك كنتي معايا النهاردة .. انتي مروحتيش المهندسين .. أنا روحت لعماد لوحدي .. تمام .

سالت الدموع من عينيها و همست في حيرة : انت مالك كأنك بتودعني كده ليه .. محمود أنا أعصابي مبقتش مستحملة .. الله يخليك كفاية اللي أنا فيه .. طمني في إيه ؟! .. إنت عملت إيه ؟!

تنهد : كله هيعدي ان شاء الله .. متقلقيش مفيش حاجة حصلت .. يلا انزلي و متنسيش اللي قلتلك عليه .

همست و هي تنتحب : انت مفكر اني هقدر أعيش لو حصلك حاجة .. انت .. انت ميدو حبيبي و لا نسيت .

تناول كفيها و قبلهما في حب : و هفضل طول عمري جنبك و هفضل ميدو حبيبك .

تفارقا و في عيني كل منهما دمعة ..

و في قلبيهما غصة ..

كليهما انتشر القلق في أعماقه كسرطان

لا شفاء منه ..

إلا ..

بمشرط جراح ماهر ..

و ...

الله المستعان

****

هل سبق و أحببت أحداً لدرجة الوجع ؟!

ينبض قلبك بحبه في وجع ..

تتلهف لرؤيته لدرجة الوجع ..

تشتاق له لدرجة الوجع ..

حتى و أنت تكرهه ..

تكرهه لدرجة الوجع !!

جلست ريناد بجانب عبد الله في العناية المركزة .. احتضنت كفه بين كفيها

همست: حبيبي .. قوم بقى علشان خاطرى .. أنا محتجالك قوي .. انت وحشتني قوي على فكره.

كفكفت ريناد دموعها : أنا عارفه انك زعلان منى .. بس بعدى عنك كان غصب عنى .. من حبى فيك بعدت .. وعارفه كمان انك بتحبني .. ومش هتسيبني ... صح يا حبيبي .

تحركت انامله لتحتضن انامله في رقة .

ضحكت وسط دموعها : عبدالله .. حبيبي .. انت سامعنى .

تحركت أنامله من جديد ...

نهضت ريناد و أسرعت خارج الغرفة تنادي الطبيب

ريناد في لهفة : دكتور هشام .. عبدالله مسك ايدى .. سامعنى

يا دكتور .. سمعنى وأنا بكلمه .. هو كده هيفوق صح

هشام : ان شاء الله .. انت متأكده ؟!

ريناد : ايوه .. مرتين كمان .

فحصه الطبيب ..

هشام : انا شايف ان ما فيش تغيير .. انت كنت بتعملى

ايه لما مسك ايدك .

جلست بجانبه و احتضنت كفه كما كانت منذ قليل

و عادت تهمس : عبدالله .. حبيبي .. انت سامعنى صح ؟!

احتضنتها اناامله من جديد .. نظرت للطبيب مبتسمة : دكتور!

عاد يفحصه من جديد و غمغم في حيرة : حاجه غريبه فعلا .. ده بيستجيب ليكى انت بس .. بس كده معناه انه بيتحسن .. وانه هيفوق من الغيبوبة المؤقته دى قريب .. انا هعدل العلاج بتاعه .. وتفاءلى خير إن شاء الله .

وبعد 24 ساعه ....

سلمى : رينو .. حبيبتي .. لازم تروحى البيت بقى علشان ترتاحى .. انت بقالك يومين ما بتناميش .

ريناد : مش همشى من هنا غير و عبدالله معايا .. ما تقلقيش على انا كويسه .

سلمى : بس انتى كده هتتعبى يا قلبى .. انا خايفه هو يفوق .. وانتى تتعبى .. لازم تاخدى بالك من نفسك أكتر من كده .. على فكرة عبدالله نفسه كان هيبقى زعلان منك قوي لو شافك وانت كده .

ريناد : سيبك منى .. انا هبقى كويسه لما هو يبقى كويس .. عايزه اعرف ايه اللى حصل للزفت اللى كان خاطفنى .

سلمى : مات .. خبطته عربيه .. و هو بيهرب .. ومات .

ريناد : الأنسان ده مريض ... بجد مريض .

سلمى حضنتها : خلاص يا حبيبتى .. الكابوس ده انتهى للأبد

خلاص .... وعبد الله بيمووت فيكى .. ربنا يقومهولك بالسلامه يا حبيبتى .. و تعيشو مرتاحين بقى .. عمو سالم و خلاص هيبطل يأذيكى .. كفاية اللي حصلهم .. ده مروان هيتجنن من إمبارح .

ريناد : ربنا معاهم .. مروان ما يستاهلش كده أبداً .. بس ده ذنب باباه .. ربنا عادل و عادل أوي .. و الجزاء من جنس العمل .

سلمي : معاكي حق ربنا يسترها .

هبت واقفه : اهى الممرضه خرجت من عنده ... انا هقوم بقى أدخل له.

سلمى : زى ما تحبي يا رينو.. زى ما تحبي .. انا بعد إذنك هروح لمروان زمانه محتاجني جنبه .

قبلتها ريناد : أكيد يا حبيبتي .. أنا متشكرة أوي .. على كل حاجة عملتيها و بتعمليها علشاني .

غمغمت سلمى : بطلي هبل إحنا إخوات .

ـ ربنا يخليكي ليَّ .

ـ و يخليكي ليَّ يا رب .

****

وقفت سلمى بجانب مروان تربت على ذراعه في حنان و تساءلت : ايه اللي حصل يا حبيبي ؟!

زفر في قوة : أخدت هي و محمود أربع أيام على ذمة التحقيق .

وضعت يدها على فمها و هتفت : طب ليه .. مش محمود قال انها مطلعتش أصلاً .

غمغم : أيوة بس النيابة مأخدتش بكلامه .. عشان أخر رسالة من موبايل القتيل كانت لميرنا .

سلمى : طيب .. هو محمود اعترف انه هو اللي قتله .

مروان في استنكار : طبعاً لأ .. محمود مستحيل يأذي بني آدم .. مستحيل يقتل .

سلمى في تردد : بس اللي عمله .. الله يرحمه .. يخلي أي واحد يدافع عن شرفه و لا إيه .

مروان : معاكي حق .. بس محمود قاللي انه طلع لقاه مضروب بسكينه في صدره .. و يا دوب اتصل بالاسعاف لأن القتيل كان لسه فيه الروح .

سلمى : طب ما قالش مين اللي قتله ؟!

مروان في أسف : لأ .. كل اللي قاله .. ميرنا ملهاش ذنب .. خليها تسامحني .. و شاورله على المكان اللي فيه الصور و عقد الجواز .

سلمى : ربنا معاهم .. قادر يثبت برائتهم .

مروان : يا رب يا سلمى .. يا رب .

خرج المحامي فاقترب منه مروان في لهفه : هاا يا متر .. إيه الأخبار ؟!

ـ في أدلة جديدة في القضية و ان شاء الله هتبقى ف صالحنا .. القتيل كان مجهز فيديو عشان يصور آنسة ميرنا بيه .. النيابة أمرت بتفريغ الشرايط اللي اتحرزت و هيبان كل حاجة .. ان شاء الله .

هتف مروان : يا رب يا متر .. يا رب خير .

****

أمسكت ريناد بكفه و قبلتها في حنان : وحشتنى يا حبيبى .. الممرضه خرجتني علشان تاخد أدويتك .. بس أنا خلاص أهو جنبك .. ومش هسيبك

أبدا .

أمسك عبد الله يدها و.....

" كدابه "

أحياناً تختلط عليك المشاعر

فتضحك و تبكي في آن ..

فتتساءل عن كنه دموع تتساقط دون وعي ..

يحددها قلب .. إما يرقص كالذبيح

أو يرقص و ينتفض في سعادة .

ضحكت ريناد و بكت في آن .. أحبته لدرجة الوجع ..

و فرحت بنجاته لدرجة الوجع .. همساته و عينيه التي احتوتها في رقة رقص لها قلبها طرباً .

هتفت : حمد الله على سلامتك يا عمري .. حمد الله على سلامتك

... قامت : الدكتور ... أنا .. أنا راجعالك حالا ...

..... وبعد الفحص .....

هشام : حمد الله على سلامتك يا بطل .. انت كده تمام

و تابع موجهاً حديثه لريناد : خدى بالك عليه وما تتعبيهوش .. هاه .

احمرت وجنتيها : شكرا يا دكتور هشام .. ميرسى .

وبعد أسبوع ....

ريناد : عبد الله ... الدكتور قال انك ممكن تخرج بكره .. يعنى بقيت تمام .

عبد الله : أنا عايز أمشى معاكي من دلوقتي ... انا زهقت قوي من المكان

ده ... انا عايزك انت وبس .

هربت ريناد من عينيه : طب انا هقوم بقى .

عبد الله بدهشة : هتروحى فين وتسيبينى .

أجابت باكية : هروح عند بابى .. انت بقيت كويس

الحمد لله ... وانا اطمنت عليك ... خلاص كده كل واحد يروح لحاله .

صدم عبد الله : أنت بتتكلمى جد ؟! ... مش ممكن تكونى قاصده كده .

ريناد..... أنا مقدرش أعيش لحظه واحده من غيرك .. انتى اكيد بتهزرى .. قولى .. قولى انك بتهزرى .

ريناد : أناااا .... انا .... انا لازم أمشى .

جذبت يدها من يده و خرجت قبل أن يرى دموعها .. خرجت و كل خطوة تباعد بينها و بينه ينغرس بها سكين في قلبها .

سمعته يصرخ باسمها : رينااااااد .

جرت باتجاه صديقتها تبكي على صدرها : سلمى ... أنا بحبه قوى يا سلمى ... بحبه لدرجه الوجع .. ومش هعرف أعيش من غيره .

منذ تركت عبد الله فى المستشفى و هي كل يوم أسوأ من الذي يسبقه .

سلمى : ريناد .... طب وبعدين معاكى بقى ... انتى هتفضلى كده كتير ..

مش انتى اللى اختارتى تبعدى عنه ... بقالك أسبوعين دلوقتى ... وانتو الأتنين حالتكو بتسوء كل يوم أكتر من اليوم اللى قبله .. المفروض مادام اخترتي تبعدى تكوني مبسوطه او على الأقل متبقيش زعلانه كده .

ريناد : أنا زعلانه يا سلمى مش لأنى أخترت غلط ... ولا لأنى حبيت حد

وندمت انى حبيته أبدااا ... ولا لأنى اخترت انى أبعد .. لأنى متأكده

ان ده هو الصح .. أنا زعلانه لأنى مش هحب حد تانى زى ما حبيته ..

وعمرى ما هلاقى زيه أبدا .. انا بحبه قوى .. وبعدى عنه بيوجعنى قوى

زى ما بيوجعه ويمكن أكتر .. أنا شفت فيه الأنسان الطيب الحنين

لما اخترته وانتو افتكرتونى مجنونه لما وافقت اتجوزه ... انا شفت فيه

فارس أحلامى اللى حلمت بيه رغم انى قابلته ف ظروف زفت ...

علشان كده حبى ليه كبير قوى .. بس ..بس .. بس هو رغم حبه

ليا مش شايف فيا غير بنت الراجل اللى قتل أخته .. أبويا عندى

عندى أعظم انسان ف الدنيا .. بس ده اللى هو شايفه فيا .. ده

اللى مخليه مش قادر يسلملى كل مشاعره .. ده الحاجز الأخير والوحيد

بينى وبينه .

سلمى : انتى غلطانه .. لو ده احساسه فعلا ... مكنتش هيبقى هيتجنن وانتى بعيده عنه زى دلوقتى .. حرام عليكى ده بيسأل عليكى ف اليوم ألف مره .. وحاول مليون مره يشوفك وانتى مش بتوافقى .. لو اللى بتقوليه صح .. كان هيحاول يتعايش مع جرحه زيك و يبعد و يبطل يحاول يشوفك .. ويكتفى انه يطمن عليكى من بعيد و خلاص .. انتى غلطانه .

ريناد : سلمى .. أنا متأكده انه بيحبنى زى ما بحبه وأكتر .. أنا بتكلم عن حاجز نفسى بينى و بينه .. بتكلم عن احساسى اللى حسيت بيه لما شفت نظراته يوم ما عرف انى حامل .. شفت احساسه

بالذنب .. عارفه يعنى ايه يلوم نفسه لأن عنده ابن مني .. ده وجعنى أكتر من أى حاجه تانيه حصلتلى .. أكتر من الخوف .. والألم اللى حسيتهم وانا مخطوفه .. أكتر من الألم اللى شفته و انا بتعالج من الأدمان .. أكتر حتى من وجعى لما ابنى مات .

سلمى :أكتر من خوفك عليه لما كان هيموت كمان .

ريناد في نفي : لأ .. اهو ما فيش أحساس زى ده أبدا .. وهو بيموت أنا كنت بموت معاه .. انا حسيت ان قلبى وقف معاه وهو ف العمليات .. حسيت بيه كأنى أنا اللى بموت مش هوه .

سلمى : يعنى اكتر حاجه ممكن توجعك أنك تخسريه .. يعنى لازم تديله

فرصه تانيه يا ريناد .. اديله فرصه انه يثبتلك ان حبه ليكى أكبر من أى حاجه تانيه .. لأن ده اللى انا حساه و شايفاه .. أنتى بس شفتى رد فعله لما عرف انك حامل و مشفتيش أى حاجه تانيه تثبتلك انك عنده أهم واحده ف الدنيا.. أنا عايزاكى تشوفى الصوره كامله يا ريناد .. عايزاكى لو فى حاجه صغيره واقفه بينك وبينك انتى اللى تتخلصى منها .. عالجيه يا ريناد ..يمكن يكون محتاجلك ..

ريناد : أيوه بس .....

فُتح باب الغرفة و دفع مروان و أحمد .. عبد الله للداخل و هتفو في صوت واحد " اديله فرصه يا رينو "

ابتسمت ريناد و تعلقت عيناها بعينيه اللتان احتضنتاها في شوق فخلى المكان إلا منهما ؛ حتى أنهما لم يشعرا بخروج الجميع من الغرفة ؛ و لا بابتسامة سلمى التي أغلقت الباب و عيونها ترسم قلوب .

عبد الله : وحشتينى يا رخمه .

ريناد : وانت كمان يا عبودى وحشتنى قوي .

عبد الله : هتديله فرصه يا رينو .. هتديله فرصه علشان يثبت لك ان انتى أغلى حاجه ف عمره كله .

ريناد : هديله فرصه لو هو سامحني علشان تعبته معايا .

عبد الله : انا سمعت كل حاجه يا رينو .. وكل اللى ف دماغك غلط على فكره ... انا ما زعلتش لما عرفت انك حامل علشان اى سبب من اللى قلتيه ... انا زعلت علشان سبب يخصنى انا ... مش أنتى .. حسيت بالذنب لأنى انا نفسى مقدرتش أسامح نفسى على اللى عملته فيكى .. مقدرتش أنسى انا قابلتك ازاى واتجوزتك وحبيتك ازاى .. مقدرتش انسى كل اللى حصلك بسببى ... انا زعلت لأن ما أحبش يكون عندى أب زيي .. محبتش يكون عندى ابن او بنت ميشرفهمش يكون عندهم أب زيي ... اما بالنسبه ليكى او لوالدك فأنا معاكى .. وبحبك وبرائتك نسيتينى كل حاجه .. وبسبب برائتك دى انا اللى مش قادر أسامح نفسى .

اقتربت منه و مسحت بأناملها الدموع التي تساقطت من عينيه و ارتمت في أحضانه : انت عندى أحسن واحد ف الدنيا ... احسن زوج .. وهتبقى احسن اب ... وانا اتمنى يكون عندى أب زيك ف طيبتك وحنانك .

ضحك عبد الله : يعنى سامحتينى .. مبقاش فى حواجز بينا خلاص .

ريناد : أبدا ... ومش هيكون فى حواجز بينا تانى أبدا ... انت الحلم اللى اتمنيته .. يا عبوودى .

حملها و دار بها في سعادة إلا أنه لم يلبث أن تأوه في ألم فجزعت بعد أن أنزلها : بقي كده .. انت ناسي ان جرحك لسه مخفش .. معلشي يا حبيبي .

همس في حب : فداكي ألف جرح و مليون رصاصة .. بحبك يا رينوتي .. بحبك أوي .

وبعد سنه .....

" الفرح كان تحفه .. شفت سلمى كانت قمر إزاي . "

غمغم في خبث : اه .. و ميرنا كمان كانت تحفه .

نظرت له في استنكار : لاا و الله .. بقى ميرنا كانت تحفه .. اه ما هي الحب القديم بقى .. دي مقدرتش تبعد عنك و راحت عملت مصيبة و كانت هتروح ف داهية لولا ربنا ستر .. كل ده عشانك .

ضحك في مرح: أنا محدش يقدر يقاومني يا بنتي .

ريناد في سخط : يا رااجل .. طب و ليه ما كانت قدامك .. مروحتلهاش ليه .. ده كده محمود هو اللي وقف ف سكتك بقى .

ضحك ساخراً : اه و انا بحب الست العنيفة .. إلا ما قلتليش صحيح .. هو مين اللي قتل عماد ؟!

هتفت في حنق : ابقى روحلها السجن بعيش و حلاوة .. ما دام بتحب الست العنيفة .

غمغم : بس ربنا بيحبها بجد ميرنا .. الفيديو سجل البنت التانية و هي بتضرب عماد الله يرحمه بالسكينة لولا كده كانت ميرنا زمانها محبوسة دلوقتي .. ربنا يرحمه بجد و يغفر له .

صمتت في حنق لم يلبث أن تحول إلى ألم فتابعت : انا .. مش قادرة أصدق .. هو في بني آدمين كده .. البنت كانت حامل و عايزاه يتجوزها عشان الطفل .. بس .. هو .. مكنش راضي .

نظر إليها في لهفة و تساءل : ريناد .. مالك ؟! .. انتي كويسة ؟!

أمسكت أسفل بطنها في ألم : مش عارفة مالي .. و بعدين .. قلقان عليَّ أوي .. خليك في .. ميرنا .. اا .

أدار السيارة للاتجاه الآخر في سرعة فصرخت ريناد من الألم

فهتف : آسف يا حببتي .. بس خلينا نروح المستشفى بسرعة .

صرخت و هي تضع راحتها على بطنها : اااه .. تعبانه أوي يا عبد الله .

ذرع عبد الله الممر أمام غرفة العمليات ذهاباَ و إياباً في قلق .. اندفع حماه نحوه في لهفة : ريناد لسه جوه ؟!

زفر عبد الله في توتر : أنا عارف هما اتأخرو كده ليه .. دي بقالها أربع ساعات جوه .. قلبي وجعني عليها أوي .

ربت أحمد على كتفه : هتبقى كويسه ان شاء الله .

أرهف كليهما سمعه إيذاناً بمولد حياة جديدة أعلن صاحبها عن وجوده بصرخه مميزة .

اندفع كليهما يستقبل الطبيب في لهفة

عبد الله : ريناد كويسه ؟!

الدكتور : مدام ريناد زى الفل .. والننه بتاعتكو كمان زى القمر ..

نص ساعة وهيكونو معاكو .

وبعد نصف ساعة .....

عبد الله : حمد الله على سلامتك يا قلبى .. أنتى كويسه .

ريناد : الحمد لله يا حبيبى .. شفتها .

عبد الله : لا لسه .. هيجيبوها دلوقتى .

فتح الباب و دخلت الممرضة و هي تحمل المولودة فتناولها عبد الله في لهفة و قبلها : زى القمر يا رينو كلها أنتى .

ابتسمت ريناد : بالعكس دى زى القمر علشان انت باباها .

أخذتها ريناد من بين يديه و أمسكت أناملها في رقة و قبلتها .

غمغمت في سعادة : هو ده الحلم اللى حلمت بيه يا عبد الله

.... أنا وانت .. وطفل يكون منك ... أنا عمري ماكنت مبسوطه زى النهارده ..أنا بحبك قوي .. قوي يا عبد الله .

نظر عبد الله لابنته و غابت البسمة عن وجهه

ريناد : مالك يا حبيبي .

عبد الله : لو سألتك بنتنا ف يوم ... أنت قابلتي بابي ازاي ..

وحبيتو بعض ازاي .. هتقوليلها ايه ؟!

نظرت إليه و كل جوارحها تهمس بالحب و السعادة : هقولها بابي خطفني، خطف قلبى

..... تمت .....

لقراءة المزيد من الروايات الرومانسية زوروا موقع

البوكر

www.elbooker.com